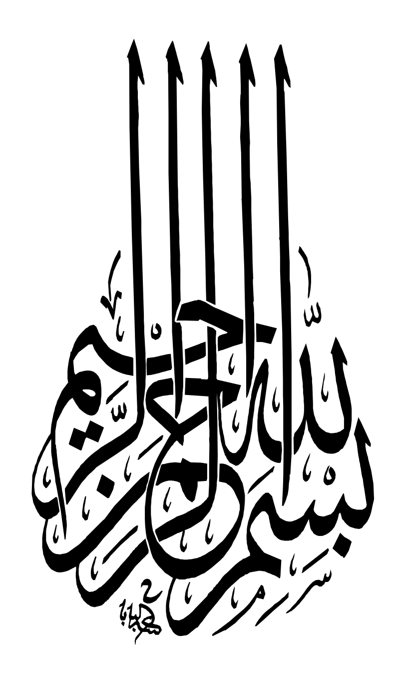
المجموعة الكاملة لمؤلفات
الشيخ محمد السبيل
(٢)

من منبر المسجد الحرام

تأليف
محمد بن عبد الله السبيل
(١٣٤٥هـ- ١٤٣٤هـ)
رحمه الله
إمام وخطيب المسجد الحرام
عضو هيئة كبار العلماء
عضو المجمع الفقهي الإسلامي

المجموعة الثالثة والرابعة



من منبر المسجد الحرام

تأليف

محمد بن عبد الله السبيل

(١٣٤٥هـ- ١٤٣٤هـ)

رحمه الله

إمام وخطيب المسجد الحرام

عضو هيئة كبار العلماء

عضو المجمع الفقهي الإسلامي

المجموعة الثالثة

العام الهجري الجديد

الحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام، ومصرف الشهور والأعوام، له الخلق والأمر، كل يوم هو في شأن، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل الخلق طرًا، وأزكاهم طاعة وبرًا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى الآل والصحب أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واشكروه على ما أولاكم من فضله وإحسانه، فإن نعمه عليكم تتوالى وبها تنعمون، وتمر الليالي والأيام وأنتم في أثواب العافية ترفلون، وفي غمرات الشهوات والغفلة لاهون ، ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:١].

عباد الله: إنكم قد ودعتم عامًا هجريًا مضى، وتصرمت أيامه، وتستقبلون عامًا هجريًا جديدًا، يذكرنا بهجرة رسول الهدى ﷺ كما يذكرنا ببعثته ونزول الوحي عليه في هذا البلد الأمين وما كان يقوم به من الدعوة إلى الله وإلى توحيده سبحانه،وإخلاص العبادة له، وكما يذكرنا بصبره ﷺ في سبيل دعوته إلى ربه، وكيف كانت حالته قبل الهجرة، وكيف كان صبره،

واحتماله على ما يلاقيه هو وأصحابه من أذية المشركين، وهو ﷺ صابر محتسب.

لقد رسم لنا عليه أفضل الصلاة والتسليم كيفية الدعوة إلى الله وإلى توحيده، في حين أن المشركين لا يستجيبون له، بل يكابرون ويتمردون ويؤذونه ويؤذون من آمن به أشد الأذى فينابزونه بالألقاب السيئة، والصفات المنفرة عنه، يقولون عنه: إنه ساحر، ويقولون: إنه لمجنون، إنه يفرق بين المرء وزوجه، وبين الابن وأبيه، إنه صابئ، إنه معلم، إنما يعلمه بشر.

كل ذلك تنفيرًا عنه، وعن دعوته،لئلا يؤمن به أحد من الناس، ولكن كيف كان يعاملهم ﷺ ؟ كان مع فعلهم هذا به يعاملهم بالرفق واللين.

يدعوهم إلى الله بالتي هي أحسن، ويصبر على أذاهم له، وعلى تلك الألقاب السيئة التي هم أحق بها وأهلها، ومع ذلك مستمر بالدعوة بكل رفق ولين، يدعوهم بالتي هي أحسن، ولم يسمع منه ﷺ كلمة تجريح لهم، ولا لآلهتهم التي يعبدونها من دون الله، سوى أنه يخبر عن واقع تلك الآلهة أنها لا تضر ولا تنفع، وهذا كله توجيه إلهي من ربه سبحانه الذي اصطفاه واختاره، ومنَّ عليه بالخلق العظيم، وجبله على أحسن الأخلاق، وأكمل الصفاتـ، وأدبه أحسن تأديب، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيمًا، فهذه طريقته في الدعوة استمر على ذلك أكثر من عشر سنين، يدعو بالتي هي أحسن، وقد أمره ربه سبحانه بقوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥] كما نهى الله سبحانه المؤمنين في

تلك الحال أن يتعرضوا لآلهة المشركين بالسب والشتم،وإن كانت تلك الآلهة تستحق ذلك. ولكن خوفًا من الوقوع في منكر أعظم ضررًا، وهو أن المشركين يسبون إله المؤمنين، وهو الله الإله الحق المبين، انتصارًا لآلهتهم، فنهاهم سبحانه عن ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [الأنعام:١٠٨].

قال بعض المفسرين على هذه الآية: دلت الآية الكريمة على أنه لا يجوز أن يفعل بالكفار ما يزدادون به بعدًا عن قبول الحق، وتنفيرًا عنه، ولئلا يزدادوا كفرًا إلى كفرهم، وطغيانًا إلى طغيانهم، كما قال سبحانه لموسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه:٤٤].

وكذلك الآية تدل على أن الأمر بالمعروف لا يحسن إذا أدى إلى ارتكاب منكر، والنهي عن المنكر لا يحسن إذا أدى إلى زيادة منكر أعظم.

وقد قال العلماء: إن غلبة الظن قائمة مقام العلم في هذا.

وفيه تنبيه لمن يدعو إلى دين الله؛ لئلا يتشاغل بما لا فائدة فيه من سب أو تجريح للمأمورين؛ لأن وصف الأوثان بأنها جمادات لا تضر ولا تنفع يكفي في ا لقدح بها، والتنفير عنها، فلا حاجة إلى سبها وشتمها، فمكث ﷺ على ذلك ثلاثة عشر عامًا صابرًا محتسبًا، يدعو إلى الله بالتي هي أحسن، كما أمره ربه بذلك، منهيًا عن قتال الكفار، وعن سب آلهتهم. وفي هذه الحال طلب بعض أصحابه ﷺ أن يقوموا بقتل بعض الشخصيات من المشركين، الذين اشتدت أذيتهم للمسلمين، فيقتلوهم سرًا، فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك خوفًا على المسلمين، أن يتسلط عليهم المشركون، ويوقعوا فيهم أنواع

الظلم من القتل والتعذيب بما هو أعظم شرًا مما هم فيه.

ثم إن الله أذن لنبيه عليه الصلاة والسلام بالهجرة فهاجر إلى المدينة، وصار له فيها قوة ومنعة، ثم أذن الله له بالقتال لمن قاتلوه فقط، فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩].

فلما انتشر الإسلام وصار له دولة، وقويت شوكة المسلمين أمروا بالقتال لكل من وقف في وجه الدعوة إلى الله، فقام سوق الجهاد في سبيل الله، وحصل لهم النصر والتمكين في الأرض وقد صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

أيها المؤمنون أيها الدعاة إلى الله، هذه سيرة نبيكم ﷺ في دعوته وتبليغه لرسالات ربه، فانهجوا نهجه، واسلكوا سبيله، وتأسوا به في الدعوة إلى الله، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإياكم والوقوع في أعراض الناس بمجرد الظن ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات:١٢] واحذروا من التعيير والتشهير، أو التجريح والتنفير. اتصفوا بالحكمة، وقوموا بالموعظة الحسنة التي سار عليها نبيكم ﷺ وصحابته الأبرار، نبراسهم في ذلك قول الحق سبحانه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ

ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

هذه هي الدعوة، دعوة إلى الله لا لدنيا، ولا لطلب جاه، أو محمدة من الناس،ولا لحزبية، أو قومية أو طلب زعامة، بل هي دعوة إلى دين الله بالحكمة التي سار عليها نبينا الكريم عليه الصلاة والتسليم وصحابته الأبرار وجهابذة علماء الأمة المصلحون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل في اختلاف الليل والنهار عبرًا، وجعل الشمس ضياء، والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. أحمده سبحانه وأشكره على نواله وأفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله الإله الحق المبين، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى، وحبيبه المجتبى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أهل البر والوفا.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، واشكروه على سوابغ أفضاله،

وجزيل نواله، وترادف مننه وآلائه. إلى متى يا عباد الله ونحن في سكرة الموت وسكرة الدنيا، وحتى متى ونحن في حظيرة اللهو والهوى. متى تستيقظ ضمائرنا، وتتنور بصائرنا، ونجعل همنا ما أمامنا من القدوم على الله، والسؤال عن الصغير والكبير والجليل والحقير؟!! فعليكم عباد الله بالمبادرة إلى التوبة النصوح، والمسارعة إلى عمل الطاعات، والبعد عن مقارفة السيئات، فإن أمامنا يوم شديد، يشيب لهوله الوليد. يخاف منه أهل الطاعة، فكيف بمثلنا من أهل التفريط والإضاعة. إنه يوم ما أطوله، وحسابٌ ما أدقَّه،وحاكمٌ ما أعدله، وهولٌ ما أعظمه ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج:٦- ١٠].

عباد الله: إن شهركم هذا شهر الله المحرم، شهر مبارك، كان ﷺ يحث فيه على الصيام، لاسيما اليوم العاشر منه، كما في الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يومًا يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم -يعني يوم عاشوراء- ولا شهرًا إلا هذا الشهر، يعني رمضان[١].

وفي الصحيحين أنه ﷺ قال: « هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء أفطر »[٢].

وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « صوم

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم رقم (٢٠٠٦)، رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٣٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم رقم (٢٠٠٣) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٢٩).

عاشوراء يكفر سنة ماضية »[١].

كما ندبنا ﷺ إلى صيام يوم قبله أو يوم بعده لأجل مخالفة اليهود، فاتبعوا سنة نبيكم ﷺ وإياكم والمحدثات من الأمور، فإن بعضًا من الناس يتخذون هذا الشهر موسمًا للأفراح، وبعض الفرق تتخذه موسمًا للمآتم والأتراح، وكل هذا وذاك مخالف لهديه ﷺ وهدي أصحابه، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].



(١) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٦٢).

من ثمرات الإيمان

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ووفقنا لإتباع هدي خير الأنام، أحمده سبحانه وأشكره ما تعاقبت الليالي والأيام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامره، وابتعدوا عن نواهيه، وقفوا عند حدوده، وافرحوا بما منَّ الله به عليكم من الهداية إلى دينه، والتمسك به ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] حققوا إيمانكم بربكم، واستقيموا عليه، فإن الله أخبر أن من آمن به واستقام على ذلك فلا خوف عليه ولا هو يحزن ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف:١٣] ولما طلب أحد أصحاب رسول الله ﷺ وصية جامعة لا يسأل عنها بعد رسول الله أحدًا قال له ﷺ: « قل آمنت بالله ثم استقم »[١].

إن الاستقامة هي توحيده سبحانه وطاعته،وأداء فرائضه وإخلاص العمل لله وحده والاستمرار على ذلك حتى نهاية العمر.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٣٨).

إن الله وصف المؤمنين بصفات تتضح وتتجلى لكل أحد، فعلينا أن نطبق ذلك على أنفسنا، ونتفقد أحوالنا، هل حققنا الإيمان كما أمر الله، أو أننا اتصفنا به اسمًا ولم نحققه معنى؟.

يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤] هذه الآيات الكريمات بينت المؤمن الحقيقي من غيره، فإذا اتصف العبد بصفات الإيمان واستقام على ذلك؛ امتلأ قلبه أمنًا،وإيمانا، ويقينًا، ونورًا، وهداية، وتعبدًا لله، وتألهًا له، وإنابة إليه في كل الأحوال، ولجوءًا إليه في كل النوازل والمهمات، وطمأنينة بمعرفته، وسكونًا إلى ذكره والثناء عليه، وأوجبت للعبد قوة التوكل على الله، والاعتماد الكامل عليه، والاستعانة به في مزاولة الأعمال الدينية والدنيوية، وكلما ضعفت إرادة العبد ووهت قوته في محاولة المهمات أمده هذا الإيمان الصادق بقوة قلبية، تتبعها الأعمال البدنية، وكلما أحاطت به المخاوف كان هذا الإيمان حصنًا حصينًا يلجأ إليه المؤمن، فيطمئن قلبه، وتسكن نفسه، يقول ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

وهذا الإيمان الصادق، واليقين الصحيح، يحمل صاحبه على العزة والقوة، والشجاعة القولية والفعلية، فإنه متى تيقن العبد أن الله هو النافع

الضار، المعطي المانع، وأن من اعتز به فهو العزيز، ومن التجأ إلى غيره فهو الذليل، وأن الخلق كلهم فقراء إلى الله، لا ينفعون ولا يضرون، أوجب له ذلك القوة بالله، والالتجاء إليه، وأن لا يخاف ولا يرجو أحدًا غير الله، ولا يطمع إلا في فضله، كما قال ﷺ لعبد الله بن عباس: « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف »[1].

وإن من ثمرات الإيمان الصادق أنه يسلي العبد عند المصائب،ويهون عليه الشدائد والنوائب، ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١١]، وهو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيرضى ويسلم للأقدار المؤلمة، وتهون عليه المصائب المزعجة لصدورها من عند الله، وبقدره، وقضائه، ولما ينتظره إذا صبر من الثواب والجزاء العاجل والآجل على يقينه وصبره قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٠٤].

ومن ثمرات الإيمان الصادق أنه يقوي الرغبة في فعل الخيرات، والتزود من الأعمال الصالحات، ويدعو إلى الرحمة والشفقة على الخلق، وذلك بسبب داعي الإيمان، وبما يحتسبه العبد عند الله من الثواب الجزيل،

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٥١٦).

والفضل العظيم، فهل يُتَوصَّل إلى الأخلاق الحميدة، والصفات الكريمة إلا بالإيمان !! وهل يعصم العبد من انحلال الأخلاق المؤدية إلى الشرور والهلاك إلا الإيمان!! وهل أودت بكثير من الخلق الأمور المادية والشهوات البهيمية والأخلاق السبعية وهبطت بهم إلى الحضيض إلا حين فقدت روح الإيمان!! وهل تؤدي الأمانات والحقوق الواجبة بغير وازع الإيمان !! وهل تحصل السعادة في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان!!.

يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا إيمانكم بربكم، واعلموا أن من أفضل خصال الإيمان هذه العبادة العظيمة التي هي الصلاة، هذه الصلاة

التي تفرق بين المسلم والكافر، بين المؤمن وغيره، وقد سماها الله إيمانًا كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣] أي: صلاتكم. فحافظوا عليها كما أمركم ربكم، ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج:٣٤-٣٥].

إن الصلاة أعظم عبادة تثبت الإيمان وتنميه، وتنمي ما يثمره الإيمان من فعل الخير والرغبة فيه. إنها أعظم عبادة يحصل بها الذل والخضوع، وامتلاء القلب من الإيمان بالله وتعظيمه، إنها أعظم عبادة تبعد صاحبها عن الذنوب والمعاصي، وتنهاه عن الشر والفساد. ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].



حول حادثة الحرم الشريف [(١)]

الحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من أحوال أهل النار، نحمده سبحانه على السراء والضراء، ونشكره على ما دفع من النقم، وأزال من المحن، ونسأله أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وأن لا يعذبنا بسوء أعمالنا، وأن لا يعالجنا بالعقوبة، وأن يردنا إليه تائبين، مخبتين، منيبين، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة:٥].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، يبدي عزته وقدرته وقهره، ثم يلطف بعباده سبحانه، ويرحمهم، ويدفع عنهم السوء؛ ليعترفوا بضعفهم وعجزهم، فينيبوا إليه.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أزكى الورى، وأصبرهم في السراء والضراء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، فإن تقواه جنة من عذابه، واحذروا أسباب سخطه وغضبه، فإن المعاصي تزيل النعم، وتوجب حلول النقم، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾

(١) ألقيت في آخر محرم عام ١٤٠٠هـ.

[الشورى:٣٠] ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [النساء:٧٩].

عباد الله: إن هذه الفتنة الكبرى، وهذه الفجيعة العظمى، وهي انتهاك حرمات الله، وسفك الدماء ببيته الحرام، في البلد الحرام، في الشهر الحرام، إنها لمن أدهى الأمور، ومن أعظم الشرور، إنها لم تحصل قط على هذه الكيفية، لا في جاهلية ولا في إسلام.

لقد حصل شبيه بها في عام سبعة عشر وثلاثمائة من الهجرة على يد أخبث خلق الله أبي طاهر القرمطي في اليوم الثامن من ذي الحجة، الذي قتل الحجيج وألقي جثثهم في بئر زمزم، وتحدى الله وعباد الله، ولكن لم يحصل ذلك إلا في برهة وجيزة.

أما هذه الفتنة الكبرى، والفعلة الشنعاء، فقد استمرت كما تعلمون خمسة عشر يومًا، أيامًا حسومًا، فنرى القوم فيها صرعى، يا للفجيعة!! أناس مسلمون، طوافون، مصلون ببيت الله الحرام، آمنون مطمئنون، لا يمكن أن يتصور أحدهم أنه يفزع أو يروع وهو يعرف من نفسه أنه لا يستطيع أن يروع طيرًا من طيور الحرم، أو يكسر غصنًا من غصون شجر الحرم، احترامًا لحرمات الله، وحرمات رسوله، وامتثالًا لأمر الله، وأمر رسوله. هل يقع في خلد عبد مؤمن أن تراق الدماء أمام هذا البيت الشريف، وتحت أعتابه!! وهل يمكن أن يطرأ على قلب بشر أن تضرج أجسام الحجاج والعباد فيه بالدماء، وتمتلأ جنباته من الجثث الصرعى؟!! يالها من خطيئة كبرى، ويا له من جرم عظيم، ويا له من إلحاد في الحرم، ما

أعظمه!! إلحاد في أقدس بقعة على وجه الكرة الأرضية، في أشرف مكان، في شهر من أفضل الأزمان. أين الخوف من الله؟ أين الوازع الديني؟ أين التصديق بكتاب الله؟ أين الضمير الإنساني؟ أما يتذكر من أقدم على هذه الجريمة النكراء قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

إن هذه الطائفة التي تزعم أن المهدي معها، وتدعو لمبايعته قد أقامت دليلًا واضحًا على تكذيب نفسها بما حملته من هذا السلاح الفتاك، وبما فعلته من سفك الدماء. إن المهدي لا يسفك في حرم الله دمًا، ولا يوقظ نائمًا، كما جاء في حديث أبي هريرة الذي رواه نعيم به حماد، قال أبو هريرة ؓ: «يبايع المهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائمًا ولا يهريق دمًا »[1]. وهل المهدي يبدأ عمله بالإلحاد في الحرم، وإراقة دماء المسلمين؟! حاشا لله.

إن المهديين من عباد الله برءاء من هذه الجريمة. إن دعوى هذه الطائفة في المهدي أوهي من بيت العنكبوت . إنها تنكبت طريق الصواب والصراط السوي . أين علامات المهدي التي أخبر بها نبي الإسلام؟ إنه لم يحصل منها شيء، إنما هي مجرد تمن أو تضليل على السذج من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام. لقد ضلوا وأضلوا، ولم يأتوا بدليل . إنما هي منامات ورؤى ترويها العجائز والأطفال، فجعلوها كأنها نصوص شرعية، وعملوا بمقتضاها واطمئنوا إليها . وإنما هي ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٢).

﴿ٱلۡحِسَابِ﴾ [النور:٣٩]، فنتج عن ذلك سباب العلماء والمسلمين من الأحياء والأموات وتقتيل الأبرياء والآمنين.

لقد قال ﷺ : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » [1]. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد جاء في الآثار التي تناقلها العلماء في كتبهم وذكروها في أخبار المهدي وعلامات خروجه ما يتضح بها أمره بما لا مجال للشك فيه حينما يظهر.

فمما روي في ذلك: أن من علامات خروج المهدي كسوف الشمس والقمر في شهر رمضان، وطلوع النجم المذنب، وحصول الظلمة، وسماع الأصوات الشديدة، وتحارب القبائل في شهر القعدة، وظهور الخسف.

وورد أنه يطلب منه آية فيغرس قضيبًا يابسًا في أرض يابسة فيخضر. وأنه يومئ إلى طير في الهواء فيقع على يده. وفي بعض الآثار أن من علاماته أن يخسف بالقمر أول ليلة من رمضان، والشمس في النصف منه .وورد أن من علامات خروجه أن يخسف بقرية بالشام يقال لها (حرستا)، ومن علاماته خروج جماعات من الخوارج قبل ظهوره يترأس فرقة منها رجل يقال له (السفياني)، وفرقة يترأسها رجل يقال له: (الأبقع)، يخرج من مصر، وفرقة يترأسها رجل يقال له (الأصهب)،يخرج من بلاد الجزيرة، فتكثر بسبب ذلك الفتن حتى يعم الهرج والمرج والظلم والجور والقتل

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، رقم (٤٨) ومسلم أيضًا في كتاب الإيمان، رقم (٦٤).

وغير ذلك من الفتن . وهذا شيء والحمد لله لم يحصل في هذه البلاد فنرى ويرى غيرنا أن هذه البلاد امتازت بالأمن والطمأنينة وتحكيم الشريعة، وإقامة الحدود الشرعية، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وتعظيم شعائر الدين، وهي كما هو معلوم للجميع مأوى لكل من اضطهد في دين من جميع الأقطار الإسلامية والعربية، فكيف يسوغ لأحد أن يخرج على ولاة الأمور فيها، ويعمل هذه الأعمال في الحرم الآمن، الذي يقول الله فيه: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ﴾ [آل عمران:٩٧] والمعنى: من دخله فأمنوه، أي: لا تخيفوه، ولا تزعجوه .وأي إزعاج أعظم من إدخال السلاح، وإطلاق النار فيه، وتقتيل الأبرياء الآمنين.

إن المهدي الموعود به آخر الزمان يعظم شعائر الله، ولا يهتك محارم الله . لقد جاء وصفه في الحديث الذي أخرجه أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: « يبايع المهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائمًا، ولا يهريق دمًا »[1]. أين هذا الوصف من وصف هذا المهدي المزعوم، الذي أزعج النائمين والمستيقظين، وسفك الدماء !! يا ليت هذه العملية كانت في تطهير المسجد الأقصى من أيدي اليهود الكفرة الفجرة!! يا ليتها لم تكن على المسلمين في أشرف مكان، وفي شهر من أشرف الأزمان!!.

عباد الله: إن هذه الفتنة التي مرت قبل أيام استغلها بعض من فسدت تصوراتهم، ورقت أديانهم، ونقصت عقولهم، وضعفت بصائرهم، فربما تشاءم بعضهم من طلاب العلم، ومن المتمسكين بالسنة، المحافظين على

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٢).

الاقتداء برسول الإسلام ﷺ من إعفاء اللحية، وقص الشارب، أو بأن يحمل معه مصحفًا، أو كتب علم. فلقد سمعنا وبلغنا عن بعض الناس كلمات تدل على التأفف من هذا الصنف.

وهذا في الحقيقة نوع من أنواع النفاق، يكشفه صاحبه للناس علنًا؛ لأنه وجد متنفسًا بزعمه، حيث إن تلك الطائفة الباغية كان بعض أفرادها معفين للحاهم، فظن لجهله أو لسوء طويته أن كل بيضاء شحمة، وكل سوداء فحمة. ويرى الورم ويحسبه شحمًا، واختلط عليه الصواب بالخطأ؛ لضعف بصيرته، وقلة فقهه. وإن الذي يتكلم به بعض الكارهين للسنة، المتصفين بمخالفة هدي الرسول ﷺ شيء ظهر على فلتات ألسنتهم لما يضمرونه من كراهية للمتمسكين بالسنة، فعندما وقعت هذه الفتنة نجم نفاق بعضهم، وسنحت لهم الفرصة في التنفيس عما تكنه ضمائرهم، ويجول في خواطرهم . وإن هذا نوع من أنواع النفاق يخشى على صاحبه من الزيغ والهلاك .وقديمًا كان المنافقون على عهده ﷺ يستهزئون برسول الله ﷺ وأصحابه، كما قال قائلهم: ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء، يعنون رسول الله ﷺ وأصحابه القراء، فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة:٦٥- ٦٦].

فاحذروا عباد الله أن تنالكم هذه الآية الكريمة، وحاذروا من إطلاق ألسنتكم، والاستهزاء بالمتمسكين بالسنة، فكم متكلم بكلمة أوجبت له

النار والعار، وسخط الجبار، كما جاء في الحديث الصحيح: « إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه سخطه إلى يوم يلقاه »[1].

فاتقوا الله عباد الله واحفظوا ألسنتكم فإن أخطار اللسان عظيمة، وعواقبه وخيمة، وقد قال ﷺ: « وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »[2].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد، رقم (٢٣١٩) ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن، رقم (٣٩٦٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦١٦) ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن رقم (٣٩٧٣).

محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، اتقوه حق تقاته، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، إن حبل الله المتين هو هذا القرآن العظيم والذكر الحكيم، وسنة نبيه الكريم، ودينه القويم.

واعلموا أن أوجب الواجبات هو إفراده سبحانه بالعبادة يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وإن العبادة هي ما أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ،واحذروا من مخالفة هديه ﷺ فإن هديه خير الهدى، وإن هديه ﷺ هدي وسط خيار بين الغالي والجافي، فلقد جفا قوم حتى خرجوا عن هديه، وسلكوا الطرق المنحرفة وتحللوا من الأخلاق الفاضلة واكتفوا من الإسلام بالاسم، وما تغني الأسماء عن الحقائق، ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

وإن قومًا غلوا في دين الله، وتجاوزوا الحد المشروع، حتى أوجبوا على أنفسهم وعلى الناس واجبات لم يوجبها الله على عباده، وحتى جعلوا من السنن واجبات، وجعلوا من صغائر الذنوب كبائر، وكفروا المسلمين، وفسقوهم بأشياء لا توجب ذلك، حتى غلوا في دين الله، وتشبهوا بأهل الكتاب، وقد حذرنا الله من ذلك، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [النساء:١٧١] وقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧] وهذا تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم أو تتشبه بهم.

وإنا نحمد الله أن قضى على هذه الفتنة في مهدها، فنشكر الله وحده على ما قدر ولطف، ثم نشكر لولاة الأمور الذين عالجوا هذه القضية، حتى حصل المقصود من القضاء على هذه الطائفة، مع الحفاظ على حرمات الله وبيته المطهر وأرواح الحجاج والآمنين، وإنا نبتهل إلى الله أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يحفظ ولاة الأمور، ويوفقهم لهداه، ويجعل عملهم في رضاه، وأن يكفيهم كل سوء ومحنة، وأن يتغمد الشهداء -شهداء بيت الله- بواسع رحمته، ويكفر عنهم سيئاتهم، ويرفع درجاتهم، ولا يفتنا بعدهم.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا حذركم من مضلات الفتن، وتعوذوا بالله منها، فقد روى مسلم عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: « تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن »[1] فامتثلوا أمر نبيكم، وليكن المسلم بصيرًا بدينه، متمسكًا بكتاب ربه، وهدي نبيه، وليكن ثابتًا لا تهزه الرياح والعواصف، ولا يجري خلف كل داع ما لم يتحقق ما هو عليه، ويعرضه على كتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الصحابة الكرام، وسلف هذه الأمة الذين فهموا عن الله مراده، ووضحوا ما اشتبه على غيرهم، فإنهم أهل البصيرة النافذة، والعقيدة الراسخة، أولئك هم الراسخون في العلم، ولقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: « الناس ثلاثة فَعَالِمٌ رباني، ومتعلم على سبيل

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم (٢٨٦٧).

نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق » فحذار عباد الله أن تكونوا من هذا الصنف الثالث، الذين هم همج رعاع، فتكونوا من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].



فوائد الصلاة ومنافعها

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأبان لنا الشرائع والأحكام، ورتب عليها جزيل الفضل والإنعام، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه العام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى دار السلام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، اتقوه بفعل المأمور، وترك المحظور، واعلموا عباد الله أن الله ﷻ شرع لنا أحكام الدين، وأبان لنا سبيل المهتدين، ليتم علينا نعمه في الدنيا والآخرة، أوضح لنا ما يقربنا إليه، وأبان لنا سبيل الوصول إلى مرضاته، وإلى جنته، ألا وإن من أفضل العبادات التي أمرنا الله بها بعد توحيده هي هذه العبادة العظيمة، هي هذه الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه، صلة بين العبد ودينه، ما دام قائمًا بها فهو المسلم؛ لأنه أقام عماد الدين، وأتى بركنه العظيم، وبالمحافظة عليها خالف أصحاب الجحيم، وسلك طريق عباد الله المؤمنين.

إن الأدلة على وجوبها، وعلى فضلها، وعلى علو مرتبتها في الدين معلوم ولله الحمد بالضرورة من دين الإسلام عند كل مسلم، وإنما الغرض

هنا بيان شيء مما اشتملت عليه من الفضائل والمصالح الدينية والدنيوية، ومن المنافع العقلية والبدنية، ومن الفوائد الروحية والمادية.

إن هذه العبادة يحصل فيها الخضوع والذل لله وحده، وامتلاء القلب من الإيمان به وتعظيمه، وذلك مادة سعادة القلب الأبدية، ونعيمه الدائم، ولا يمكن تغذيته بمثل الصلاة، إن الصلاة هي غذاء وسقي لشجرة الإيمان، فهي تثبت الإيمان وتنميه، وتنمي ما يثمره الإيمان من فعل الخير والرغبة فيه، وكذلك تنهى عن الشر وأسبابه. يقول سبحانه: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥]. فأخبر أن فيها الغذاء بذكر الله والشفاء بنهيها عن الفحشاء والمنكر، وأي شيء أعظم من هذا، وأجل وأكمل.

إن من فضائلها أنها أكبر عون للعبد على مصالح دينه ودنياه وتسهيل أموره وتيسيرها يقول سبحانه: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥] أي: على كل الأمور.

أما عونها على المصالح الدينية؛ فإن العبد إذا داوم على الصلاة، وحافظ عليها، قويت رغبته في فعل الخيرات، وسهلت عليه الطاعات، وبذل الإحسان بطمأنينة نفس واحتساب، ورجاء للثواب، وهي تذهب أو تضعف داعيته للمعصية، وهذا أمر محسوس مشاهد، فإنك لا تجد محافظًا على الصلاة، فروضها ونوافلها، إلا وجدت تأثير ذلك في بقية أعماله، ولهذا كانت الصلاة عنوانًا على الفلاح، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ

ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة:١٨] والمراد بالآية عمارتها بالصلاة والطاعات والقربات، وقد قال ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » [(١)]، فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ وأما عونها على المصالح الدنيوية فإنها تهون المشاق، وتسلي عن المصائب،ويجازي الله صاحبها بتيسير أموره، ويبارك له في ماله، وأعماله، وجميع ما يتصل به، ويباشره.

ومن فضائل الصلاة أن من أكملها وأتقنها فقد فاز وسعد في آخرته، كما في حديث أبي هريرة الذي رواه أهل السنن: « أول ما يحاسب عنه العبد صلاته، فإن كان قد أتمها فقد افلح وأنجح » [(٢)].

وإن من فوائدها: خمس خصال هي خير من الدنيا وما عليها: تكميل الإسلام الذي لا يتم إلا بها، وهي من أكبر أركانه، وتكفير السيئات، وزيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، وزيادة القرب من رب السموات، وزيادة الإيمان في القلب ونوره.

وإن من فوائدها: ما شرعه الله للصلوات الخمس والجمعة والعيد من هذا الاجتماع، الذي يحصل بسببه التنافس في الخيرات، والتنشيط عليها، والتعلم والتعليم لأحكامها، فإن العالم ينبه الجاهل، والجاهل يتعلم بالقول والفعل من العالم، ويقتدي الناس بعضهم ببعض، ولما يحصل في هذا

(١) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، رقم (٣٠٩٣)، وابن ماجة في كتاب المساجد والجماعات، رقم (٨٠٢).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، رقم (٨٦٤)، والترمذي في كتاب الصلاة، رقم (٤١٣).

الاجتماع من التواصل والتواد بين المسلمين، وعدم التقاطع، وما في ذلك من معرفة حال المصلين من المحافظين منهم والمتهاونين، ومضاعفة الأجر بهذا الاجتماع، وكثرة الخطا إلى المساجد، وما يتبع ذلك من نوافل الصلاة والذكر وتلاوة القرآن، والتعلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإرشاد والتوجيه.

كما أن للصلاة فوائد طبية بدنية، وهي من الفوائد التابعة لغيرها، وهو ما في الصلوات ووسائلها وتوابعها من المشي، والذهاب، والمجيء، والقيام، والقعود، والركوع، والسجود المتكرر، وكذلك الطهارة المتكررة، كل هذه الحركات نفعها للبدن محسوس معلوم لدى جميع الناس.

أما فوائدها المعنوية العاجلة فمعلوم أن روح الصلاة ومقصودها الأعظم هو حضور القلب بين يدي الله، ومناجاته بكلامه، وذكره، والثناء عليه، ودعاؤه، والتضرع إليه، ورجاء ثوابه، وهذا مما ينير القلب، ويشرح الصدر، ويدخل على النفس السرور والفرح والاستبشار بطاعته لربه، ورجاء ما عنده .

ومعلوم عند كل أحد أن السعي في راحة القلب وسكونه وزوال غمه وهمه من أكبر الأسباب الجالبة للصحة، الدافعة للأمراض، المخففة للآلام، وذلك مجرب معلوم، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ

انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » [١].

فعبادة هذه بعض فوائدها ينبغي المحافظة عليها بكل فرح واستبشار، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨]، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على أوامر ربكم تفلحوا، ولاسيما هذه العبادة العظيمة، هذه الصلاة التي جعلها الله سببًا للفوز والفلاح في الدنيا والآخرة. ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد، رقم (١١٤٣).

خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٢] ولقد كان ﷺ إذا حزبه أمر من الأمور فزع إلى الصلاة.

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله شيئًا من فوائد الصلاة العامة، فقال: إن الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، ومبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن، وبالجملة فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظ المصلي منهما أقل، وعاقبته أسلم. وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرًا وباطنًا، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله ﷻ، وعلى قدر صلة العبد بربه ﷻ تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه ﷻ، والعافية والصحة والغنيمة والغنى والراحة والنعيم والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه. أ.هـ كلامه رحمه الله.

فحافظوا رحمكم الله على صلاتكم باستكمال شروطها وأركانها وخشوعها، تنالوا من ربكم خيري الدنيا والآخرة.



الدعوة إلى الله

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وقد وسع كل شيء رحمة وعلمًا، أحمده سبحانه وبحمده يلهج من في الأرض والسماء، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، عالم السر والنجوى، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى كلمة التقوى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أئمة العلم والهدى.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واتبعوا أوامره وانتهوا عن نواهيه، وتدبروا كتاب ربكم، فإنه الهادي إلى الصراط المستقيم، والمنذر من العذاب الأليم، إنه يدعو إلى ما يقرب من جنات النعيم، ويحذر مما يكون سببًا لدخول دار الجحيم.

وإن مما دعا إليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الدعوة إلى الله، الدعوة إلى سلوك سبيل المؤمنين، والتحذير من الانخراط في سلك الجاهلين الغافلين، يقول ﷻ مخاطبًا نبيه الكريم ﷺ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]، فقد بين جل جلاله في هذه الآية الكريمة طريقه إلى الله ورسمها لنا بأوضح

دلالة، وأوجز عبارة، إنها دعوة إلى الله على بصيرة، أي علم ويقين من الله فيما يدعو إليه الداعي، لا على ظن وتخمين أو تقليد لغيره بدون علم يستضيء به، إن هذه الدعوة التي أمر الله بها هي طريقة رسول رب العالمين وهديه الذي يتمشى عليه، ويرسمه لأصحابه، يرسمه ﷺ بأفعاله وبأقواله وحركاته وسكناته، فلذلك كان صفوة الأمة بعد نبيهم ﷺ أصحابه الكرام الذين سلكوا مسلكه، وساروا على منهجه، يدعون إلى الله على علم وبصيرة، يدعون إلى الله بأفعالهم وبأقوالهم، وربما كانت الدعوة بأفعالهم أكثر من أقوالهم، وبصفاتهم أبلغ من مواعظهم وكلامهم، ما أقل كلامهم، وما أكثر أفعالهم، يفعلون المعروف قبل الأمر به، ويبتعدون عن المنكر قبل النهي عنه، اعتمدوا على تعليم الناس بالأعمال قبل الاعتماد على الأقوال، كانوا من ورعهم يتدارؤن الفتوى، كل منهم يدفعها إلى صاحبه، ويرى أنه غير أهل لها مع سعة علمهم، وجلالة قدرهم، وعظم ورعهم، كل هذا بعدًا عن الشهوة، وفرارًا من ثناء الناس عليهم، وخشية من القول على الله بلا علم .

أين نحن منهم اليوم؟! لقد كثرت منا الأقوال، وقلت الأعمال. لقد حذرنا ﷺ غاية التحذير ممن يعظون الناس وتخالف أقوالهم أفعالهم، يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويفعلونه، فقد جاء في الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها، كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه،

وأنهى عن المنكر وآتيه »[1].

إنه لخطر عظيم على من يقول ولا يفعل ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٣].

لقد سلك الرعيل الأول من الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان مسلك أنبياء الله ورسوله، يدعون إلى الله على بصيرة، يدعون إلى الله بالتي هي أحسن، يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، أعطاهم الله الحكمة في الدعوة، وفي الأمر والنهي . لقد كانوا في صفاتهم كما قال الله ﷻ : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩] فالحكمة وضع الشيء في موضعه، وبقدره، بدون زيادة في التصرف أو التكليف، وبدون نقص في التبصير أو جنوح إلى التقصير. فقد كانت أقوالهم وأفعالهم وتدبيراتهم تابعة للحكمة، موافقة للصواب، غير متقدمة على أوانها، ولا متأخرة عن إبانها، وبلا زيادة عما ينبغي ولا نقص فيما يطلب.

أولئك هم الرجال الكُمَّل، وعليهم المعول، وهم القدوة في كل زمان ومكان، عملوا بالحكمة في التعليم والتوجيه، يعلمون طلابهم صغار المسائل قبل كبارها، وواضحها قبل مشكلها، بحسب فهم الطالب وقدرته على استيعاب ما يلقى إليه بعبارة سهلة واضحة مختصرة، وعملوا بالحكمة في نصحهم وإرشادهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، بحسب

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، رقم (٣٢٦٧)،ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، رقم (٢٩٨٩).

ملاءمة الوقت والحال المناسبة للمنصوح أو المأمور، يستعملون الرفق، والكلمات الطيبة التي لا تنفر ولا تجرح الشعور، في رفق وتأن، كما قال بعض السلف: على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون عليمًا فيما يأمر، عليمًا فيما ينهى، حليمًا فيما يأمر، حليمًا فيما ينهى، رفيقًا فيما يأمر، رفيقًا فيما ينهى، وإلا كان ضرره أكثر من نفعه.

ولقد رسم لنا القرآن ا لكريم صفة الدعوة إلى الله حينما ذكر سبحانه قصة موسى مع فرعون، فإن فرعون كان أعتى أهل الأرض، يقول لقومه: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]، ويقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨]، فلما بعث الله له موسى وأخاه هارون، قال الله لهما: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٣-٤٤] فأمرهما سبحانه بالقول اللين، وبين أن ذلك أدعى للقبول وأسهل إلى الانقياد للحق، وأبعد عن النفور، وهذا تنبيه لكل داع إلى الله أن يسلك هذا المسلك في دعوته، وهكذا كانت دعوته ﷺ وتعليمه وإرشاده للناس، وربما احتاج الأمر في بعض الحالات إلى القوة والردع عند التمادي في الطغيان والوقوف في وجه الحق، والدعوة إلى الله، فلكل مقام ما يناسبه.

ولكن من الضرر الكبير البداءة بالعنف والشدة؛ لأن فيها تنفيرًا عن قبول الحق، بل فيها التنفير عن سماع أقوال صاحب الحق والداعي إلى الله، فالشدة والعنف لا تستعمل إلا عند الضرورة، وبقدر الحاجة فقط، ثم إن على الداعي إلى الله أن يُوَطِّن نفسه على تحمل ما يلقاه في سبيل دعوته، وأن يتدرع بالصبر فيما يقابل به من بعض السفهاء، وأن يعفو ويصفح عمن

أساء إليه بعزم صادق ونية صالحة، وتأس بأولي العزم من المرسلين، وأتباعهم فقد قال ﷺ حينما اشتد أذى قومه له موطنًا نفسه على الصبر: « لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر»[1] ممتثلًا أمر ربه سبحانه بقوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]، فصلاة الله وسلامه على سيد الداعين، وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٣-٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، أحمده سبحانه وأشكره على فضله الجسيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، والهدى القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٤٠٥).

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بالحكمة والموعظة الحسنة التي أمركم الله بها، واتبعوا تعاليم نبيكم محمد ﷺ والزموا هديه وطريقه في الدعوة إلى الله بأقواله وأفعاله وتوجيهاته، فلقد حث ﷺ على استعمال الرفق في جميع الأمور الدين والدنيا، يقول ﷺ: « ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه» [١] ويقول ﷺ: « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف » [٢] فاعملوا بتوجيهاته واتصفوا بها في جميع أموركم واحذروا من التكلف أو الدخول في أمور لا تعنيكم، فقد قال ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » [٣].

وإن من التكلف أن يقحم بعض الناس نفسه، ويتصدى للأمر والنهي وهو لا يعرف حكم ما يأمر به ولا ما ينهى عنه، فإنه يحصل بسبب ذلك خلل في الدين واستخفاف بالعلم وأهله، وكم تظاهر بعض الناس بالوعظ والإرشاد وهو لا يحسن ذلك، وإنما يتصيد بعض المقالات من بعض العلماء وهو لا يدري مأخذها ولا يوقعها موقعها، وكم تطاول بعض الجاهلين ممن قل علمهم وأحبوا الشهرة، فأنكروا أمورًا لا توجب الإنكار، وربما تكلموا في أعراض الناس لتركهم شيئًا من الأمور المستحبة التي يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها، وربما كان استحبابها عند بعض العلماء دون بعض، فربما وقعوا في الغيبة التي هي من كبائر الذنوب من أجل أمور غير واجبة، وهذا لقلة العلم، وغلبة الجهل، ونتج عن ذلك عداوة في الدين،

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم(٢٥٩٤).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد، رقم (٢٣١٨)، وابن ماجة في كتاب الفتن، رقم (٣٩٧٦).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٩٣).

وتفرق واختلاف وتخطئة للعلماء وربما تطاول بعض السفهاء فتناول بعض الأئمة رحمهم الله بالتنقص أو التخطئة، وكل هذا سببه قلة العلم وحب الشهرة، فاتقوا الله عباد الله واتبعوا هدي من سلف من الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان.



إخلاص العمل لله وحده

الحمد لله الذي خلق الخلائق فأبدع ما صنع، وشرع الشرائع فأحكم ما شرع، له الخلق والأمر وهو الحكيم الخبير، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه وجزيل إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد المرسلين، وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه الظاهرة والباطنة، وآلائه المتوافرة المتكاثرة، فإن الشكر قيد للنعم، واستجلاب للمزيد من المنن، وسبب لدفع البلاء والنقم، وإن أعظم نعمة وأكبر منة علينا ما هدانا الله إليه من نعمة هذا الدين الحنيف،وهذه الشريعة المباركة، التي بعث الله بها خاتم رسله، رسوله المصطفى ونبيه المرتضى، سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وقد أكمل سبحانه لنا هذا الدين، وأتم به علينا النعمة ورضيه لنا دينًا.

إن دين الإسلام هو الدين الحق، ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢]، وإن أساس دين الإسلام هو توحيد رب العالمين، وإفراده بالعبودية وحده لا شريك له، وتعلق القلوب به سبحانه

دون من سواه، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠].

لقد خلق الله الخلق إنسهم وجنهم لعبادته وحده، يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] ومعنى يعبدون أي: يوحدون والتوحيد هو إفراد الله بالعبادة بجميع أنواعها، فلا ركوع إلا لله، ولا سجود إلا لله، ولا دعاء إلا لله، ولا التجاء إلا إليه، ولا استعانة ولا استغاثة إلا به، ولا اعتماد ولا توكل إلا عليه، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] إن دعاء الأموات وطلب الحاجات منهم نوع من أنواع الشرك بالله؛ لأن الدعاء هو العبادة، كما أخبر المعصوم ﷺ[1]. فلا يجوز أن يدعى أحد غير الله كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦] أي من المشركين، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣] ولما قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال له رسول الله ﷺ: «أجعلتني لله ندًا، بل ما شاء الله وحده»[2]. فالله سبحانه أمر بدعائه وحده، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] فقصر الدعاء عليه وحده، وسماه عبادة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠] وأخبر سبحانه أنَّ كل من دُعي من دون الله، فإنه لا يملك لنفسه ولا لأحد نفعًا ولا ضرًا، وأنه لا يسمع دعاء من دعاه، ولو سمع ما استطاع

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٤٧٩)، وابن ماجة في كتاب الدعاء برقم (٣٨٢٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢١٤).

أن يستجيب لعابده وداعيه، وأنه يوم القيامة يتبرأ منه ويعاديه، يقول ﷻ: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴾ [فاطر:١٣-١٤]، فسمى الله دعاء غيره شركًا بقوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ ﴾ .

إن أهم واجبات الدين بعد تحقيق التوحيد لله وحده هي هذه الصلاة التي هي صلةٌ بين العبد وبين ربه، وهي عماد الدين يقول عليه الصلاة والسلام: « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر »[1]، ثم يليها الزكاة التي هي قرينة الصلاة، ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

وإن الصيام ركن من أركان ديننا، وقد خصه الله بمزيد من الأجر والثواب، كما في الحديث القدسي: « الصوم لي وأنا أجزي به »[2].

وإن حج هذا البيت العتيق ركن من أركان دين الإسلام، أمر الله به، وكتبه على كل مسلم مستطيع إليه سبيلا، أوجبه على عباده المؤمنين لما لهم فيه من المنافع العظيمة والفوائد الجسيمة، وكل ركن من أركان ديننا الحنيف له من الحكم العظيمة مالا يحصيه خطيب ببيانه، ولا كاتب ببنانه.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦٢١)، والنسائي في كتاب الصلاة رقم (٤٦٣).

(٢) رواه البخاري في الصوم (١٨٩٤)،ومسلم في الصيام برقم (١١٥١).

فالصلاة صلة بين العبد وبين ربه، وتوجب له الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، لما تشتمل عليه من الدعاء، والالتجاء إليه سبحانه بطلب الهداية والتوفيق إلى صراطه المستقيم، الذي لا يضل سالكه، تعصمه من الزلل، وتوصله إلى أسمى الغايات، ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وإن الزكاة إصلاح للنفوس وتزكية لها، وتهذيب للأخلاق وتطهير لها، ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة:١٠٣].

وإن في الصوم ترويضًا للنفوس والأبدان، وتعويدًا لها على الصبر والتحمل، وتسموا به عن درجة البهائم والحيوانات.

أما الحج فقد شرعه الله لمنافع عديدة، ومصالح مشتركة، تتجدد كل عام، مصالح دين ودنيا، زيادة على ما يشتمل عليه من هذه المناسك التي هي مظهر من مظاهر التعبد لله، والاستسلام له، والامتثال لأوامره وتعاليمه، سواء منها ما عقلت حكمته، أو مما لا تدركها عقولنا القاصرة . إن فيها رمزًا للحنيفية السمحة، ملة إبراهيم، إمام الحنفاء، الذي أمرنا باتباع أثره، والاقتداء به، الذي تبرأ من جميع المعبودين سوى الله وحده ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧].

إن في الحج اجتماع المسلمين من أقطار الدنيا، في مكان واحد، في زي واحد، قبلتهم واحدة، ورسولهم واحد، متجهين بأرواحهم وأشباحهم إلى رب واحد، يرجون فضله وإحسانه، ويؤملون رفده ورضوانه.

عندما ينظر المسلم في هذه المواقف الشريفة وهذه المشاعر المقدسة،

فينظر أمامه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله يرى أخاه العربي، وأخاه الأعجمي، بمختلف ألوانهم ولغاتهم، وتعدد لهجاتهم، واختلاف أوطانهم، جمعهم في هذه المواقف الشريفة دينهم ووحدتهم، عندها يتذكر المسلم فائدة التضامن، والتكاتف، والاتحاد ضد كل من يريد أن يفرق صفوف المسلمين، ويشتت وحدتهم، أو يتدخل بينهم بالتحريش وإثارة الفتن، وتفريق كلمتهم، ووحدتهم الإسلامية وأخوتهم الإيمانية، التي عقدها الله بينهم في محكم كتابه، وعقدها رسوله ﷺ في صحيح سنته.

فتمسكوا عباد الله بكتاب ربكم، وسنة نبيكم، تفلحوا، وتسعدوا في دينكم ودنياكم.

إن المسلمين إذا لم يتمسكوا بحقيقة دينهم وصحيح عقيدتهم ويجتمعوا على الحق، فإن الباطل سيفرقهم، وإذا لم يتضامنوا على جمع كلمتهم ونصر دينهم، فإن أعداءهم سيتكالبون عليهم، مستغلين تفرقهم، ويتداعون عليهم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، كما ورد بذلك الحديث الصحيح. فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بدينكم، وأصلحوا ذات بينكم، ولا تنازعوا فتفشلوا، وتذهب ريحكم. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



الخوف من الرياء

الحمد لله يعلم السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١] أحمده سبحانه على نعمه، وهو للحمد أهل، وأشكره على إحسانه، فهو المحسن المتفضل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم في سره وعلنه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تقواه هي الزاد الذي لا يفنى، وهي الموصلة إلى الله، وهي التي تقي مصارع السوء في الدنيا والآخرة.

عباد الله: إن إخلاص العمل من أوجب الواجبات، ومن أبر الطاعات، وهو أساس لكل عمل صالح إذا خلا العمل من الإخلاص، فلا قيمة له ولا ثواب له في الدنيا والآخرة، بل إن عدم الإخلاص داخل في مسمى الشرك، بل هو محبط للعمل، كما جاء في الحديث القدسي: « يقول

الله ﷻ : من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه »[١]، ولقد حذر منه سبحانه في محكم كتابه، مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ وهو خطاب لأمته ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

وإن عدم الإخلاص في العمل هو الشرك الذي حذر الله منه، وحذر منه رسول الله ﷺ ، وأخبر الله ﷻ أنه لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

وإن الشرك على نوعين: شرك أكبر مخرج من الملة، وهو أن يصرف العبد لغير الله نوعًا من أنواع العبادة الواجبة لله وحده.

وهناك نوع آخر من الشرك، وهو الشرك الخفي، الذي هو أخطر ما يكون على الأمة، وهو الرياء، وإن كان قليله لا يخرج من الملة، ولكن ما أعظم خطره، وما أخوفه على الصالحين، كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد:«ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال»؟ قالوا: بلى، قال: « الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي، فيزين صلاته؛ لما يرى من نظر رجل »[٢] .

إن هذا هو الرياء الذي خافه ﷺ على أمته، بل خافه على الصالحين؛ لأنه ﷺ خاطب به أصحابه، وقد قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، رقم (٢٩٨٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٠) وابن ماجة في كتاب الزهد رقم (٤٢٠٤).

رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠].

فالعمل الصالح هو ما شرعه الله في كتابه، ورسوله ﷺ في سنته، ومن شرطه أن يكون خالصًا لوجه الله الكريم، لا رياء فيه، ولا سمعة.

ولما جاء رجل إلى عبادة بن الصامت ﷺ فقال: أنبئني عما أسألك عنه، أرأيت رجلًا يصلي، يبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد، ويصوم يبتغي وجه الله، ويحب أن يُحمد، ويتصدق يبتغي وجه الله، ويحب أن يُحمد، ويحج يبتغي وجه الله، ويحب أن يُحمد، فقال له عبادة ﷺ: « ليس له شيء، إن الله تعالى يقول: أنا خير شريك، فمن كان له معي شريك، فهو له كله، لا حاجة لي فيه».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ يرويه عن ربه ﷻ أنه قال: « أنا خير الشركاء، فمن عمل عملًا أشرك فيه غيري، فأنا بريء منه، وهو للذي أشرك »[١].

وروى الإمام أحمد عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: « إن أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر ، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال: « الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة إذا جزى الناس أعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءًا »[٢].

وروى أبو يعلى عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٠١).

(٢) رواه احمد في مسنده (٥/ ٤٢٨).

أحسن الصلاة حين يراه الناس، وأساءها حيث يخلو ، فتلك استهانة استهان بها ربه ﷻ »[(١)].

عباد الله: إن الإخلاص سر عظيم، يقذفه الله في قلوب من اصطفى من عباده، ليقودهم به إلى جلائل الأعمال، ويحببهم في أحسن الفعال، يبعث فيهم الهمم العالية، والعزيمة الصادقة، والإرادة القوية، ويربي فيهم روحًا طيبة طاهرة، وضميرًا سليمًا حيًا، فهو الذي يبرئ العمل من العيوب، ويخلصه من المساوئ والذنوب، وهو عماد الأعمال، وسر النجاح، فما نهضت أمة من الأمم إلا على أساس الإخلاص، الذي يملك قلوبها، فيوحد صفوفها، ويجمع كلمتها، ويكسبها سدادًا في العمل وإحكامًا، ويورثها نصرًا على الأمم ونجاحًا.

أما عدم الإخلاص والاتصاف بالرياء فهو سبب لحرمان أصحابه من النجاح العملي في أمور دينهم ودنياهم، لأنه مبني على الخداع والمراوغة، ومخالف ظاهره لباطنه، فهو ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [النور:٣٩].

نعم إن الله يحاسب عباده يوم القيامة على حسب نياتهم وإخلاصهم في أعمالهم، فهو سبحانه الذي يعلم السر وأخفى، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : « إن أول الناس يقضي عليه يوم القيامة رجل استشهد في سبيل الله فأتي به، فعرفه نعمه،

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٩/ ٥٤) برقم (١٥١) من مسند عبد الله بن مسعود.

فعرفها،قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت، لأن يقال جري، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال هو عالم، وقرأت ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي به في النار. ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال، فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ فقال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فق قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار » الحديث رواه الإمام مسلم[1].

وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال: « يا أبا هريرة هؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة » .

عباد الله: إن الموفق هو الذي يعمل العمل خالصًا لوجه الله، لا لأجل الخلق ولا لأجل النفس، وإلا دخل عليه شيء من محبة الثناء أو تشوق إلى حظ من حظوظ الدنيا . إنه ينبغي للمؤمن أن يحرص على إخفاء أعماله الصالحة من النوافل؛ لأن الجزاء عند من يعلم السرائر لا إله إلا هو لكن إذا ترجحت مصلحة إظهار العمل على إخفائه لغرض صحيح، كأن يحصل الاقتداء به في الصدقات أو الزكوات، ويبادر الناس إلى التأسي والاقتداء

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة برقم (١٠٩٥).

به، فقد قال الله ﷻ: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:٢٧١].

وعن أنس ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: « من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، فارقها والله عنه راض » رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين[1].

قال بعض السلف: لا يزال العبد بخير ما علم ما الذي يفسد عمله عليه فلا غنى للعبد عن معرفة ما أمرنا باتقائه من الرياء وغيره، لا سيما وقد وصف الرياء بالخفا، ففي الحديث أنه أخفى من دبيب النمل[2]، فما خفي لا يعرف إلا بشدة التفقد ونفاذ البصيرة بمعرفته حين يعرض، فبالخوف والحذر يتفقد العبد الرياء، وبمعرفته ببصيرته حين يعرض له، فيبتعد العبد عن التصنع للمخلوق، أو اكتساب محمدة عن الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني، سوى التقرب إلى الله، وليتذكر وقوفه بين يدي الله يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ [الطارق:٩-١٠] وليحذر المؤمن أن يتصف بصفة من صفات أهل النفاق، الذين ذكرهم الله ﷻ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء:١٤٢].

أعاذنا الله وإياكم من الرياء والنفاق، ومن سيء الأعمال والأخلاق، ونفعني وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٢).

(٢) رواه أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٣ .

وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، الذي هو أعظم المنن، وأمرنا بإخلاص العمل له في السر والعلن، أحمده سبحانه على إحسانه العام، وأشكره على جزيل الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله وأطيعوه،واسلكوا سبيل عباده الصالحين، الذين يعبدونه على بصيرة، وعلم، وصراط مستقيم، وإخلاص لله في أعمالهم وأقوالهم، واحذروا عباد الله من الرياء والسمعة فيما تقومون به من صالح الأعمال، فإن النبي ﷺ قد حذر من ذلك غاية التحذير، كما جاء في حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من سمع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به »[1] قال الإمام الخطابي رحمه الله : أي من عمل عملًا على غير إخلاص إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه، فيبدوا عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك، وقد قال بعض المفسرين على قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾

(١) رواه البخاري في الرقائق (١١/ ٣٣٥) برقم (٦٤٩٩).

[الزمر:٤٧] : كانوا قد عملوا أعمالًا كانوا يرونها في الدنيا حسنات، بدت لهم يوم القيامة سيئات.

وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- على هذه الآية: ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ : للمرائي علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه، وينقص إذا ذم به.

وقال بعض السلف: ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص ؛ لأنه ليس لها فيه نصيب.

عباد الله: إن الرياء أمره عظيم، وخطره جسيم، وإن من مظاهره أن بعض الناس يتحدث عن أعماله الصالحة عند الآخرين، من صلاة وصدقة وصيام، وربما ذكر كَمْ حجة حجها، وكم عمرة اعتمرها، وهو لم يسأل عن ذلك، وربما ذكر مساعدته للناس بجاهه أو ماله، يريد بذلك المنزلة عند الناس، وأنه من المحسنين، وهذا غلط فاحش عظيم، وضرر عليه كبير،فما دام يعمل لله فما الداعي للتحدث بأعماله عند من لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، ولا يملكون موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا.



البر بالوالدين

الحمد لله ذي الإنعام والإحسان، والفضل والجود والامتنان، أحمده سبحانه على نعمه المترادفة، وآلائه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته، وامتثلوا أوامر ربكم تفلحوا، واهتدوا بهدي نبيكم تربحوا، واعلموا عباد الله أن الله جل جلاله أمركم بعبادته وحده لا شريك له، وقد خلقكم من أجلها، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالحكمة التي خلق الله الثقلين من أجلها هي عبادته وحده، أي إفراده بالعبادة، فمن عبد مع الله إلهًا غيره، فقد أشرك بالله، ومن أشرك بالله فقد حبط عمله، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] فالعبادة خالص حقه سبحانه، فلا سجود إلا لله، ولا ركوع إلا لله، ولا ذل ولا خضوع، ولا دعاء، ولا نذر إلا له وحده، ولا استعانة ولا استغاثة إلا به سبحانه، فحافظوا عباد الله على إخلاص العبادة لله وحده، وأدوا ما أمركم الله به من طاعته، واجتنبوا ما نهاكم عنه.

وإن من أعظم ما أمركم الله به بعد أداء حقه سبحانه حقوق الوالدين، والبر بهما، والإحسان إليهما، والتلطف بهما، وإن من أعظم ما نهاكم عنه عقوقهما، وعدم احترامهما والتأفف من خدمتهما.

ولقد أمر سبحانه ببر الوالدين في عدة آيات من كتابه، وقرن حقهما بأعظم الحقوق على الإطلاق، وهو حقه سبحانه، فقال ﷻ : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا ﴾ [النساء:٣٦] وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤] .

وهكذا في عدة آيات من القرآن الكريم يأمر سبحانه ببر الوالدين بعد الأمر بالقيام بحقه، وإخلاص العبادة له، اهتمامًا بحقهما، وبيانًا لعظيم قدرهما، ولا شك أن البر بالوالدين وطاعتهما من طاعة الله ، وعقوقهما ومعصيتهما من معصية الله ، ما لم يأمرا بمعصية في معصية الخالق.

إن البر بالوالدين وطاعتهما والإحسان إليهما دليل على الإيمان، وعلى حسن الوفاء، ومجازاة الإحسان بالإحسان، ودليل على كرم النفس وحسن الخلق، كما أن عقوقهما دليل على اللؤم وإنكار الجميل،وعدم الوفاء، وعدم مراعاة سابق الإحسان، وقد سبحانه:﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠] فكيف بمن قابل الإحسان بالإساءة، ولم يحسن إلى من أحسن إليه طول حياته، وفي حال العجز عن القيام بشيء من أموره وشؤون نفسه،

ويكفر نعمة والديه، وينكر الجميل منهما عليه، فإن هذا ليس من شأن أهل الوفاء ولا من طبيعة العقلاء، ولا من أخلاق الكرماء، وإنما هو من صنيع اللؤماء، وذي الحماقة والجهالة، فكيف إذا كان ذلك معصية لله ومخالفة لأمره، وهو يقول ﷻ : ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

ولقد وصى الناصح الأمين والنبي الكريم ﷺ ببر الوالدين وحث عليه، ورغب فيه، وبَيَّنَ ما يترتب على ذلك من الأجر العظيم والثواب الجسيم، وكذلك نهى ﷺ عن عقوقهما، وحذر منه، وبَيَّنَ ما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب دنيوي وأخروي، فقال ﷺ : « رضا الله في رضا الوالد، وسخطه في سخط الوالد » رواه الترمذي وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، فقال رسول الله ﷺ : « فهل لك من والديك أحد حي » . قال: بل كلاهما حي، قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: « ارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » رواه مسلم وغيره[2].

ولأبي داود قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ : فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبوي يبكيان، فقال: « ارجع إليهما فأضحكهما، كما

---

(١) رواه الترمذي في البر والصلة، برقم(١٩٠٠) وصححه ابن حبان (٢٠٢٦) والحاكم(٤/ ١٥١-١٥٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٤٩).

أبكيتهما »[1].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يمد له في عمره، ويزاد له في رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[2].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه » قيل: من يا رسول الله ؟ قال: « من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة »[3].

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بما أوجب الله عليكم من طاعته وعبادته، وامتثلوا أمره ببر الوالدين، والإحسان إليهما، والقيام بخدمتهما، ردًا للجميل، وشكرًا للإحسان، وأداء لطاعة الرحمن، فإن رضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخط الوالدين.

أيها المسلم: إن كان والداك حيين أو أحدهما فاشكر الله على هذه النعمة التي مكنك الله من القيام ببرهما، ورد بعض معروفهما عليك، ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء:٢٤] وأحسن إليهما وبربهما، وأدخل السرور عليهما ما استطعت ليبارك الله لك في عمرك وولدك، ورزقك في دنياك، ولتحصل لك السعادة في أخراك، ولاسيما البر بالوالدة الحنون، والأم العطوف، فإن حقها آكد،

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد رقم (٢٥٢٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٦٦)

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٥١).

والعطف عليها أوجب، وهي صاحبة الإحسان الكبير، والخدمة الطويلة، والشفقة العظيمة، كم سهرت الليالي الطوال من أجلك!! وكم أتعبت جسمها لراحتك!!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٥-١٦] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الأسرة المثالية وضدها

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومنّ علينا باتباع هدي خير الأنام، أحمده سبحانه على إنعامه، وأشكره على نواله وإفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] واشكروه على نعمه التي لا تحصى، وعلى مننه التي تترى، إن نعمه سبحانه على خلقه تتجدد بالغدو والرواح، ومننه تتكرر علينا بالمساء والصباح، فاعرفوا قدر هذه النعم، واشكروا المنعم، فإن الشكر سبب لبقائها، وإن كفران النعم سبب لزوالها، يقول سبحانه: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

عباد الله: إن الله ﷻ منَّ عليكم بهذا الدين القويم، وهذا القرآن العظيم، وهذا النبي الكريم، فمن تمسك بدينه، واتبع كتاب ربه، وهدي نبيه، فقد وفق لطريق الهداية، وسبيل السلامة، وسعادة الدنيا والآخرة، إن سعادة الدنيا والآخرة لا تحصل إلا للمؤمن، إن غير المؤمن مهما أوتي من

صحة وعافية، ومهما توفر لديه من أسباب الغنى والرفاهية، ومهما نال من مركز أو جاه، فهو في نكد من عيشته، وفي قلق من مجتمعه، وفي اضطراب من مستقبله، وفي تسخط من مصائبه يقول ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٤] هذه حال من لم يؤمن بالله.

أما المؤمن فإن له سعادة الدنيا والآخرة، فهو في دنياه في طمأنينة، مهما كان وضعه؛ لأنه إن كان في صحة وغنى وأمن فهو قائم بشكرها، متواضع لربه، لا تحمله النعمة على الأشر والبطر، بل يرى نعمة الإسلام فوق كل نعمة، فرح بإيمانه بربه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] وإن كان في ضيق من العيش، أو في مصيبة من مصائب الدنيا التي لا يسلم منها مؤمن ولا غيره، فهو صابر محتسب، ملأ قلبه إيمانه بربه أمنا، فهو في سرور بطاعة ربه وإيمانه به، شرح صدره ما يرجوه من ثواب الله على صبره، وما أعده الله للصابرين في الدنيا والآخرة، فإذا تذكر ما أعده الله له هانت عليه كل مصيبة، وخف عليه كل بلاء؛ لأنه يعلم أن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار، والله ﷻ يخبرنا أن سعادة الدنيا والحياة الطيبة إنما هي للمؤمن الحقيقي، يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

عباد الله: إن التمسك بتعاليم ديننا وشريعتنا السمحة من أقوى أسباب الاستقرار والطمأنينة والأمن في البلاد، إن كثيرًا من المجتمعات الإسلامية اليوم تنكبت لتعاليم دينها، وقصرت في القيام بواجباتها الدينية،

فحصل عليها من الشقاء الدنيوي، والبؤس والتفرق بقدر بعدها من دينها، وحصل عليها من التفكك وتفرق الشمل بقدر ما تركت من تعاليم شريعتها الإسلامية.

لقد فشا في كثير من المجتمعات التي تتسمى بالإسلام التفكك الأسرى بين الأب وابنه، والأخ وأخيه، والزوج وزوجته؛ لأن الكل لم يتصفوا بتعاليم دينهم، من التسامح،والصبر، والتخلق بأخلاق القرآن، والتأدب بآداب الإسلام، والاقتداء بهدي النبي الكريم، بل ابتعد الكثيرون عن هذا كله، فصار رب الأسرة على جانب من سوء الخلق، وعدم الاستقامة في دينه، وهو قدوتهم، ينظرون إلى أفعاله وتصرفاته، فتجده بذيء اللسان، كثير اللعن والسب، كثير الكذب واللغو، لا يبالي بدينه، لا يحافظ على أمانته، لا على صلاته، ولا صيامه، ولا زكاة ماله، ويتناول الحرام، ويرتكب الآثام.

فمن كانت هذه حاله فماذا تكون أسرته، إنهم سيعملون كعمله، ويقتدون بفعله، ويتأثرون بتصرفاته، فمجتمع يتصف أهله بهذا الوصف لابد أن يتهدم بنيانه، وتنهار أركانه، وهذه نتيجة في الغالب حتمية لكل أسرة مفككة الأوصال، ممزقة الأخلاق، اتخذت إلهها هواها، واللذات واللهو غاية مناها، لا دين يردعها، ولا خلق عن القبيح يمنعها.

أما الأسرة التي تمسكت بدينها، وحافظت على أخلاقها، فنشأت على حب الدين، والاستقامة في أخلاقها، والقيام بأداء الواجبات الشرعية، والأخلاق الفاضلة، والصفات الزاكية، فكانت قدوة خير في سلوكها،

داخل بيوتها، وخارجها، ونشأوا أسرهم على الآداب الإسلامية، عودوهم على العفة، والمروءة، والبعد عما يخدش كرامتهم، أو يسيء إلى سمعتهم.

فما أحرى من كانت هذه صفته من المجتمعات أن يسود بينهم الوئام، والمحبة، وجمع الشمل، وسعادة الدين والدنيا، سيكونون متعاونين، متكاتفين مع بعضهم، يشد بعضهم أزر بعض، يعطف كبيرهم على صغيرهم، وغنيهم على فقيرهم، ويحترم صغيرهم حق كبيرهم، يسود بينهم البر بالوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على الأرامل، والأيتام ومساعدة البؤساء والمنكوبين.

اللهم وفقنا لخدمتك، ولزوم طاعتك، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان،واجعلنا من الراشدين.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



العلاقة الزوجية

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرًا، فجعله نسبًا وصهرًا، وجعل في العلاقة الزوجية مودة ورحمة وبرًا، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي تترى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالم بما في الصدور، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الهادي إلى خير الأمور، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] إن الله ﷻ يمتن علينا بنعمه، ويذكرنا بمننه، ويبين لنا آياته الدالة على فضله وإحسانه.

يقول سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١] فتفكروا وتذكروا نعم الله عليكم، وقوموا بشكرها، واحذروا من كفران نعمه سبحانه، فإنه سبب لزوالها، وإن شكرها سبب لبقائها وزيادتها، وإن من أهم النعم ما نوه الله به في هذه الآية الكريمة، وهي العلاقة بين الزوجين التي يحصل بها الأنس، ويتم بها السرور، ويحصل بها السكون، والطمأنينة في هذه الحياة، فيجب على العبد أن يرعاها

حق رعايتها، ولا يتسبب في زوالها وانفصامها بعد توثيق عراها.

عباد الله: إن الله خلق عباده متفاوتين، متفاضلين في التدبير والتصرف في شؤون الحياة، وفي أسباب نيل السعادة في الدنيا والآخرة، ومن أجل هذا التفاوت جعل الله الخلق بين راع ومرعي، فاختار ولاة للأمور ترعى شؤون أممهم، واسترعى الرجل على أهل بيته، واسترعى المرأة على بيت زوجها.

عباد الله: إن البيت هو عماد الحياة، وقوام السعادة، واطمئنان النفس واستقرارها، ولا يصلح إلا إذا قام الرجل بواجبه، وأصلح أمر أهله، وأحسن عشرتهم.

وكذا الحال في حق الزوجة، فعلى المرأة أن تساهم بما يجب عليها لأولادها وزوجها، فالمنزل هو المدرسة الأولى للحياة، وهو الأساس الذي يصلح النشء بإذن الله، ويربيهم التربية الإسلامية الصالحة التي تقودهم إلى الحياة الطيبة، والسعادة في الدارين، على أساس متين من الوئام والمحبة، والقيام بواجب كل منهم بأداء حقوق عمله، وما هو منوط به، وأداء وظيفته خير أداء، وعرف كل منهم حق صاحبه على أساس الاحترام والتقدير وحسن الخلق والمعاملة الطيبة، وقد قال ﷺ: « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم »[1] ويقول ﷺ: « خيركم خيركم لأهله،وأنا خيركم لأهلي»[2] وأوصى ﷺ في خطبة الوداع بقوله:

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٥٠- ٤٧٢- ٥٢٧) وأبو داود في كتاب السنة، برقم (٤٦٨٢).

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب، رقم (٣٨٣٠) وابن ماجة في النكاح رقم (١٩٦٧).

«استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله »[(١)].

عباد الله: إن مما ابتلي به كثير من المجتمعات هو التهاون في أمر الطلاق، وجعله أمرًا ميسورًا عليه، فلربما كان من كلمة خرجت من غير قصد سوى شدة الغضب والانفعال، فيرمي هذا المسكين الأحمق الطلاق على زوجته، أم أولاده، التي عاشت معه السراء والضراء، وقاست منه ما قاست، وصبرت عليه ما صبرت، فيرمي الطلاق بمجرد أن يحدث بينهما ما يحدث في كل بيت من البيوت من المشاكل، التي هي من طبيعة البشر، فربما نسي كل حسن لها، وظلمها، فكان الطلاق والانفصال، وظلم نفسه، فكان الندم منه، والتحسر على ما فات، فكم ثارت في البيوت مشاكل بسبب سرعة الغضب، والانفعال،والطيش وسوء الخلق، وكم انهارت بيوت، فتفرقوا من أجل ضيق الصدر، والحماقة من الزوج وقد تكون هي سببًا في الإثارة، ولكن على الرجل أن يضبط أعصابه، ولا تستثيره المرأة الضعيفة العقل والإرادة في الغالب، كما أنه في غالب الأحوال أن الزوج أكثر تجنيًا من الزوجة، فالمرأة تتحمل من ا لزوج غالبًا أكثر مما يتحمل زوجها منها؛ لشدة عطفها على أولادها والخوف عليهم.

وعلى الزوج في مثل هذه الحالات التي تنشأ من شدة الغضب أن يغير حالته في تلك اللحظة، من قيام إلى جلوس، أو من جلوس إلى اضطجاع، أو خروج من المنزل، حتى تهدأ الأمور ويزول الغضب، ويعود إلى صوابه،

---

(١) روى نحوه ابن ماجه في كتاب النكاح رقم (١٨٤١).

كما أن عليه أن يتذكر قوله ﷺ ووصيته بحق المرأة، كما في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « واستوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها، وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها »[١] ويقول ﷺ : « لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر »[٢]، فيحث ﷺ الزوج على حسن المعاشرة للزوجة، فهذا الإرشاد النبوي الكريم من أكبر الأسباب والدواعي لحسن الخلق والعشرة بالمعروف، وكذلك ينبغي أن يلحظ ما في زوجته من الأخلاق الحميدة والأمور التي تناسبه وأن يجعلها في مقابلة ما كره من أخلاقها، فإن الزوج إذا تأمل ما في زوجته من الأخلاق الطيبة والمحاسن التي يحبها، ونظر إلى السبب الذي دعاه إلى التضجر منها وسوء عشرتها، فإن كان منصفًا غض عن مساوئها؛ لاضمحلالها في محاسنها.

وليعلم العاقل أن الكمال متعذر، ولو لحظ أخلاقه، وتفقد نفسه، لوجد فيه من العيوب أكثر مما هو في المرأة أو مثلها، وأما من غض عن المحاسن ولحظ المساوئ، ولو كانت قليلة فهذا من عدم الإنصاف، ولا يكاد يصفو مع زوجته ولا غيرها من الأقارب أو الأصدقاء، والله عز وجل يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩] فإذا تذكر المؤمن ما ختمت به

(١) رواه مسلم في كتاب الرضاع رقم (٥٩- ٦٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الرضاع رقم (٦١).

هذه الآية تعلقت نفسه بربه، وما وعد به من الخير الكثير،وهدأت نفسه من فورة الغضب، وعاود ضميره حتى لا تكون العلاقة الزوجية ريشة في مهب الرياح، فهي مربوطة بالعرى الوثيقة الدائمة، وهكذا تعاليم الإسلام ينظر إلى بيت الزوجيه بوصفه سكنًا، وأمنًا وسلامًا، وينظر إلى العلاقة الزوجية بوصفها مودة ورحمة وأنسًا، ويقيم هذه الآصرة على الاختيار المطلق كي تقوم على التجاوب والتعاطف والمحبة وتلتئم العقدة الزوجية، فلا تنفصم لأول خاطر، ولا تنفك لأول نزوة، والله ﷻ يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩] ويقول سبحانه: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

عباد الله: إن العقل السليم،والفطرة النقية، والضمير المنصف، يترفع عن هضم الزوجة حقها، ولا تستسيغ نفس كريمة ظلم امرأة ضعيفة نشأت بعيدة عنه، ثم امتزجت العلاقة بينهما، وسكنت نفس كل منهما إلى الآخر، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم:٢١] وهي مع هذه المودة والرحمة تكون رهينة طاعة زوجها، وخادم بيته، ومتعة نفسه، وموضع حرثه الذي يحرث فيه فتنجب له من الولد من يبره إذا كبر، أو يشفع له إن مات، وبعد هذا كله يتجرأ على مضارتها أو مضايقتها أو نيلها بإهانة أو هضم أو كسر، ثم انفصال وطلاق.

فاتقوا الله عباد الله في نسائكم فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة

الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فعاملوهن بالحسنى والمعروف، والصبر والمصابرة عليهن، والتغاضي عن بعض ما يجب لكم عليهن، فإن استقامتهن وكمالهن مستحيل ؛ لأنهن خلقن من ضلع أعوج، ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



التحذير من الترف والتوسع في الخدم

الحمد لله الحكيم الخبير، أحاط بكل شيء علمًا، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعماه، وأسأله المزيد من فضله، والإعانة على ذكره وشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما أولاكم من نعمه الظاهرة والباطنة، وأدوا شكرها ليحصل لكم المزيد منها، وخافوا من كفران النعمة، فإن كفران النعمة سبب من أسباب زوالها، وتعرض لنفورها، وإن من كفران النعمة عباد الله الغفلة عن مسديها،والإعراض عن الأوامر الإلهية، والانهماك في الشهوات المحرمة، والتقلب بالمعاصي.

إن الله خلق الخلق لعبادته، ورزقهم أصناف الرزق ليشكروه ويعبدوه حق عبادته، كما قال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٢].

وإن طاعة الله والعمل بما يرضيه من أعظم أنواع الشكر، كما قال

سبحانه: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبا:١٣] فأخبر سبحانه أنه قليل من عباده الشكور، وأن الغالب على الخلق عدم الشكر، وعدم التقيد بالأوامر الشرعية، والانقياد لها.

إن كثيرًا من الناس اليوم قد منَّ الله عليهم بنعم وافرة، وسعة في الرزق، إلا أنَّ مما يؤسف له أن بعضًا منهم قد استعمل هذه النعم في معاصي الله، وفي مخالفة أمره، وأمر رسوله ﷺ .

لقد تمادى البعض في الترف المحرم، والترف المنهي عنه والتفاخر، حتى ارتكبوا بسبب ذلك المحرمات الموجبة لسخط الله ونقمته، وهذا خطر كبير، وبلاء عظيم، إنه ينبغي للمسلم أن يستشعر خوف الله ومراقبته في كل حين، ويعمل بطاعته ليأمن من عذابه وعقابه.

عباد الله: إن من أخطر الأمور التي حدثت في مجتمعات اليوم هذا التوسع الزائد عن قدر الحاجة في استجلاب الكثيرين من الخدم والخادمات من بعض البلاد التي لا يتقيد أهلها بالتربية الإسلامية الحقة، بل قلدوا الأجانب في أكثر أمورهم، ولم يلتزموا بتعاليم الإسلام، وقد كثر هؤلاء في مجتمعات المسلمين، إلى درجة خطيرة،وكثروا في البيت الواحد، هذا خادم، وهذا سائق، وذاك حارس، وآخر طباخ، دون الالتزام بالضوابط الشرعية في التعامل معهم، فأكثرهم يختلطون بالنساء، ويدخلون عليهم في غيبة من أوليائهن، والبيوت فيها الزوجات والبنات والأخوات،ولا يكترثن منهم، فالخادم يتردد بالحوائج عليهن، والسائق يذهب بهن إلى حيث يردن، ومن جانب آخر كثرت الخادمات، والمربيات في البيوت، يخلو بهن صاحب

المنزل وأولاده وحشمه وخدمه، وهذا في الحقيقة أمر خطير، وشر مستطير، يجب التنبه له، وأخذ الحيطة فيه، لئلا يكثر الشر والفساد، فتحل علينا النقمة، وتزول منا النعمة.

لقد حذرنا الناصح الأمين ﷺ من ذلك، وبين خطره، فقال عليه الصلاة والسلام: « ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما »[1]، فإذا كان الشيطان ثالثهما فلا تسأل عما يسوله ويحسنه ويمليه من السوء لا سيما مع قلة الوازع الديني، والرادع الخلقي، والمسئول القوي، وإن كثيرًا من تلك الخادمات تأتي بدون محرم، وربما كانت غير مسلمة، أو غير ملتزمة بالإسلام، أو كانت ناشئة في بلاد لا تعرف معروفًا، ولا تنكر منكرًا، وإن تسمت بالإسلام.

إن ما هو أشد خطرًا، وأعظم ضررًا، أن البعض يأتون بمربيات لأولادهم من الكتابيات، أو الوثنيات،وهذا شيء له مفاسده ومضاره في الحال والمآل.

إن تربية البنين وتنشئتهم على الخير والبر والصلاح، والاستقامة على الطاعة، أساس لأخلاقهم،ولدينهم، ومعاملاتهم .إذا نشأ الولد على تربية إسلامية صحيحة نشأ مسلمًا حقًا يقتدي به أولاده وأهله وجيرانه ومجتمعه في الاستقامة وحسن المعاملة، وإن نشأ على تربية شخص غير مسلم، وغير ملتزم بآداب الإسلام وأخلاقه فماذا تكون حالته، وكيف تكون تربيته؟! لا بد في الغالب أن تتغير فطرته، وينحرف خلقه، ويسوء أدبه. لقد قال ﷺ :

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع رقم (١١٧١).

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه »[(١)].

وما ذاك إلا لتربيتهما له؛ لأنه يسمع ما يتكلم به مربيه، ويتأثر بعمله، ويتحلى بخلقه، ويقلده بأفعاله، وما يكتسبه من أقواله، فإذا تولى تربية أولاد المسلم غير المسلم فمتى يسمع منه الطفل لفظ الشهادتين لينشأ عليهما؟ متى يراه يصلي الصلاة، ويتوضأ لها حتى يسمع منه الحث على الصلاة، والصيام، وتلاوة القرآن، والإكثار من ذكر الله، والصلاة والسلام على رسول الله، والحث على سائر الطاعات؟ متى يسمع منه النهي عن الكذب، والأيمان الكاذبة، والحلف بغير الله، ومنكر القول وزوره، وغير ذلك من سائر المحرمات؟

فاتقوا الله عباد الله، وخافوا الله في أنفسكم، وفي أولادكم، وفي أهليكم، ومن تحت أيديكم، ممن جعلهم الله أمانة في أعناقكم، وسوف تسألون . يقول سبحانه تحذيرًا وتخويفًا لكم أيها المؤمنون: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧] ويقول جل شأنه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز رقم (١٢٩٦).

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله الحسنى والزيادة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، والتزموا بأوامر ربكم تفلحوا، واتبعوا سنة نبيكم تربحوا،وأدوا أماناتكم، وحافظوا على ما استرعاكم عليه إلهكم، خذوا على أيدي سفهائكم ، أدبوهم، وعلموهم ما ينفعهم ويقربهم إلى الله وإلى مرضاته قوموا أهليكم ومن تحت أيديكم، عودوهم على ملازمة الطاعات، والبعد عن السيئات، نشؤهم على الأخلاق الإسلامية، والآداب المرضية، لقد غفل البعض منا عن تربية من تحت أيديهم، وفسحوا لهم المجال، يمرحون ويسرحون، حسب ما تملي عليهم رغباتهم، وتقودهم إليه شهواتهم.

فاليوم نجد بعض النساء يذهبن للأسواق، ويزاحمن الرجال، يظهرن محاسنهن بدون خوف وخجل، يتعرضن للفتن، ويجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن البلاء أين أولياؤهن؟ أين غيرتهم على محارمهم؟! يقول النبي الكريم الناصح الأمين ﷺ : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء »[1].

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح رقم (٤٧٠٦).

ومن جانب آخر هناك شباب يسعون وراء شهواتهم، قل دينهم، وخلقهم، فنجدهم يتتبعون المحارم والعورات بنظراتهم وأفعالهم.

أين هؤلاء وهؤلاء من التوجيه الإلهي الكريم حين يقول الحق سبحانه:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور:٣٠-٣١].



التواضع

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، أكرم من شاء بامتثال أوامره والبعد عما عنه نهاه، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له العزة والكبرياء، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل الأنبياء، وأبعد الخلق عن الكبر والرياء، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، أهل التواضع والفضل والوفاء ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه واستقيموا إليه، واستغفروه، واعلموا أن عبادته وإخلاص العبودية له لا تكمل إلا بامتثال طاعته في أمره ونهيه، ولا يتم ذلك إلا بالذل والخضوع له وحده، والقيام بحقه الواجب له، وهو عبادته وحده، والبعد عن الإشراك به، وعن مخالفة أمره ونهيه، فمن اتصف بالعبودية لله، وخضع للحق الذي جاء من عند الله، في أصول الدين وفروعه، فهو المتواضع الخاضع لله، ومن أعرض عنه، أو عارضه، فهو المتكبر المستنكف عن عبادته، ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٧٢] والنار قد أعدها الله مثوى للمتكبرين عليه، المستكبرين عن عبادته، فالتواضع لله هو أصل الدين وروحه، والتكبر مناف للدين، وبهذا يتضح معنى الحديث الصحيح

عنه ﷺ: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر »[(١)]، وقوله ﷺ عن ربه ﷻ: « العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدًا منهما ألقيته في النار»[(٢)] فكل من لم يخضع لله، ولعبوديته، وطاعة رسوله فهو مستكبر، وقد فسر ﷺ الكبر، والتواضع، تفسيرًا شاملًا، واضحًا، يزيل الإشكال، ويوضح المقال، فقال حين سئل عن الكبر: «الكبر بطر الحق وغمط الناس»[(٣)] ومفهومه أن التواضع هو قبول الحق، والانقياد له، وعدم احتقار الناس، فمن قبل الحق وانقاد له، ولم يحقر أحدًا، وتواضع لعباد الله، فهذا هو المتواضع للحق ،وللخلق، وهو القائم بحقوق الله، وحقوق الخلق، ومن بطر الحق، فرده، ولم ينقد له، وغمط الناس، فاحتقرهم، وازدراهم بقلبه، وقوله، وفعله، فهذا هو المتكبر، ففتش نفسك، هل أنت سالم منه، وعليك أن تجتهد، وتجاهد نفسك على التحقيق، والاتصاف بخلق التواضع لله، ولعباد الله؛ لتكون من المفلحين، واحذر أن تكون من الخاسرين.

إن التواضع أعظم نعمة أنعم الله بها على عبده، يقول ﷻ لنبيه الكريم: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩]، ويقول سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] فإنه قام ﷺ بعبودية الله المتنوعة، وبالإحسان الكامل للخلق، فكان خلقه التواضع الذي روحه الإخلاص لله، والحنو على عباد الله، والرأفة

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (١٣٢) ورواه الترمذي في كتاب البر والصلة رقم (١٩٩٨).

(٢) رواه أبو داود في كتاب اللباس رقم (٤٠٩٠) ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد رقم (٤١٧٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان رقم (١٣١).

والرحمة بالمؤمنين، فعلى المؤمن أن يتصف بخلقه ﷺ، فيتواضع لعباد الله، ويلين لهم جانبه، ويحب لهم الخير، وينصح لهم في كل حالة من أحوالهم، ويحترم الكبير، ويحنو على الصغير، ويوقر النظير، ولا يحتقر الناقص في عقله، أو شرفه، أو البائس الفقير.

إن للمتكبر وللمتواضع علامات لا تخفى، المتواضع ينقاد للحق مع من كان، ولا يبالي بترك قول كان يقوله وينصره إذا اتضح له الصواب، والمتكبر يتعصب لأقواله وأفعاله،ويعجب بقوله ومقاله، يبين له الحق فيشمخ بأنفه كبرًا وتيهًا وعجبًا بنفسه، وبهذا الخلق نزل إلى أسفل الدركات.

المتواضع يسلم على الصغير والكبير، والشريف والوضيع، ويقبل بوجهه وقوله على من تصدى له حتى يقضي حاجته، ويعاشر كل أحد بالمعاشرة الحسنة، والمتكبر لا يبدأ بالسلام، ولا يقبل بوجهه على الفقير والحقير، وينأى بجانبه عن مجالستهما، ولا يهتم بشأنهما، وإنما يتصدى للأغنياء،ويعظم الرؤساء والكبراء، خاضعًا لهم بقلبه، معظمًا لهم بلسانه، وهذا الفعل برهان على رذيلته، وانحطاط خلقه.

إن المتكبرين خسروا ما أعده الله للمتواضعين من الثواب، وحصلوا على الوبال والعقاب، خسروا محبة الناس على اختلاف طبقاتهم، فالناس جبلوا على محبة المتواضعين، ومقت المتكبرين، ومن أظهر من الناس محبتهم وتعظيمهم فذلك زور ونفاق، وهو وقتي يذهب ويزول سريعًا، ما أجهل المتكبرين، وما أحمقهم، بأي وصف يتكبرون؟! وبأي عمل يتجبرون؟! من

علم أنه مخلوق فقير، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، ناقص من كل وجه، فبأي شيء يتكبر !! ومن فهم أن أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة، فبأي شيء يعجب ويفتخر؟! إن المتواضع حبيب إلى الله، حبيب إلى عباد الله، قريب من الخيرات، بعيد من الشرور والمنكرات، والمتكبر بغيض إلى الله، بغيض إلى عباد الله، بعيد من الإحسان والخيرات، قريب من الشرور والمنكرات، كم حصل للمتواضع من مودة وصداقات، وكم تم له من ثناء وأدعية من الناس مستجابات، كم جبر بتواضعه من فقير، وكم حصل له بالتواضع من خير كثير، ما تواضع أحد لله إلا رفعه، ولا تكبر أحد إلا وضعه.

التواضع خلق الأنبياء والمرسلين وصفة المتقين والمهتدين، والتكبر خلق الجبابرة والظالمين، طُرد إبليس ولعن بتكبره وتيهه، ورحم آدم بذله لربه وانكساره، وفاز بالنعيم المقيم، والفضل الجسيم، لقد سعد المتواضعون في الدنيا والآخرة، ورجع المتكبرون بالذل والصفقة الخاسرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٨-١٩].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وعليكم بالتواضع وخفض الجناح، وإياكم والكبر والترفع على الناس، وعدم مراعاة شعورهم، فإن كثيرًا من الناس لا يبالون بشعور إخوانهم من المؤمنين، ولا يحترمون مشاعرهم، وربما حصل منهم الأذية لعباد الله، حتى في مساجدهم ومواطن عباداتهم، يؤذون المتعبدين فيها بكثرة اللغط ورفع الأصوات، والبعض من النساء تؤذي بتبرجها، وإظهار محاسنها، تفتن عباد الله في بيوت الله، وأماكن عباداتهم، والبعض الآخر من الناس يأتون مصطحبين معهم أطفالهم الصغار، وأولادهم الذين لا يعقلون، ولا يعرفون حرمة هذا المكان الطاهر، فيحصل منهم تشويش على المصلين والطائفين والذاكرين والتالين لكتاب الله، وهذا في الحقيقة نوع من الأنانية، وعدم المبالاة بالآخرين، وإساءة أدب مع إخوانهم المسلمين، واستهانة بحرمة هذه البقعة الطاهرة، التي أمر الله بتطهيرها، وفيه تلويث لها، ومضايقة لعباد الله المؤمنين، لا يليق بالمسلم أن يفعل هذا، ولا يحسن بعاقل أن يسيء إلى عباد الله في بيوت الله على حساب ترفيهه عن أطفاله وصبيانه، وهم لا يعرفون صلاة، ولا يعقلون عبادة

إن حالة هؤلاء تشعر بأنهم لم يأتوا لهذا المسجد لغرض العبادة، أو أداء

الفريضة، ولكن كأنهم جاؤا للتفرج والاجتماع بمعارفهم، ولذلك يطلقون سراح صبيانهم وأطفالهم يمرحون ويصرخون أمام المتعبدين، وبين صفوف الراكعين والساجدين، يشوشون عليهم في صلاتهم، ويزعجونهم في عباداتهم، ترى ولي أمره هادئ البال، مرتاح الضمير، يتحدث مع رفيقه كأنه لم يعمل شيئًا، وهذا في الحقيقة استخفاف بحرمة أفضل بقعة، وبحرمة إخوانه المؤمنين، والله سبحانه حرم أذية المؤمنين، وأمر بتعظيم شعائر الله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

فاتقوا الله عباد الله، واتقي الله أيتها المسلمة، حافظي على أطفالك، ولا تتبرجي، واحترمي هذا المكان الطاهر إذا كنت أتيت للعبادة، لا تفسدي عبادتك بالتبرج، وإبداء محاسنك أمام الرجال الأجانب، وعظموا عباد الله مساجدكم، لا سيما هذا المسجد الحرام الذي يقول الله فيه: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

الشفقة والرحمة

الحمد لله ذي الرحمة والإحسان، والفضل والامتنان، أحمده سبحانه على نعمه المتوافرة، وأشكره على مننه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم، الموصوف بأنه ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه المتراحمين بينهم والمتعاطفين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، فإن الله يحب المتقين، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، واعلموا أن العطف والإحسان من أخلاق الأنبياء والمرسلين، ومن صفات عباد الله المؤمنين، فاتصفوا بصفاتهم، وتخلقوا بأخلاقهم، وابتعدوا عن أخلاق أهل الكبر والطغيان، والقسوة والغلظة على الناس، فإنها صفات ذميمة، ذمها الله في كتابه بقوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥]، وقد ذم رسول الله ﷺ من لا يرحم الناس، وأخبر أن من لم يرحم الناس فإنه بعيد من رحمة الله، بل محروم منها، فقد جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله »[١]. فهذا وعيد شديد،

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد (٧٣٧٦) ورواه مسلم في كتاب الفضائل رقم (٢٣١٩).

وتخويف، وتهديد، وما أشقى من حرم رحمة الله .

ومفهوم الحديث: أن من يرحم الناس يرحمه الله، ولذلك جاء تأكيد هذا المعنى في الحديث الآخر: « الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »[1] والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] والرحمة نوع من أنواع الإحسان، فرحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله التي من آثارها ومن ثمراتها حصول خيرات الدنيا والآخرة، وفقدها من أكبر القواطع والموانع من رحمة الله.

إن العبد في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمة ربه في دينه ودنياه، لا يستغني عنها طرفة عين، وكل ما حصل له من النعم، أو اندفع عنه من النقم، فإنما هو من فضل الله ورحمته، فمتى أراد العبد أن يستبقي نعم الله عليه، أو يستزيد منها، فليعمل الأسباب التي تنال بها الرحمة، وتجتمع كلها في الإحسان الذي جمعته هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وهم المحسنون في عبادة ربهم، المراقبون لله في جميع شؤونهم، الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه فإنه جل وعلا يراهم، ويطلع على أحوالهم، كما قال سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الشعراء:٢١٧-

---

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، رقم (٤٩٤١) ؛ والترمذي في سننه في كتاب البر والصلة، رقم (١٩٢٤) وقال : حديث حسن صحيح.

٢٢٠] هذه حالة أهل الإحسان، إنهم يحسنون إلى عباد الله بالعطف عليهم، والرحمة بهم، والشفقة عليهم، والبعد عن أذيتهم، والتكبر عليهم، واحتقارهم، فإذا اتصف العبد بالإحسان إلى الناس ظهر أثر ذلك عليه برحمته، وشفقته عليهم.

وقد يمتن الله على العبد فيجعل الرحمة فيه غريزة، يجبله الله عليها جبلة بدون تكلف، فيجعل في قلبه الرحمة والرأفة والحنان على الخلق، فيعمل بمقتضى ذلك ما يقدر عليه من نفع الناس بحسب استطاعته، فهو محمود مثاب على ما قدر عليه من النفع، معذور عما يعجز عنه.

وربما كتب الله له بنيته الصادقة ما عجز عن فعله، فمن حصل له هذا النوع فليحمد الله عليه، ومن لا تحصل له الرحمة والرأفة إلا بتحمل ومشقة فليجاهد نفسه على ذلك، وليعلم أن هذا من أفضل الأعمال، وهو نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، والله ﷻ يقول: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج:٧٨] فيجاهد المسلم نفسه على الاتصاف بالشفقة والرأفة والبعد عن الغلظة والفظاظة والقسوة، ويعلم أن هذا الوصف من أجل مكارم الأخلاق وأكملها، فيجاهد نفسه على ذلك، ويعلم ما رتب الله عليه من الجزاء والثواب، فيرغب نفسه في فضل ربه، ويسعى بالسبب الذي ينال به ذلك، ويعلم أن الجزاء من جنس العمل، ويعلم أن الأخوة الدينية، والمحبة الإيمانية، قد عقدها الله وربطها بين المؤمنين، وأمرهم أن يكونوا إخوانًا متحابين، وأن ينبذوا كل ما ينافي ذلك من البغضاء، والعداوات، والتدابر، والتنافر، عملًا بتوجيهات الناصح الأمين ﷺ بقوله في الحديث المتفق عليه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال:

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه -أي لا يتخلى عنه وقت الشدائد- من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة »[1].

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله، التقوى هاهنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»[2].

عباد الله: هذه توجيهاته ﷺ وإرشاداته لنا بالتخلق بهذه الأخلاق، والعمل بها لتحصل لنا سعادة الدنيا والآخرة، فإنه متى اتصف العبد بهذه الصفات امتلأ قلبه من المحبة لإخوانه المؤمنين، والرحمة والحنان عليهم، وظهر أثر ذلك على جوارح العبد، فظهر على يديه إيصال الخير إليهم من صدقة، وبر، ونفع، وسعي في مصالحهم، وظهر على لسانه بالنصح والإرشاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء لهم، وامتلأ قلبه من حب الخير لهم، وزال عنه الحقد والحسد والبغضاء، فحصلت له بذلك حسنة الدنيا براحة ضميره، وطمأنينة حاله، وسلامة قلبه، وما يحصل له من جراء ذلك في الآخرة خير وأبقى.

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٨٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٦٤).

وإن من سعادة المسلم أن يتصف بالشفقة والرحمة، ومحبة وصول الخير لإخوانه المؤمنين، وأن يكره حصول الشر والضرر عليهم، فبقدر هذه المحبة لإيصال الخير لهم، وبقدر كراهية حصول الضرر عليهم تزكو أعماله، ويقوى إيمانه، ويجني ثمار ذلك في دنياه وأخراه.

لقد أخبر ﷺ أن الله غفر لامرأة بغي من بغايا بني إسرائيل بسبب رحمتها لكلب كاد يموت عطشًا، وهو يمص الثرى من شدة العطش فسقته، فغفر الله لها بسبب رحمتها له[1].

وأخبر ﷺ أن الله عذب امرأة في النار بسبب هرة ربطتها لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعًا وعطشًا، فهي تعذب بها في النار[2].

فإذا كان هذا الثواب وهذا العقاب بسبب حيوان، فكيف يكون الثواب والعقاب في حق عباد الله المؤمنين!! وقد قال ﷺ : «إن الله كتب الإحسان على كل شيء »[3]. وقال عليه الصلاة والسلام: «في كل كبد رطبة أجر »[4]. وفي لفظ: « في كل ذات كبد حَرَّى أجر »[5].

والإحسان إلى الخلق والرحمة بهم من أفضل الأعمال سواء كان مما هو

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب السلام رقم (٢٢٤٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب المساقاة رقم (٢٣٦٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، رقم (٣٦١٥) ورواه مسلم في كتاب السلام رقم (٤١٦٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب المساقاة رقم (٢٣٦٣).

(٥) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب رقم (٣٦٧٦).

واجب كالحقوق الواجبة التي أوجب الله عليك ورسوله، أو مما هو مستحب مما رغب الله فيه، ورغب فيه رسوله ﷺ من بذل كل نفع مالي أو بدني أو علمي أو إرشاد أو توجيه لخير ديني، أو مصلحة دنيوية، فكل معروف صدقة، وكل ما أدخل السرور على أخيك المسلم فهو صدقة وإحسان، وكل ما أزال عنه المكروه أو دفع عنه ما يؤذيه من قليل أو كثير فهو صدقة وإحسان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء:٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه في أقوالكم، وفي أفعالكم، واقتدوا

بنبيكم، وتمسكوا بهديه، فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، واتصفوا بصفات عباد الله المصطفين الأخيار، الذين أثنى الله عليهم، وبين لنا صفاتهم لنتأسى بهم، فقد قال سبحانه في وصفهم: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣] فهم يمشون على الأرض متواضعين لله ولعباد الله، امتلأت قلوبهم طاعة وذلًا لربهم، ورحمة وشفقة على عباد الله، فإذا خاطبهم الجاهلون الذين حرموا الصفات الحميدة، والعلوم الزاكية، قالوا سلامًا، قالوا للجاهلين قولًا سليمًا من المعائب والمآثم والشتائم، لم يقابلوا السيء بمثله، بل قابلوهم بالصفح والعفو والإحسان، لرزانة عقولهم، ورجاحة حلومهم، فالجاهلون يسيئون إليهم وهم يحسنون، يرجون ثواب الله، ويخافون عقابه، فلذلك مدحهم سبحانه، وأثنى عليهم بهذه الصفات الحميدة، وبينها لنا لنتأسى بهم، ونقتدي بأفعالهم.



الحرص على الطاعات وفعل الأسباب لها

الحمد لله المنعم المتفضل، رتب الجزاء والثواب على حسن العمل، ونهى عن التعلق بالأماني والعجز والكسل، أحمده سبحانه وأشكره على ما أعطى وأجزل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وجهركم، وخافوا من عقابه وغضبه، وثقوا بوعده ومثوبته على حسن العمل، ولا تركنوا إلى الأماني والأوهام، ولا تخدعنكم النفوس بالشهوات والآمال، ولا يغرنكم بالله الغرور. ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦].

عباد الله: إن الله خلق الإنسان ضعيفًا، ضعيفًا في جميع شؤونه، ضعيفًا تحت تأثير الشهوة والهوى، يؤثر الفاني على الباقي، يؤثر دنياه على أخراه، فهو يكدح ويكد ويعمل ويجد في طلب المال والجاه، وسعادة الدنيا، ولكنه يتثاقل عن مصالحه الروحية، وسعادته الأبدية، فتجد أكثرنا يحاول أن يكون منطقيًا وواقعيًا عندما يتعلق الأمر بمصالحه المادية، ولكنه هائم في الخيالات والأوهام في أغلب الأحيان عندما يتعلق الموضوع بمصالحه الروحية، إنك

تجد أحدنا يسعى ويجد ليله ونهاره، سره وجهاره، لكسب معيشته، وطلب المزيد من المال، فهو يمتطي الأجواء، ويركب البحار، ويقتحم الأخطار في سبيل الحصول على الدرهم والدينار، ولو قلت له: إن الله تكفل بأرزاق العباد، وانتظر ما كتب الله لك من الرزق، فلن يفوتك ما قدر لك. لقال لك: لا بد من فعل السبب، والشرع أمر بمعاطات الأسباب، واستدل بقول الله ﷻ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك:١٥] وبقوله سبحانه: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل:٢٠] وبغيرهما من الآيات والأحاديث وربما رفع عقيرته بمقالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حينما قال: إن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة، فيقال له: إن هذا حق ولا لوم عليك في هذا، ولكن عندما يتعلق الأمر بمصالحه الروحية والدينية التي أوجبها الله عليه، عندما يتعلق الأمر فيما بينه وبين آخرته، فيما بينه وبين والديه، وأقاربه، وجيرانه، وبين أخوانه المؤمنين؛ ستجده حينئذ معرضًا عن فعل الأسباب، ناسيًا مقالته تلك، واستدلاله بالآيات، الكريمات، والأحاديث الشريفة، متثاقلًا متكاسلًا، مهملًا لأمور دينه، لا يبذل في سبيل القيام بها أي مجهود، ولا يعمل في نيلها أي فعل محمود، مقصرًا في الطاعة، مصرًا على المعصية، متناسيًا حق والديه، وحق أقاربه وجيرانه، وحقوق عباد الله، لا يتفطن لقوله ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » [1]. «والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » [2].

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (١٠).

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي في الإيمان رقم (٢٦٢٧).

«والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله »[1]. ناسيًا كل هذا معللًا نفسه بالأماني الباطلة، والآمال الكاذبة، منطبقًا عليه قوله ﷺ: « العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني »[2] ذاهلًا عن قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور:٢١] ناسيًا قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴾ [النجم:٣٩-٤١] غافلًا عن قوله سبحانه: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] في هذه الحال، وفي هذا المجال ينسى قولته الأولى لابد من فعل الأسباب، فما الذي عرّفه بأنه لابد من فعل الأسباب عند طلب الدنيا ولذاتها وطمعها، ونسي فعل الأسباب لطلب الجنة والحصول على السعادة الأبدية، سعادة الآخرة؟! لا فرق بينهما، كلا الأمرين جعل الله لهما أسبابًا.

فإذا عرفت أن المال لا يحصل إلا بفعل السبب، فكذلك سعادة الآخرة لا تحصل إلا بفعل الأسباب والاستقامة على الطاعة فإذا لم تقم بعبادة الله، ولم تخلص عملك لله، ولم تمتثل ما أمرك الله به من طاعته، واجتناب ما نهاك عنه من معصيته، ولم تقدم لآخرتك أعمالًا صالحة، من صلاة وزكاة، وصيام، وذكر، وشكر لله، وبر بالوالدين، ومعاملة حسنة مع أقاربك وجيرانك وسائر المسلمين.

إذا لم تعمل بهذا ولم تبتعد عن المعاصي، ولم تترك الشهوات المحرمة،

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٤٥٩).

ولم يسلم عباد الله المؤمنون من لسانك ويدك، ولم تبتعد عن الظنون السيئة، والتهم المتخيلة، فأين فعل الأسباب؟! ثم إنه لا يجوز الاعتماد على الأسباب فقط، بل لابد معها من الاعتماد والتوكل على الله، الذي بيده كل شيء وهو مسبب الأسباب، وله الخلق والأمر، فإذا فعلت السبب، واعتمدت على الله، نلت سعادة الدنيا والآخرة.

عباد الله: انظروا بعين البصيرة فيما يسعدكم في آخرتكم، كما نظرتم بعين الحقيقة إلى ما يسعدكم في دنياكم، وراقبوا الله في سركم وعلنكم، وراقبوه سبحانه عند أوامره فلا تتركوها، وعند نواهيه فلا تنتهكوها، وعند حدوده فلا تعتدوها، فإن مراقبة الله من أفضل درجات الإيمان، فيستحضر العبد أن الله يراه ومطلع عليه في كل حالاته، وهي درجة الإحسان التي يقول فيها ﷺ : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[1].

وقد قال ﷻ : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦].

ويقول سبحانه: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٥٠).

ﭐلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ [النازعات:٣٤-٤١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلوا أن الله جعلكم مستخلفين في الأرض، وأرسل إليكم رسله، وأنزل كتبه، هداية لكم وتبصرًا وحجة على خلقه،وتذكيرًا﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥]، فلم يترك الخلق سدى، ولا تركهم هملًا، بل أبان لهم السبيل، وأوضح لهم الدليل،وذكر،وأنذر،وخوف،وحذر﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة: ٣٦] بلا أمر أو نهي، بل أبان سبحانه لهم الحق، وحملهم أمانة العمل بما أمرهم به، وأوضحه لهم، وأمانة حفظ الجوارح عما نهاهم عنه، ورتب الجزاء على قيامهم بالتكليف، وتحملهم أعباء العمل بما أمروا به، ووعدهم على ذلك الجزاء العاجل في الدنيا، والثواب الآجل في الأخرى. يقول

سبحانه: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٨] ويقول ﷻ : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق:٢-٣] وقال ﷺ: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك، تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا »[(١)].



(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٠)،والترمذي في كتاب الزهد، رقم (٢٣٠٥).

عمارة المساجد

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وشرفنا باتباع هدي خير الأنام، أحمده سبحانه وأشكره الذي جعل المساجد مأوى لأهل التقوى والعرفان، وجعل ارتيادها من علامات الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أذن أن ترفع المساجد، ويذكر فيها اسمه،وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أمر ببناء المساجد وتنظيفها وتطييبها، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا عباد الله أن الله أمرنا بالتسابق إلى فعل الخيرات، ومتابعة الحسنات، والاهتمام بما من شأنه أن يعود نفعه على الأمة الإسلامية، ويسهل عليهم أداء عباداتهم، ويكفل لهم أداء واجباتهم الدينية بكل يسر وطمأنينة.

وإن أهم العبادات التي فرضها الله علينا بعد توحيده، وإخلاص العمل له، هي هذه العبادة العظيمة، ألا وهي الصلاة، التي هي صلة بين العبد وبين ربه، وإن الاهتمام بالمساجد التي تقام من أجل هذه العبادة الشريفة، وما تشتمل عليه من الروابط بين المسلمين، والتعارف بينهم، وحصول التوادد والتراحم والتعاطف والتعرف على فقيرهم، والسؤال عن

غائبهم، وزيارة مريضهم، والصلاة على ميتهم، فإن هذا لا يحصل غالبًا إلا بوجود هذه الأماكن المطهرة، ألا وهي المساجد لذلك كان أول عمل عمله رسول الله ﷺ حينما وصل إلى المدينة في هجرته المباركة أن بنى مسجده الشريف، وجعل الصحابة ﷺ من المهاجرين والأنصار يبنون بأيديهم، ولقد ساهم ﷺ في بنائه أعظم مساهمة بتوجيهه، وإرشاده، وعمله بيده الشريفة، فلقد كان ﷺ ينقل الحجارة، ويحمل اللبن على عاتقه ﷺ ؛ طلبًا للأجر والثواب، وتشجيعًا لأصحابه، وليتأسى به من بعده من أمته.

عباد الله : إن بناء المساجد ورفعها، والاهتمام بشأنها من أفضل الأعمال، فلقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة:١٨] وقال سبحانه: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٦-٣٧] وقال ﷺ : « من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة» [١]، وقال ﷺ : « من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاه[٢] لبيضها بنى الله له بيتًا في الجنة » [٣].

فسارعوا عباد الله إلى التعاون في بناء المساجد، وتسابقوا إلى فعل الخيرات، وإن كل ما عم نفعه المسلمين كان أعظم أجرًا، وأرفع ذكرًا، لهذا

---

(١) رواه البخاري في المساجد (١/٤٥٣) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٣٣).

(٢) المفحص: عش الطير، القطاة: طائر يشبه الحمامة.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٤١).

كان خلفاء الأمة الإسلامية ﷺ يتسابقون إلى ذلك، ويهتمون بعمارة المساجد وإن عنايتهم في الحرمين الشريفين من فجر الإسلام إلى يومنا هذا معروف، ومعلوم عند جميع المسلمين.

فتسابقوا عباد الله إلى فعل الخيرات واكتساب الأجر والحسنات، ومن أهمها بناء المساجد في المدن والقرى والعناية بشؤونها، فإن هذا من الحسنات الجارية للعبد وهو في قبره، واحرصوا على عمارة المساجد بكثرة التردد عليها؛ لإقامة الصلاة وحضور الجمع والجماعات، وتلاوة القرآن والذكر، فإن هذا هو عمارتها الحقيقية، وإنما بنيت المساجد لذلك، والتردد عليها دليل الإيمان كما روي في الحديث: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان »[1]، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم

(١) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن رقم (٣٠٩٣) وابن ماجة في كتاب المساجد والجماعات، رقم (٨٠٢).

صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه بأعمالكم وأقوالكم، حافظوا على أوامر ربكم، وتسابقوا إلى فعل ما أمركم الله به، وأمركم به رسوله ﷺ من بناء المساجد، طاعة لله، وإخلاصًا له، وطمعًا في ثوابه الذي رتبه على ذلك، فقد جعل الله جزاء من بنى لله مسجدًا أن يبني الله له بيتًا في الجنة، وهل هناك أعظم من هذا الجزاء، فتنافسوا في ذلك، ففي ذلك فليتنافس المتنافسون.

عباد الله: إن للمساجد ماضيًا مجيدًا، وإن لها صوتًا عاليًا مسموعًا من فوق مناراتها ومنابرها، يذكر بمجدها، ويعلي من شأنها، لقد كان المسجد مهد المسلمين الذين درجوا في رحابه على هذه التعاليم القويمة، والمعهد الذي يجتمعون فيه لتعلمها ودراستها، وكانت صلاة الجمع والجماعة أظهر صورة لوحدتهم، وأروع مثال على تضامنهم وألفتهم، ومن المسجد انطلقت الدعوة إلى الله، ورفعت راية الجهاد في سبيله، وتبصير الناس في دينهم، وبيان أحكامهم ومعاملاتهم، تخرّج من المسجد أبطال الجهاد، وعلماء الأمة، وعبادها، ومفكروها، وقادتها، تخرج من المساجد المحدثون والفقهاء والمفتون وأئمة الهدى في كل فن من الفنون، فاعرفوا قدرها وتنافسوا في عمارتها اقتداء بنبيكم الكريم ﷺ.



من فضائل الذكر

الحمد لله الذي أودع حلاوة الإيمان في قلوب المؤمنين، ومنَّ بالتوفيق على عباده الذاكرين الشاكرين، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله أن يلحقنا بعباده الصالحين، وأن يجنبنا طريق الجاهلين الغافلين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أزكى البرية أجمعين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه في أفعالكم وأقوالكم وأعمالكم، وفي قلوبكم وجوارحكم، تدبروا كتاب ربكم تفلحوا، واتبعوا سنة نبيكم تهتدوا.

عباد الله: إن المسلم حينما يتدبر كتاب ربه يقوده لكل خير، ويحميه عن كل ضير، عندما تتدبر كتاب الله أيها المؤمن بإمعان ونظر، وتعمق وبصر، تجده قد قسم الخلق إلى قسمين، وصنفهم صنفين: صنف من الذاكرين الذين يجدون في ذكر الله راحتهم، وأنسهم، وانشراح صدورهم، وطمأنينة قلوبهم.

وصنف من الغافلين الذين ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾ [التوبة:٦٧] ﴿ نَسُواْ

ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾ [الحشر:١٩] وتجد القرآن إذا تحدث عن الذاكرين أفاض عليهم من علامات الرضا والقبول، وأثنى عليهم الثناء الجميل.

أما الغافلون فإن القرآن يندد بهم، ويهددهم، وينهى عن مخالطتهم، ومجالستهم، ويصفهم بالخسران المبين، والذل المهين، يقول سبحانه في وصف الغافلين عن ذكر الله : ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف:٣٦] ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩] ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف:٢٨] ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [النجم:٢٩].

يا لها من خسارة فادحة!!! إن الغافل عن ذكر الله قرينه الشيطان، وحزبه حزب الشيطان، ونهايته الخسران.

أما الذاكرون لله: فإن الله وصفهم، ووصف لنا حالهم ومآلهم، وحثنا على اللحاق بهم، والاتصاف بصفاتهم، والانتماء إليهم، فهم المهتدون، الخاشعة قلوبهم لله، المطمأنون الآمنون، المتوكلون على ربهم، أهل الفلاح والصلاح، الموعودون من الله بالمغفرة والأجر العظيم، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢] . ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٧-٢٨] ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الجمعة:١٠]

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥].

هذا بعض مما نوه الله به من الفضل للذاكرين، وبيان ثوابهم، ورفيع منزلتهم . وإن من أجل نعم الله على عبده، أن الله جل جلاله يذكر من ذكره في نفسه، ويذكره إذا ذكره وهو في ملأ من الناس، فإن ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه، وإن ذكر الله في ملأ ذكره الله في ملأ خير منهم، كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي يرويه ﷺ عن ربه: « يقول الله سبحانه: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم » كما جاء ذلك في الصحيحين[1]. ومصداق هذا الحديث قوله ﷻ : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة::١٥٢].

عباد الله: إن كل مؤمن ومؤمنة ممن فتح الله بصيرته، ونور سريرته، يتطلع إلى أن يكون من بين الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، حتى يتم له ذلك الفضل العظيم، والثواب الجسيم. ولكن من أراد أن يتم له ذلك فليتصف بصفا تهم، فإن للذاكرين صفات ينبغي لنا أن نتصف بها، ونتحلى بها، لنكون منهم، أما الأماني فقط بدون عمل فهي لا تجدي شيئًا، بل هي من علامات الخذلان، وأماني الشيطان، فتأمل صفات الذاكرين،و اعمل بها لتكون منهم.

فالذاكرون الله كثيرًا هم الذين تخلصوا من رق الغفلة، وذهول

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد رقم (٧٤٠٥) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم (٢٦٧٥).

النسيان، فذكروا الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، في كل مناسبة، وفي كل آن، وأثنوا على خالقهم، ورازقهم، بما له من صفات الكمال، ونعوت الجلال، واعترفوا بحكمته في جميع الأفعال والأحوال، هم الذين إذا واجهوا الفحشاء والمنكر ذكروا الله فاجتنبوا الفاحشة، ولم يقربوا الحرام، وإذا فرط منهم سوء بادروا إلى التوبة والاستغفار، ولم يصروا على ما فعلوا، غير مسوفين بتوبتهم، منتظرين مرور الأيام والشهور والأعوام ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥].

الذاكرون الله: هم الذين إذا شاهدوا آية من آيات الله في السماء أو في الأرض ذكروا الله، فوقفوا عندها وقفة تدبر، وإمعان، ونظر، واعتبار، مثنين على قدرته، وحكمته أجل ثناء ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٩١].

الذاكرون الله: إذا أصابتهم حسنة ذكروا الله، حامدين شاكرين، وإن أصابتهم مصيبة، ذكروا الله محتسبين صابرين، ينتظرون من الله الفرج والأجر.

الذاكرون الله : هم الذين لا تزال ألسنتهم رطبة بذكر الله، مهما كانت أعمالهم، ومهما ترقت درجاتهم في الغنى والنفوذ، أو الجاه، أو الصحة والعافية، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٧].

الذاكرون الله: إن ذكروا ربهم في الخلوة فاضت مدامعهم، خوفًا وخشية من الله، وإن ذكروه في ملأ لم يشغلهم الحاضرون عن ذكر الله في ألسنتهم وقلوبهم.

الذاكرون الله: يُذَكِّرُهُم ذكر الله بالمحافظة على عباداتهم وأوقاتها وأدائها على وجهها، ذكر الله يبعدهم عن المعاصي والذنوب والغفلة واللهو وأكل الحرام، وعن الوقوع في أعراض الناس، وعن عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، أو الأذية لعباد الله المؤمنين.

ذكر الله يكون سياجًا للمؤمن، يحميه من المخالفات، ويسهل عليه أداء العبادات، ويعينه عند النوازل والأزمات .فاتقوا الله عباد الله، واسألوه الإعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته. اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، واذكروه حق ذكره، واشكروه حق شكره، فإن ذكره وشكره من أفضل الطاعات وأجل العبادات، وأنفع القربات، وهو لا يحتاج إلى جهد بدني فقد يسره الله على كل من وفقه لذلك، وقد قال ﷺ : «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، خفيفتان على اللسان، سبحان الله وبحمده، سبحانه الله العظيم »[1]. فالذكر إذا تواطأ عليه القلب واللسان من أجل القربات، وقد ندب الله له مطلقًا ومقيدًا، وأمر به مؤقتًا ومؤبدًا، وربط الفوز والفلاح به في الدنيا والآخرة، كما نهى سبحانه عما يناقضه من الغفلة والنسيان، وأنذر وحذر الغافلين عنه، والناسين له بسوء العاقبة، ومنتهى الخسران، فقال عزمن قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون:٩].



(١) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور (١١/ ٤٩٣) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٤).

حول مساعدة المضطهدين والمحاربين في دينهم[١]

الحمد لله الرؤوف الرحيم، ذي السلطان العظيم، والمن القديم، والفضل الجسيم، أحمده سبحانه المنعم المتفضل، وعد المتقين في مرضاته بالخلف المعجل ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أغنى وأقنى، وأعطى وأجزل، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكمل الناس هدى، وأزكاهم محتدًا، وأكرمهم نفسًا، وأسخاهم يدًا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الذين بذلوا نفوسهم، وأموالهم في سبيل الله، فنالوا المنى والدرجات العلى، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه التي تترى، وعلى آلائه التي لا تحصى، وتذكروا عباد الله أن الله ﷻ عقد الأخوة بين المؤمنين من أجل إيمانهم بربهم، ووصفهم بصفات تتجلى فيها حقيقة الإسلام، وحقيقة الإيمان، ويتبين فيها المؤمن الصادق في إيمانه، والمتصف بحقيقة إسلامه، وجعل سبحانه لذلك علامة تتضح من فعله وسلوكه وبذله

(١) ألقيت بتاريخ (١٣/ ١١/ ١٤١٢هـ).

ورأفته بإخوانه وتعاطفه معهم، وبذل جهده في سبيل التعاون معهم، بهذه الأوصاف تتجلى صفات المسلم، وبها تتضح حقيقة المؤمن، ولقد قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] وقال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا »[١]،« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[٢]،« المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه -أي لا يتخلى عنه وقت الشدائد- من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة »[٣].

عباد الله: هذه صفات وصفها رسول الله ﷺ للمسلم الحقيقي الذي اتصف بالإسلام ظاهرًا وباطنًا، سلوكًا وعملًا مع إخوانه المسلمين، المحتاجين إليه، والمضطرين لعونه ماديًا ومعنويًا، وفي هذه الأحاديث الشريفة الصحيحة يحث ﷺ المسلمين على التعاطف والتراحم فيما بينهم، وكشف الكربات عنهم، مهما استطاع العبد المؤمن بنفسه وماله وقلمه ولسانه ودعائه، يؤيد ذلك الحديث الآخر: « لا يؤمن أحكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[٤].

عباد الله: إن إخوانًا لكم في الإسلام في كثير من بلاد العالم قد حل بهم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٥).
(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٦).
(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٠).
(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (١٢).

نكبات، وتوالت عليهم الشدائد والأزمات، تسلط عليهم أعداء الإسلام بسبب إسلامهم ومجاهرتهم بإيمانهم، ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج:٨]، تطالعكم أجهزة الإعلام الإسلامية وغيرها في كل مكان بما يجري على إخوانكم المسلمين من التقتيل والتعذيب، والإبادة والتشريد في أنحاء العالم، شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، كل ذلك يمر على الأسماع والأبصار بالأجهزة المسموعة والمرئية في الصحف والمجلات والرسائل والنشرات.

فيا عباد الله: أين الأخوة الإيمانية التي عقدها الله بين المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]؟! أين الأخوة الإسلامية التي عقدها رسول الهدى بقوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم»[١] ؟! أين الغيرة على إخوانكم في الدين؟! أين الذين يسارعون إلى مرضات الله؟!.

أيها المسلمون: اتصفوا بالأخوة الإيمانية فيما بينكم، وحققوا الأخوة الإسلامية بين أفرادكم وجماعاتكم.

إنه يجب علينا القيام بما نستطيع من مساعدة لإخواننا المسلمين الذين يضطهدهم أعداؤهم، ويسلبون ممتلكاتهم ويسفكون دماءهم ويقذفونهم في ظلمات السجون.

إن من واجب المسلمين عون هؤلاء ماديًا ومعنويًا بالمال، والتأييد بالأقلام والألسن، والدعوات المتتالية ليلًا ونهارًا، لعل الله أن ينقذ إخوانكم من محنتهم، وتسلط الأعداء عليهم.

---

(١) تقدم تخريجه.

فيا أصحاب الأموال أغيثوا إخوانكم بما تجود به نفوسكم، اغتنموا قدرتكم على الإنفاق، اغتنموا حياتكم قبل الممات بالأعمال، الصالحة والجهاد في سبيل الله، وإن بذل المال في سبيله من أفضل الأعمال وأجل القربات عند الله يقول سبحانه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

إن إخوانكم في أمس الحاجة إلى صَدَقاتكم، وزكواتكم، وما تجود به أنفسكم من أموالكم، تشدون أزر المجاهدين، وتفرجون بها كرب المكروبين، وتمسحون بها دموع الأيتام والمساكين، وتواسون بها الأيامى والأرامل والمحتاجين، وتخففون بها عن الجرحى والمصابين.

لقد روي عن سبعة من أكابر أصحاب النبي ﷺ كلهم يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من أرسل بنفقة في سبيل الله، وأقام في بيته، فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله، وأنفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم، ثم تلا ﷺ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ » رواه ابن ماجة وغيره[1].

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا »[2].

---

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الجهاد، رقم (٢٧٦١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، رقم (٢٨٤٣) ورواه مسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٩٥).

عباد الله: إن إخوانًا لكم في بعض البلاد قد منَّ الله عليهم بكسر قيود الإلحاد التي طالما وأدت أديانهم وحرياتهم، وألبستهم ثياب المهانة والذلة والقهر والتعذيب، فأزالها الله عنهم بقدرته سبحانه، لكنهم اليوم قد ابتلوا بأعداء الإسلام من ملاحدة وصليبيين ومن يشايعهم ممن يرون في الإسلام خطرًا على مصالحهم، الكل يريد أن يزيل اسم الإسلام، ويمحق المسلمين، ولكن قوة الله غالبة، فقد وعد سبحانه المؤمنين بالنصر والتمكين، ووعد بإظهار دينه على جميع الأديان ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢] ونحمد الله ﷻ أن حقق للمسلمين نصرًا مؤزرًا في بعض بلاد المسلمين لما جاهدوا وصبروا، واعتصموا بالله، وساندهم إخوانهم المؤمنون في بعض بلاد الإسلام، ماديًا ومعنويًا، فحصل لهم النصر المبين، تحقيقًا لوعده سبحانه، حيث يقول: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧].

وإنا نبتهل إلى الله ﷻ أن يجمع كلمتهم على الحق والهدى، وأن يوفقهم لتحكيم شرع الله، وتحقيق الأخوة الإيمانية فيما بينهم، ونسأله سبحانه أن يعيذهم من نزغات شياطين الجن والإنس الذين يحاولون بكل جهدهم التفرقة بين المسلمين، والكيد لهم بشتى الوسائل، وربما لبسوا لباس الصديق الناصح، وهم يريدون أن يشعلوا نار الفتنة بينهم.

اللهم اجمع كلمة المجاهدين على الحق، ووحد صفوفهم، والطف اللهم بإخواننا المضطهدين في دينهم في كل مكان، وأعنهم، وسدد سهامهم وآراءهم يارب العالمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ألف بين قلوب المؤمنين، فأصبحوا بنعمته إخوانًا، وملأ قلوبهم رحمة وحنانًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٢]، كما أمركم بذلك ربكم سبحانه، وإن من أهم ما يجب التعاون فيه الجهاد في سبيل الله، ضد أعداء دينه، جهادًا بالنفس والمال والفكر، وإن ترك التعاون من القادرين عليه بأموالهم، وعدم البذل في سبيله، وترك المساندة للمجاهدين والمضطهدين في دينهم منذر بخطر عظيم لمن تركه مع القدرة على ذلك، فقد جاء الحديث عن رسول الهدى ﷺ كما في حديث أبي أمامة

ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « من لم يغز، أو يجهز غازيًا، أو يخلفه في أهله بخير، أصابه الله سبحانه بقارعة أو داهية قبل يوم القيامة »[١].

فبادروا رحمكم الله بالأعمال الصالحة ما دمتم في زمن الإمكان، وإن لكم يا عباد الله إخوانًا من المسلمين مضطهدين في كثير من البلاد، وهم في أمس الحاجة إلى مساعدتكم، ومساندتكم لهم في جهادهم، لا سيما ما يجري الآن على إخوانكم في البوسنة والهرسك قد تسلط عليهم أعداؤهم الحاقدين على الإسلام، فأعينوا إخوانكم المسلمين وواسوهم، فإن الأخوة الإيمانية تقتضي ذلك، كما قال ﷺ: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٢].

فاغتنموا عباد الله قدرتكم، واغتنموا حياتكم قبل موتكم، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ١٠-١١].



(١) رواه ابن ماجة في سننه في كتاب الجهاد رقم (٢٧٦٢).

(٢) تقدم تخريجه.

طاعة ولي الأمر

الحمد لله الذي أنار السبيل، وأوضح الدليل، وفق من شاء إلى الصراط المستقيم، والطريق القويم، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه العميم، ومنه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها من عذاب الجحيم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، وإمامًا للمتقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، والزموا طاعته، وامتثلوا أمره، وتمسكوا بسنة نبيكم وأطيعوه، واتبعوا هديه، فقد أمركم سبحانه بذلك في محكم كتابه: يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:٥٩].

فطاعة الله سبحانه عبادته، وامتثال أمره في جميع ما أمر به، والانتهاء عن جميع ما نهى عنه، وطاعة رسوله امتثال أمره، والعمل بشرعه، والاهتداء بهديه، والرضا والتسليم له في حكمه، وفي أمره ونهيه، والتصديق بكل ما جاء به، صلوات الله وسلامه عليه، والبعد كل البعد عن المحدثات في الدين، أو الزيادة على ما شرعه الله ورسوله، أو النقص فيه، أو تقييده بشيء لم يقيده رسول الله ﷺ، فإن ذلك يعتبر استدراكًا عليه ﷺ،

واتهامًا له بالتقصير، ومخالفة لأمره، والله ﷻ يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

قال بعض الأئمة -رحمهم الله-: أتدري ما الفتنة، لعله إذا رد شيئًا من أمره أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

وأما أولو الأمر الذين ذكر الله وجوب طاعتهم في هذه الآية الكريمة، فقد قال أكثر المحققين من العلماء، وأئمة التفسير، كالإمام ابن جرير، وابن كثير، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم: إن المراد بهم أولي الأمر من الولاة، والعلماء، أهل الحل والعقد، والأمر والنهي.

وقد وردت الأحاديث الكثيرة الموضحة لذلك، والمبينة للمراد من الآية الكريمة.

فمنها: ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »[١].

وعنه ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » رواه مسلم[٢].

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا وإن

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام، رقم (٧١٤٤) ورواه مسلم في كتاب الإمارة، رقم (١٨٣٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٥١).

استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » رواه البخاري [١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني،ومن يعص الأمير فقد عصاني » رواه البخاري ومسلم[٢].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: « كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلًا، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره، إذ نادى رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل الله عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنه فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » رواه مسلم في صحيحه[٣].

ومن كلام أهل العلم على هذه الأحاديث وما في معناها ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام رقم (٧١٤٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام رقم (٧١٣٧)، ومسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٣٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٤٤).

ومناصحتهم، واجب على الإنسان، وإن لم يعاهدهم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة، كما تجب عليه الصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، وحج البيت، وغير ذلك مما أمر الله به رسوله من الطاعة فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم.

فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله، فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق » هذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

ولا شك أن من طاعة أولي الأمر امتثال أوامر من يولونه على أمر من أمور المسلمين، فمصالح المسلمين اليوم وقبل اليوم اقتضت إحداث إدارات، ومؤسسات، ودواوين،تخدم المسلمين، وترعى شؤونهم، وهذه لابد لها من ضوابط وحدود، لكي تخدم عموم المسلمين، وتنظم أمور حياتهم،

فالمسلم مأمور بأن يلتزم بكل ذلك، وطاعة هؤلاء الولاة، ورؤساء هذه المصالح، إنما هي من طاعة ولي الأمر، التي أمر الله بها، فهي واجبة شرعًا، ما دام أمرهم يتم في حدود ما كلفوا به من عمل، ولا يخالف المنهج الإسلامي القويم، فولي الأمر مطلوب منه أن يتوخى المصلحة العامة لرعيته، وعلى المرعى عليه أن يلتزم بالسمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية، وهذا أمر عام لكل فرد من أفراد الرعية، عليه واجبات وحقوق يجب القيام بها على وجهها. كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن ابن

عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع، ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسئول عن رعيته، فكلكم راع، ومسئول عن رعيته »[1].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا، رقم (٢٧٥١) ومسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٢٩).

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وعليكم باتباع كتاب ربكم، وسنة نبيكم، وهدي سلفكم الصالح، والعمل بتوجيهاته، ووصاياه ﷺ لأمته، فإنه الناصح الأمين، لا خير إلا دلّ الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه.

ولقد كان من توجيهاته ونصحه ﷺ ما جاء في الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « الدين النصيحة » ثلاثًا، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[1].

فالنصيحة لله تعالى: توحيده، ووصفه بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عما يضادها، ويخالفها، وتجنب معاصيه، والقيام بطاعته، ومحابه بوصف الإخلاص، والحب فيه، والبغض فيه، وجهاد من كفر به.

والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه، وتفهم معانيه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف عند أوامره ونواهيه، وتدبر آياته، والذب عنه من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

والنصيحة لرسوله ﷺ : الإيمان به، وبما جاء به، وتوقيره، وتبجيله، والتمسك بطاعته، وإحياء سنته، ونشر علومها، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة آله وأصحابه.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولين، وحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهية افتراق الأمة عليهم، والتحذير من

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٨٢).

ذلك، والتدين بطاعتهم في طاعة الله ﷻ، وحب إعزازهم في طاعة الله، والدعاء لهم بالتوفيق والصلاح ما أقاموا شرع الله، ونفذوا حدوده، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر. ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله: لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان؛ لأن بصلاحه تصلح الرعية، وبفساده تفسد.

والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ونصرتهم على أعدائهم، والذب عنهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر .

عباد الله: هذه توجيهات الناصح الأمين، عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.



مصاحبة الأخيار

الحمد لله الواحد القهار، ذي العز والاقتدار، أنعم على عباده بجوده المدرار، ووهب لهم العقول والأفكار، ووالى عليهم نعمه الغزار، أمرهم بمصاحبة الأخيار، وحذرهم عن صحبة الأشرار، أحمده سبحانه على فضله وإحسانه، وأشكره على جوده وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، فإن تقواه جنة من عذابه، وسبب للفوز برحمته وحصول مرضاته. واعلموا عباد الله أن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ميالة إلى الكسل والبطالة، متبعة لكل داع إلى اللهو والإخلاد إلى الشهوات، والانحطاط عن مراتب الشرف والكرامة، فلابد للعاقل من كبح جماحها، والأخذ بزمامها وقيادتها إلى كل خير يعود عليها بالنفع، ويسعدها في دينها ودنياها.

وإن كثيرًا من النفوس تميل إلى الشر والفساد، والبغي والعناد، والظلم من شيم النفوس إلا من رحم الله، فوهب لها عقلًا راجحًا، وإيمانًا قويًا يحميها عن الظلم والطغيان، ويمنعها عن الفساد والعدوان، ويذودها

عن حظيرة الذل والهوان.

وإن من أضر الأشياء على النفوس بعدها عن مجالسة أهل العلم والصلاح، وأهل الإيمان والفلاح، من ذوي النفوس العالية، والصفات الزاكية، وقربها من أهل الشر والفساد، وجلساء السوء وأهل العناد، الذين لا دين لهم زاجر، ولا عقل لهم رادع، فهؤلاء ينمون ما جبلت عليه نفوس جلسائهم من الشهوات والشبهات، ومحبة الباطل والظلم للناس في أعراضهم وأموالهم، فإن من شأن النفوس أن تتأثر بالجليس، وأن تكتسب من صفات من حولها وبيئتها، وبنديمها وقرينها، وإن القرين بالمقارن يقتدي، والجليس بصفات جليسه يرتدي.

فإذا نشأ المرء بين أناس صالحين، وقوم بالأخلاق الفاضلة متصفين، فإنه يكتسب من أخلاقهم، ويتصف بصفاتهم.

فإذا كان من يخالطهم ويعاشرهم ممن سمت أخلاقهم، وزكت نفوسهم وطابت طباعهم، وكرمت صفاتهم، وحسنت أعمالهم، اكتسب من تلك الصفات الحميدة، وتأثر بتلك الغايات النبيلة، فطاب خلقه، وصلح عمله، وحسنت سريرته، وحمدت سيرته.

وإن بلي -عياذًا بالله- بجلساء ذوي أخلاق فاسدة، ومجالس ماجنة، لا يأمرون بمعروف ولا يفعلونه، ولا يجتنبون منكرًا ولا ينكرونه، يتصفون بالفسق والمجون، وللشهوات المحرمة متبعون، وعن مجالس الذكر مبتعدون، وللمساجد مجتنبون، ولدور اللهو يهرعون، لا يذكرون الله إلا قليلًا، وإذا ذكروا لا يذكرون،وإذا تليت عليهم آيات الله تولوا وهم

معرضون، غلظت طباعهم، وفسدت تصوراتهم، وذهبت أعمارهم سبهللا، كما وصفهم ﷻ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨] فحينئذ لا تسأل عن جليسه، إنه فقد بسبب جليس السوء سعادته واكتسب شقاوته، وذهبت قيمته ومروءته في مجتمعه، وعميت بصيرته عن دينه وآخرته ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٧٢].

فعليك أيها العاقل الناصح لنفسه بالبحث عن الجليس الصالح الذي يتصف بمكارم الأخلاق ويحثك عليها، ويجتنب سيء الأخلاق ويحذرك منها، عليك بالجليس الذي وصفه لك نبيك ﷺ، وأرشدك إليه، وحثك على الاقتراب منه وعليك بالبعد كل البعد عمن حذرك منه نبيك ﷺ، فقد ضرب لك وهو الناصح الأمين أحسن الأمثال وصورة لك بأوضح صوره وأحسن عبارة، ففي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة »[1].

فاتق الله أيها المسلم، واتبع ما يأمرك به كتاب ربك، وما ترشد إليه سنة نبيك ﷺ فلا أرحم بك من الله، ولا أشفق عليك من نبيك ﷺ وابتعد عن قرين السوء، فإنه شيطان يعدك ويمنيك، ويوقعك في الفخ ويرديك،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، رقم (٥١٠٨) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٦٢٨).

ويصدك عن السبيل القويم، ويهديك إلى سواء الجحيم، وستنقلب تلك المودة التي بينك وبينه عداوة، لأنها صداقة مدخولة، وصحبة مشبوهة،وإن هذه الصداقة مهما طالت فمآلها إلى عداوة صريحة، وكراهية مريرة، تنفصم عراها لأول احتكاك يقع بينهم، من أجل مغنم مأمول، أو مغرم سيؤل، فلا يلبث بعضهم أن يتبرأ من بعض، وتتجلى تلك العداوات على أشدها يوم القيامة، حينما يتفرق الأصحاب، وتنقطع الأنساب ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧] ولا ينفعك إذا كنت قرينه يوم الحساب،ولا يخفف عنك شيئًا إذا كنت رفيقه في العذاب ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٩] فتجنبوا رحمكم الله مصاحبة الأشرار، ولازموا مجالسة الأخيار تسعدوا في دينكم ودنياكم.

أيها الآباء والأمهات والمسئولون عن التربية والتعليم، حافظوا على أماناتكم، وراقبوا الله فيمن تحت أيديكم، وحافظوا عليهم كل وقت، لا سيما في أوقات الفراغ والإجازات، حافظوا عليهم عن الذهاب إلى مراتع الشر والفساد، وجنبوهم جلساء السوء والعابثين بالقيم والأخلاق ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:٢٧] إن جلساء السوء يتصيدون أبناءكم ليردوهم في الذل والهوان، ويلبسوهم رداء الفساد والطغيان، فهم لصوص الكرامة، ومروجو الخزي والندامة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ

﴿أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم الخبير، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وعلى ترداف مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بكتاب ربكم، واهتدوا بسنة نبيكم تفلحوا، وكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، واعلموا عباد الله أن مخالطة أهل الخير بركة وفلاح، وأن مجالسة أهل السوء شؤم وشقاء على صاحبها، وقد قال بعض العلماء: إن في الإنسان حب التقليد، فهو يحاكي من يخالطه ويجالسه، فإن جالس أصحاب العقول الراجحة، والأفكار الصالحة، والأخلاق العالية، سرت تلك الصفات منهم إليه، ومن خالط الأشرار، اكتسب من صفاتهم، ودنسوا عرضه، وأفسدوا عقله، وعرفوه من سبل الشر ما لم يكن يعرفها، ومن طرق الفساد ما كان غافلًا عنها ويجرونه إلى كل وقيعة، وإلى كل صفة شنيعة.

وإذا أردت أن تعرف الجليس الصالح، وأن تعرف جليس السوء فاعلم أن من علامة الجليس الصالح أن يأمرك بالمحافظة على الطاعات وأداء الواجبات، ويحثك على البر بالوالدين، وصلة الأرحام، وبالبر والإحسان ويحسن لك الصبر والحلم والتحمل من الناس، ويحذرك من الذنوب والمعاصي، ويذكرك بالله، ويرغبك في آخرتك، وينهاك عما يدنس عرضك أو يخدش كرامتك، فإذا كان كذلك فلازم صحبته وأقبل نصيحته، وقد قيل: من جالس الأخيار أخذوا بيده إلى مرافقة الأبرار.

وإن من علامة جليس السوء أنه يأمرك باتباع الشهوات المحرمة ويحسنها لك، ويتثاقل عن الطاعات، ويثني عزمك عنها، ويستثقل سماع الذكر، وعدم الإصغاء للناصحين، ويتهاون في حقوق الله، وحقوق الوالدين والأقارب، وربما حسَّن لك أذية الجار، وعدم الاهتمام بحقوقه، وعدم الالتزام بالصدق والمواعيد والعهود، وقد قيل: من جالس الأشرار قادوه إلى دار الخزي والبوار، والله ﷻ يقول وهو أصدق القائلين:

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦- ٣٩].



طلب المال من حله

الحمد لله الذي أعطى فأغنى وأقنى، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، يبتلي أقوامًا بالفقر، ويبتلي آخرين بالغنى، ليتبين الصابر على البلواء، والشاكر على النعماء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه القديم، وإفضاله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الشاكرين، وأفضل الصابرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة المتقين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وجهركم وغناكم وفقركم، واعلموا أن الدنيا دار بلاء وامتحان، وهم ونكد، ولا بد لكل أحد من هذا وذاك.

يقول سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤] فيبتلي سبحانه عبده في هذه الدنيا بالفقر والمرض كما يبتلي أقوامًا بالصحة والعافية، وهذه من حكمه سبحانه في خليقته كما قال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] فالعبد يكدح في هذه الدنيا، ويتقلب فيها بأنواع التحركات النافعة من عمل صالح، وطلب رزق حلال، أو يتقلب

فيها بأنواع التقلبات الضارة في دينه ودنياه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦] أي ملاق جزاء عملك من الثواب والعقاب، فكل عامل سيلقى جزاء عمله من خير أو ضده.

ولما كان العبد في هذه الحياة لا بد له من القيام بحق الله وحق نفسه وحق من يقوم بمؤنتهم، فلابد له من طلب المعيشة، والسعي وراء ما يقوم بأوده، وما يحتاج إليه في معاشه، فهو في حاجة إلى طلب المال والرزق، ولكن ينبغي أن يسلك في طلبه مسلك عباد الله المؤمنين، الذين يطلبونه من الوجه الحلال، وينفقونه في الوجوه المشروعة، وفيما يعود عليهم نفعه من دينهم ودنياهم، فنعم المال الصالح للرجل الصالح يكتسبه من طريق الحلال، وينفقه في مصالحه ورضا ربه، ويعرف حق الله فيه.

ولقد حث سبحانه على طلب الرزق بقوله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، ولقد وصف سبحانه أصحاب نبيه بقوله ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

فوصف أصحاب رسوله ﷺ بأنهم تارة يسيرون في الأرض في التجارة وطلب لرزق الحلال وتارة يقاتلون في سبيل الله لرفع راية الإسلام، لتكون كلمة الله هي العليا، فهم في كلا الحالين مأمورون بذلك، مأجورون على كسب الحلال، للتقوي به على طاعة الله، والنفقة على من تحت أيديهم، وعلى بذله في وجوه الخير، وفي الجهاد في سبيل الله، ولولا وجود التكسب

من تجارة أو صناعة أو حراثة أو غيرها لما أمكنهم القيام بضروراتهم، والبذل في سبيل الله، ولهذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتهدون في طلب الحلال من الرزق كل فيما يناسبه، فهذا في تجارته، وذاك في حراثته، وآخر في صناعته، ولم تلههم أعمالهم هذه عن طاعة ربهم، كما وصفهم سبحانه، ووصف من سار على نهجهم بقوله: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [النور:٣٧] فهم لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وشرائها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم، والذين يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما في أيديهم، لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق، ولذا قال تعالى:﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [النور: ٣٧] أي يقدمون طاعته ومراده ومحبته سبحانه على مرادهم ومحبتهم، ولم تلههم تجارتهم أيضًا عن حضور مجالسه ﷺ ولا الصلاة معه، ولا الجهاد وحضور مشاهد الخير مع الرسول عليه الصلاة والسلام.

فهذا عثمان بن عفان ﷺ لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزواته وجهاده، ومع ذلك عنده ثروة من المال، نفع الله بها الإسلام والمسلمين، فلقد تصدق بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وبألف دينار في مجلس واحد لتجهيز جيش العسرة، وله غيرها من البذل العظيم ﷺ وأرضاه.

وهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ كان من أثرياء الصحابة، وقد تصدق مرة بنصف ماله، ومرة بأربعين ألف دينار، ومرة حمل في سبيل الله على خمسمائة فرس، ومرة حمل على خمسمائة بعير في سبيل الله، ولم تمنعه تجارته عن المشاهد النبوية، وكان هو وعثمان رضي الله عنهما من العشرة الذين

بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة.

عباد الله إنه مما ينبغي العلم به أن يعلم المؤمن أن المال وسيلة، وليس غاية، إنما هو وسيلة للاستغناء به عن الناس، وللقيام بحقوق الأهل والأولاد، وللإعانة على طاعة الله، وصرفه في مراضي الله، من بذل في سبيل الله والإحسان إلى الفقراء والمساكين والمعوزين والأيتام وذوي الحاجات والمنكوبين والمعسرين، لينال العبد بالبذل في هذه الأمور رضا ربه، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، وحصول البركة له في ماله وولده وأعماله، وليعلم العبد أنه مسئول يوم القيامة عن ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه.

وإن من أهم الأمور في الدين الورع والكف عن المحرمات والبعد عن الشبهات، وطلب الحلال والأكل منه، والبعد عن المال الحرام اكتسابًا وأكلًا، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٢] وقال جل وعلا : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [البقرة:١٨٨] ، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون:٥١] ويقول ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا » [1].

واعلموا عباد الله أن أكل الحلال ينور القلب، ويرققه، ويجلب الخشية من الله، والخشوع لعظمته وجلاله، وينشط الجوارح للعبادة والطاعة، ويزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة، وهو سبب في قبول الأعمال الصالحة،

(١) رواه مسلم في الزكاة رقم (٦٥) باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

واستجابة الدعاء، كما قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص: « أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة »[1] فكان رضي الله عنه مستجاب الدعوة.

وأما أكل الحرام فصاحبه على الضد من جميع هذه الفضائل، فأكل الحرام يقسي القلب، وتستولي بسببه الغفلة، ويقيد الجوارح عن الطاعات، ويثبط عن أعمال الخير كما أن أكل الحرام يمنع من استجابة الدعاء، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: ٥١] ، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك »[2].

إن الأموال المحرمة يا عباد الله، مستخبثة الأصول، ممحوقة المحصول، إن صرفها صاحبها في بر لم يؤجر، وإن صرفها لمدح لم يشكر، ثم هو لأوزارها متحمل، وعليها معاقب، قال بعض الحكماء: شر المال ما لزمك إثم مكسبه، وحرمت أجر إنفاقه.

فاتقوا الله عباد الله، وعليكم باكتساب الأموال من الأوجه المباحة، وتوقي الطرق المحرمة، فإن ذلك من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩١) إلى الطبراني في المعجم الصغير.

(٢) رواه مسلم في كتاب الزكاة رقم (٦٥) باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:١٦٨].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، والتزموا العمل بطاعة الله ومرضاته، وعليكم عباد الله باكتساب الأموال من أوجهها المباحة التي شرعها الله ﷻ، وأذن فيها، واحذروا من اكتسابه من طرق محرمة أو مشتبهة، فإن الله تعالى ما حرم شيئًا إلا وأغنى عنه بمباح من جنسه، ليكون عونًا على طاعته، وحاجزًا عن مخالفته، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما أمر الله بشيء إلا وأعان عليه، ولا نهى عن شيء إلا وأغنى عنه.

وإن مما يؤسف له أيها المؤمنون أن البعض من الناس لا يتحاشون عن

اكتساب المال من أي طريق لاح لهم، أو أي سبيل عرض لهم، فربما تعاملوا بالربا والغش والخداع وأخذ الرشاوى، غير مبالين باغتصاب مال الغير أو حقه، ويتحايلون على الاستيلاء على الأموال العامة أو الخاصة بأشكال مختلفة، وصور متعددة، بلا خوف من الله، ولا حياء من عباد الله، وهذا مصداق لما جاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ أمن حلال أم من حرام »[1] فاتقوا الله عباد الله، وعليكم بالبعد عما حرم عليكم من المكاسب المحرمة، والأوجه المشتبهة، واكتفوا بما أحل لكم سبحانه من المكاسب الطيبة، والطرق المشروعة، وتذكروا على الدوام قول الحق جل وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، رقم ٢٠٥٩.

الحذر من مغبة الذنوب

الحمد لله ذي العز والاقتدار، عالم الغيب والشهادة الواحد القهار، أحاط بكل شيء علما، وجعل لكل شيء سببًا، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد:٨] أحمده سبحانه وأشكره على أفضاله،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، اتقوا ربكم، اتقوا من يعلم سركم وجهركم، اتقوه بفعل الطاعات، والبعد عن المحرمات.

عباد الله: إن الله رتب الأسباب على مسبباتها، وجعل لكل شيء سببا يحصل بوجوده وينتفي بانتفائه، ويزيد بزيادته، وينقص بنقصانه، وأنه سبحانه له القدرة الكاملة والنعمة الشاملة، ولكنه جعل هذه الدنيا دار تكليف وامتحان، وابتلاء واختبار، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، والاعتماد والتوكل عليه، وتكفل بأرزاقهم كما تكفل بأرزاق جميع المخلوقات، ﴿ وَمَا

مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود:٦].

عباد الله: لقد أخبر سبحانه أن رزق بني آدم وقوام معيشتهم مما ينزله من السماء عليهم كما قال سبحانه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] وإذا أراد ﷻ نقص الأرزاق حبس القطر من السماء فتوقفت الأنهار،وغارت العيون، ونضبت مياه الآبار فهلكت الأشجار والزروع والمواشي والحيوانات وهذه أغلب مصادر رزق أكثر المخلوقات، وأنه سبحانه جعل أسباب نقص الثمار وقلة الأمطار ما يصدر من معاصي بني آدم، معاصي من يعلم أن الله الذي خلقه ورزقه، ومع ذلك لم يقم بشكر هذه النعم، فنسي ربه واتبع هواه، وتمرد على الأوامر الإلهية، والأحكام الشرعية، والله أخبر أنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإن استقاموا أقام لهم أحوالهم، وإن كفروا بنعم الله غير الله عليهم ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ:٢٦].

ولقد حذر سبحانه غاية التحذير من مغبة المعاصي، وأخبر أنه ما وقع في البر والبحر من فساد إلا وسببه الذنوب، وما أصاب من مصيبة إلا كان سببها اقتراف السيئات والمعاصي يقول سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾ [الروم:٤١]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦].

قال بعض السلف: أنتم تستبطئون المطر، وأنا استبطأ العذاب، إن الله سبحانه عذب الأمم السابقة بسبب تماديهم في طغيانهم وعصيانهم وتكذيبهم لرسلهم.

فهذه قصص القرآن تتلى عليكم وتتلونها، وهذه عاقبة المعاصي تقرؤونها وتعرفونها، ماذا حل بقوم نوح حين عصوا واستمروا على تكذيبهم؟ أما عمهم الغرق، ولم ينج إلا من آمن منهم.

وهكذا قوم عاد لما تجبروا وعتوا عن أمر ربهم أما أهلكوا ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة:٦-٧].

وهؤلاء ثمود لما عصوا أمر ربهم واعتدوا على ناقة الله التي جعلها آية لهم أرسلت عليهم الصيحة فقطعت قلوبهم في أجوافهم وهؤلاء قوم شعيب لما نقصوا المكيال والميزان، وكذبوا رسل الله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [الأعراف:٧٨].

وكذا قوم لوط لما ارتكبوا الفاحشة الشنعاء وكذبوا رسولهم، أرسل الله عليهم جبريل، فاقتلع أرضهم وديارهم، ورفعهم إلى عنان السماء، ثم كفأها عليهم، وأتبعوا بالحجارة، فهلكوا جميعًا إلا لوطًا ومن كان معه من المؤمنين.

أليس في هذا يا عباد الله مزدجر؟ ألم تكن هذه أكبر العبر؟ وما هذه العقوبات من الظالمين ببعيد.

عباد الله: ارجعوا إلى ربكم، توبوا إليه، أقلعوا عما أنتم عليه من المعاصي قبل الأخذ بالنواصي، أما يحاسب كل منا نفسه ويخاف من ذنبه ويراقب خالقه، ويخشى عقابه!! لقد استولت علينا الشهوات، وغلب حب الدنيا والتكاثر والتنافس فيها، ونسي الكثيرون منا الله والدار الآخرة.

أليس الربا قد فشا؟ أليست الأمانة قد ضيعت؟ أليست الصلاة قد استخف بها وهي من أهم أمور الدين؟ أين الإسلام ممن لا يصلي الله، ولا يتقي ما حرم الله، ولا يخاف عقاب الله؟!

عجب أمرنا!! إنه لعجب، نرجو المطر، ونأمل النصر، ولا نبالي بالخطر، ونحن نبارز الله بالذنوب، نحاربه بارتكاب ما نهانا عنه!! هل هذا منا شك في قدرة الله؟ أو أنه طال الأمد فقست القلوب؟

احذروا عباد الله سطوة الجبار، إن أخذه أليم شديد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



المؤمن من أمنه الناس[1]

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأبان لنا الحلال والحرام، وأرسل إلينا رسوله محمدًا خير الأنام، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، أحمده سبحانه على فضله العميم، وإحسانه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله وأطيعوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واجتنبوا نهيه ولا تقربوه، واتبعوا هدي نبيكم تفلحوا، واعملوا بتوجيهاته الحكيمة تهتدوا، ولقد كان من توجيهاته الكريمة، وحكمه العظيمة، ونصائحه القويمة ﷺ ، ما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » رواه البخاري ومسلم[2].

وللترمذي والنسائي: «والمؤمن من أمنة الناس على دمائهم

(١) آخر خطبة من شعبان.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (١٠) ومسلم أيضًا في الإيمان رقم (٤١).

وأموالهم»[١] وزاد أحمد: « والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله »[٢].

في هذا الحديث بيان لأصول الدين وهي الإسلام والإيمان والهجرة والجهاد، بينها ﷺ أتم بيان، وأوضحها أتم إيضاح بكلام جامع شامل، فأخبر ﷺ أن المسلم الحقيقي هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأن المهاجر الحقيقي هو من هجر ما نهى الله عنه، وأن المؤمن الحقيقي من أمنه الناس أي قام بحق الله، وحق عباد الله، فأمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وأن المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه في طاعة الله، ومن أهمها الجهاد في سبيل الله .

فأوضح ﷺ أن الإسلام التام هو الاستسلام لله في كل شيء، من أوامره ونواهيه، والوقوف عند حدوده، وأداء العبادات التي أمر الله بها كاملة، وقام بالحقوق التي أوجبها الله عليه فيما بينه وبين الخلق فالتزم بالقيام بالحقوق التي بينه وبين ربه، والتي بينه وبين عباد الله، ولا يتم ذلك حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ولن يتحقق هذا المعنى إلا بسلامتهم من شر لسانه ويده.

فاللسان من أعظم الجوارح ضررًا، ومن أسوئها نتائج، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، لما قال له: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ﷺ : « ثكلتك أمك يا معاذ؛ وهل يكب الناس في النار على

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦٢٧) والنسائي أيضًا في كتاب الإيمان رقم (٤٩٩٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢١-٢٢).

وجوههم إلا حصائد ألسنتهم!! »[(١)].

فإذا أطلق المرء لسانه فلا تسأل عما يجول ويخوض فيه من الشر والبلاء فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا، هذا اللسان الذي شبهه العلماء بالثعبان في جراحه وآلامه، فكم أذهب من أطلق لسانه في أعراض الناس من حسناته، وأهداها لمن يتكلم في عرضه من البهت والعدوان والكذب والافتراء والطعن في الأعراض، تارة بالقذف والعياذ بالله الذي يوجب عذاب الدنيا والآخرة،وتارة بالقول على الله بلا علم، والقول على رسوله ﷺ وقد قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام:٢١] ويقول الرسول ﷺ : « من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» [(٢)] وتارة يذهب حسناته بالغمر واللمز للغافلين من المؤمنين والمؤمنات، والاستهزاء والتهكم بهم، وما يدري هذا المتكلم أنه بفعله هذا يهدي إليهم أفضل ما اكتسب من الحسنات؛ يهديها إلى الناس وهو أحوج ما يكون إليها، يهدي إليهم حسناته يوم القيامة من صلاة، وصيام، وحج، وصدقة، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإحسان، وغير ذلك من أنواع الطاعات.

كما جاء ذلك في الحديث الذي قال فيه ﷺ لأصحابه: « ما تعدون المفلس فيكم؟ » قالوا: يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ : « إن المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة، ويأتي وقد ظلم هذا، وضرب هذا، وشتم هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦١٦) وابن ماجة في الفتن رقم (٣٩٧٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم رقم (١١٠).

حسناته أخذ من سيئاتهم، فألقيت عليه، ثم طرح في النار »[١].

ثم إنه ﷺ قال في الحديث المتقدم: « المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » ، وذلك أن الإيمان إذا باشر القلب وامتلأ به أوجب لصاحبه القيام بحقوق الإيمان الواجبة التي من أخصها رعاية حق الله وحقوق عباده، من حفظ الأمانات، والصدق في المعاملات، والكف عن الظلم، والورع عن أموال الناس ودمائهم وأعراضهم ومن كانت هذه صفته عرف الناس ذلك منه، فأمنوه، ووثقوا به، فاتصف بأنه قد أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، فصار مؤمنًا بوصف النبي ﷺ له بذلك، فإن رعاية الأمانة من أخص واجبات الإيمان، ولذلك قال ﷺ : « لا إيمان لمن لا أمانة له »[٢].

ثم بين ﷺ أن الهجرة التي هي فرض عين على كل مسلم بأنها هجر الذنوب والمعاصي، وهذا فرض لا يسقط عن كل مكلف في كل حال من أحواله، فإن الله حرم على العباد انتهاك المحرمات، والإقدام على الذنوب والمعاصي.

ومنها: الهجرة الخاصة التي هي الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، وهي جزء من هذه الهجرة التي أشار إليها ﷺ وهي هجر الذنوب والمعاصي، فإن هجر ما نهى الله عنه واجب على كل مسلم، وأما الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام فهي لا تجب إلا عند وجود أسبابها والابتلاء بها، أعاذنا الله من الفتن، وهجر الذنوب والمعاصي واجب على كل حال، وفي

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٨١).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٣٥-١٥٤-٢١٠-٢٥١)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٢٨٨) وغيرهما.

كل زمان ومكان، وهي أشمل وأعم.

ثم بين ﷺ معنى الجهاد فقال: « والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله» فالمجاهد الحقيقي هو الذي يجاهد نفسه على طاعة الله، من صلاة، وصيام، وصدقة، وصلة، وبر وإحسان، فإن النفس ميالةٌ إلى الكسل عن الخيرات، أمارة بالسوء متصفة في الغالب بالشح والبخل، سريعة التأثر عند المصائب،وتحتاج إلى صبر وجهاد في إلزامها بطاعة الله، وثباتها ومجاهدتها على الصبر عند المصائب وأقدار الله المؤلمة، ومن أشرف الأمور الجهاد في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الدين.

عباد الله: من حقق هذه ا لوصايا والتوجيهات النبوية، وقام بما دلت عليه؛ فقد قام بالدين كله، من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وهجر ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، وجاهد نفسه على طاعة الله؛ فإنه لم يفته شيء من دينه، ولم يبق من الخيرين الديني والدنيوي شيء إلا فعله، ولا من الشر شيء إلا تركه،والموفق من وفقه الله.

اللهم وفقنا للعمل بكتابك، والأخذ بتوجيهات نبيك، وأعنا على أنفسنا، ووفقنا لما تحب وترضى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج:٧٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، والعطاء والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على كل حال وزمان، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في جميع أحوالكم، وفي كل أوقاتكم، وراقبوه في إسراركم وإعلانكم،واعلموا عباد الله أن الله ﷻ فضل بعض الأوقات على بعض، وشرف بعض الشهور والأيام والليالي على غيرها، وجعلها متجرًا لعباده المؤمنين، ومن أهمها وأفضلها شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، جعله الله سبحانه شهرًا مباركًا، وموسمًا عظيمًا من مواسم الخيرات، يجود فيه الرب سبحانه على عباده برفع الدرجات، وغفران السيئات، وقد قرب قدومه عليكم، وحلوله بين أظهركم، فاستقبلوه بالفرح والاستبشار، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

ولقد كان نبيكم ﷺ يفرح بقدومه، ويستقبله بصدر منشرح، ونفس مطمئنة، وعين قريرة، ويبشر أصحابه بقدومه، ويحثهم على القيام بحقه،

ويبين لهم مزاياه وفضله، لتقوى عزائمهم، وتسمو هممهم، وليتسابقوا فيه إلى الخيرات.

فقد روى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وغيرهما عن سلمان الفارسي ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة،وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قالوا: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم، فقال ﷺ : « يعطي الله هذا الثواب من فطر صائمًا على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال؛ خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن أشبع فيه صائمًا، سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة » [(١)].

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٣/ ١٩١) برقم (١٨٨٧).

فوائد شهر رمضان وحقه

الحمد لله الذي أذاق الطائعين حلاوة الطاعة، وعلق قلوب المؤمنين بالمساجد والجماعة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وفق من شاء للصيام والقيام، وهيأ لهم سبيل الوصول إلى دار السلام. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد الصابرين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأخلصوا عملكم لله، ولا تتعلقوا بغيره سبحانه، فإنه خلقكم لعبادته وحده، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، فيجب على العباد أداء العبادة لله وحده، ولا يلتفت إلى غير الله، ولا يتعلق قلبه بغير ربه وإلهه، الذي أنشأه من العدم، ووهب له سوابغ النعم، ودفع عنه أسباب النقم، فإن دعا دعا الله وحده، وإن استنصر استنصره وحده، وإن استغاث فبالله، وإن استجار فبالله، وإن نذر فلله،وإن أصابه ضر التجأ إلى الله، وإن أصابه خير شكر الله، فلا يتعلق قلبه بغير ربه في طلب محبوب، أو هرب من مكروه، فهذه حقيقة العبادة التي أمر الله بها بقوله ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] ونهانا سبحانه أن نطلب

حاجاتنا من غيره، فقال ﷻ : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤] فاعبدوه مخلصين له الدين، واشكروه على نعمه التي تتجدد ومننه التي لا تحد.

وإن من نعمه، ومننه علينا، أن بلغنا هذا الشهر الكريم ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥] جعل الله صيامه فريضة، وقيامه فضيلة،وكتبه سبحانه علينا كما كتبه على الذين من قبلنا، شرعه ﷻ لما اشتمل عليه من آثار حسنة، ومنافع جمة، وفوائد عظيمة في الدنيا والآخرة.

فمن فوائد الصيام ضبط النفس عن التمادي وراء شهواتها ولذاتها، فإن الصيام يطفئ نار شهوتها فإنها متى ما تمادت في شهواتها تمردت وسعت وراء لذاتها المحرمة وإذا ضبطت النفس عن التمادي في الشهوات، ضاق طريق شيطانها، وضعف سلطان هواها، ولذلك كان الصيام من أقوى أسباب التقوى، والعمل بطاعة الله، والبعد عن معصيته، وهذه بعض الحكم في فرضية الصيام، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣] فجعل سبحانه الصيام من أسباب التقوى، وهي العمل بما أوجب الله، والبعد عما حرمه الله، وقد أرشد ﷺ من لم يتزوج من الشباب إلى الصيام، للحفاظ على دينهم بقوله ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع

منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء »[١].

فالصيام يربي ملكة الفضيلة، والبعد عن الرذيلة، ينمي ملكة الإخلاص والأمانة، يربي ملكة الصدق والوفاء، يعود على الصبر على الشدائد، ويقوي العزيمة على فعل الخيرات والطاعات؛ لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن تناول الحلال من الغذاء طلبًا لمرضاة الله، وخوفًا من عقابه، فأولى أن تنقاد في سبيل طاعة ربها، وكف نفسها عن المعاصي، والشهوات المحرمة، فكان الصوم سببًا في اتقاء المحارم، وقوة العزيمة،والتحلي بالفضيلة والتخلي من الرذيلة.

إن الصيام يبعث في المسلم فضيلة الرحمة بالفقراء، والعطف على البائسين، وإعانة المعوزين.

عباد الله: إن شهركم هذا موسم من مواسم التجارة مع الله، موسم شريف، لا يماثله موسم من مواسم الدنيا، فينبغي لنا اغتنامه، وعدم التفريط فيه، فما هو إلا أيام قلائل يفوز بها العاملون، ويربح المتقون، ويخسر فيها المذنبون، ويحرم منها المفرطون، ومن اتجر فيه مع مولاه نال ما يتمناه، وفاز بمغفرة ما تقدم من ذنبه، وعتق رقبته من النار، فصونوا عباد الله فيه أسماعكم وأبصاركم وألسنتكم عن اللغو والرفث والفحش وقول الزور، وطهروا ألسنتكم عن الكذب، والغيبة، والنميمة، والطعن في أعراض إخوانكم المؤمنين، فإن الصيام ليس هو ترك الطعام والشراب فحسب،

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، رقم (٥٠٦٦) ومسلم أيضًا في كتاب النكاح، رقم (١٤٠٠).

ولكنه مع ذلك صيام عن اللغو والرفث، صيام عن السباب والشتائم، صيام عن أكل أموال الناس بالباطل، صيام عن تناول الحرام، صيام عن الطعن في أعراض الناس، وعن التعرض لهم بالأذية بالقول أو الفعل.

إن الصيام فيه جهاد النفس على الطاعات، ولزوم الجمع والجماعات، والإكثار من ذكر الله، وتلاوة كتابه، والتضرع إليه في طلب الحاجات، وغفران السيئات، إنه مجاهدة النفس على تلاوة القرآن الكريم، والتدبر لمعانيه، والعمل بما فيه، ائتمار بأمره، وانتهاء عن نهيه، وطمع في وعده، وخوف من وعيده، وتصديق بخبره، وعمل بمحكمه، وإيمان بمتشابهه، وتخلق بأخلاقه.

فاتق الله أيها الصائم، وحافظ على صيامك، ولا تنهمك في تجارة الدنيا، وتغفل عن تجارة الآخرة، فما عند الله خير وأبقى ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:٢٩-٣٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله معين الصابرين، ومجزل العطاء للعابدين، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله فضّل الصيام وشرفه على كثير من العبادات والطاعات، ورفع منزلته وميزه على أنواع العبادة بقوله في الحديث القدسي: « الصوم لي وأنا أجزي به »[1]، وبقوله ﷺ: « والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »[2]، وقد قال ﷺ عن هذا الشهر: « وهو شهر الصبر »[3]، والصبر ثوابه الجنة وقد قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠].

عباد الله: إن للصوم آدابًا، منها: كف النظر عن الحرام، وحفظ اللسان عن الآثام، ومنها: الإفطار على الحلال، وأن يعجل فطره ويؤخر سحوره، وأن يكون الفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر، وإن لم يجد فعلى ماء، ويقول إذا أفطر: اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وعليك توكلت. وقد قال ﷺ: «إذا كان أحدكم صائمًا فلا يجهل ولا يرفث، فإن امرؤ قاتله أو

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٥١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم، رقم (١٨٩٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده(٢/ ٢٦٣).

شتمه فليقل إني صائم»(١) ، فاحفظوا رحمكم الله صيامكم، وأخلصوا نياتكم وأعمالكم لله، يحصل لكم الأجر والمثوبة .

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم، رقم (١٨٩٤) ومسلم في كتاب الصيام أيضًا رقم (١١٥١).

خطبة عيد الفطر المبارك(١)

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تتنزل الرحمات، أحمده سبحانه شرع لنا الأعياد، وأفاض لنا السرور، ونور قلوب المؤمنين بنور التقوى والحبور، وأشكره على آلائه ونعمه، وتوفيقه ومننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك وخليلك محمد، ما تعاقب الليل والنهار،وعلى آله وصحبه المقربين الأخيار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي تترى، ألا وإن يومكم هذا يوم شريف، فضله الله وشرفه،

---

(١) عام (١٤١٢هـ).

وجعله عيدًا سعيدًا لأهل طاعته، يفيض عليهم فيه من جوده وكرمه، فاشكروه على إكمال عدة الصيام، واذكروه وكبروه على ما هداكم وحباكم من نعمة الإسلام، واعبدوه حق عبادته، واتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، أفردوه وحده بالعبادة، فإنه خلقكم لها كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

فيجب له علينا غاية الذل والخضوع، وكمال المحبة، والإنابة، والإقبال عليه، والإعراض عن كل ما سواه، وإخلاص العمل لوجهه الكريم، ولا يستهوينكم الشيطان بصرف شيء من العبادة لغير الله كالدعاء، والنذر، والاستعانة، والاستغاثة، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، وغير ذلكم من أنواع العبادة، فإنه سبحانه المستحق للعبادة وحده، وهو العالم بالظواهر ومكنون الضمائر، يعلم حاجة عباده إليه، وقد أمرهم أن يرفعوا حوائجهم إليه، ووعدهم الاستجابة، وهو القادر على كل شيء ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]، ويقول جل شأنه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

فتدبروا عباد الله كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تهتدوا، وحافظوا على الصلاة فإنها عماد الدين، وهي الصلة بين العبد وربه، من حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

أدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم، وعليكم ببر الوالدين، فإنه أعظم الحقوق بعد حق الله، وحق رسوله ﷺ ، وعليكم بصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، وتدرعوا بالصبر على أقدار الله، واجتنبوا الربا، فإنه من الموبقات، وصاحبه محارب لله ولرسوله، واحذروا من بخس المكاييل والموازين والمقاييس، والغش والخداع في المعاملات، ووقروا اليمين بالله في الخصومات، فقد قال ﷺ : « من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة . فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال: « وإن كان قضيبًا من أراك »[1].

واحذروا الإفك والبهتان والغيبة والنميمة وشهادة الزور، وإياكم والكبر والازدراء، والفخر والخيلاء، وعليكم بالتواضع، وخفض الجناح، والتواصل والتراحم.

عباد الله: اتقوا الله في يدينكم، واعملوا على نصرته، ورفع رايته، والذود عن حياضه، فإن الله تكفل بالنصر لمن نصر دينه، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

اتقوا الله يا قادة الأمة الإسلامية بالعمل على تطبيق شرع الله، على عباد الله، فهو الذي يكفل لهم السعادة، ويحقق لهم الأمن والسيادة.

اتقوا الله أيها العلماء والدعاة في دعوة الناس إلى دين الله، وتصبيرهم بحقيقته، وترغيبهم فيه، وحثهم على التمسك به، وشرح محاسنه، ومزاياه،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (١٣٧)، والنسائي في كتاب آداب القضاة، رقم (٥٣٢٤).

والالتزام بما ورد في الكتاب والسنة، وما جاء عن سلف هذه الأمة من التعليم والتوجيه، وتجنبوا النقل من مصادر لا علاقة لها في ديننا، مما لا يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين، ومما هو بعيد عن واقع مجتمعاتنا الإسلامية.

اتقوا الله يا حملة الأقلام ويا أرباب الفكر، ورجال الصحافة، والإعلام، فيما تقولون وتنشرون، راقبوا الله في ذلك، وتذكروا أنكم مسؤولون عنه يوم القيامة، فلا تقدموا للأمة إلا ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، بما يتفق وفطرتهم السليمة، وعقيدتهم الصحيحة.

أيها المسلمون: احذروا أن تكونوا من الذين نهى الله نبيه عنهم، وعن طاعتهم، ومعاشرتهم، ممن وصفهم ﷻ بقوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨].

إن أمثال هؤلاء كثيرون في المجتمعات الإسلامية فهم يتسمون بالإسلام، ولم يلتزموا بالعمل بما أمروا به، ولم ينتهوا عما نهو عنه، وأطلقوا أبصارهم وأسماعهم وألسنتهم بما لا يحل لهم وأصبحوا يخوضون في كل أمر لا يردعهم عنه إيمان، ولا تقيد بتعاليم الإسلام، فنجد البعض يتعمدون الكذب والافتراء، ويطلقون كلمات الطعن والازدراء، وربما كذب أحدهم، ولبس على الناس بقوله: يقال: كذا ، أو قيل كذا، وزعموا كذا، فيقول هذا وهو المفتري لذلك، أو ينقل ما يقال وهو يعلم أنه كذب.

ولقد حذر ﷺ من ذلك كما في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بقوله ﷺ : « بئس مطية الرجل زعموا »[1] ، فبعض الناس يقول: زعموا، وهو يعلم أن

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، رقم (٤٩٧٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٠١).

هذا الزعم كذب لا أصل له، ولكن صادف هوى في نفسه، ووجد من هذه المقولة متنفسًا له، وأظهر ما في صدره من محبة الشر والإشاعات المغرضة، وتلفيق الأكاذيب، ورواية الأخبار، تحت ستار (زعموا) و (قيل)، و(يقال) متنصلًا من المسئولية في ذلك، ولكن هيهات أن يسلم من جراء ذلك، وإثم رواية الأخبار، والأقاويل المكذوبة، وإشاعة البلبلة بين الأمة.

ولقد صح عنه ﷺ قوله: « كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع » [1]. لأن كل ما يسمعه المرء يختلط فيه الصدق بالكذب والحق بالباطل، فيحدث ذلك بلبلة، وإشاعة للشر والفساد، والبغضاء والنزاع، والله ﷻ أرشدنا إلى التثبيت في الأخبار ، وحذرنا من اتباع ذوي الأهواء والفساد، فقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦].

عباد الله اعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وكونوا كما كان عليه سلف هذه الأمة من الوحدة والتضامن واجتماع الكلمة، فإن دين الإسلام دين ألفة واعتصام، ووحدة ووئام، وإن مما يؤسف له ما نرى من تفرق ونزاع بين بعض المسلمين، فنشأ في كثير من بلاد الإسلام أحزاب متعددة، وأصبحت الموالاة والمعاداة لدى البعض من أجل هذا الحزب أو ذاك، دون النظر إلى مصلحة الإسلام والمسلمين، ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

ولقد حذر القرآن الكريم من التفرق والاختلاف والنزاع، حيث

(١) رواه مسلم في المقدمة رقم (٥).

يقول جل شأنه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦]، لقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن الموالاة والمعاداة يجب أن لا تكون إلا الله ولدين الله، فعلى المسلم أن يتقي الله، وأن تكون موالاته ومعاداته في الله، ومن أجل دين الله، وحري بالمسلمين جميعًا أن يتحدوا من أجل خدمة الإسلام، وإعلاء كلمة الله، وأن ينبذوا التفرق والاختلاف، وأن يكونوا كما وصفهم خالقهم بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠].

عباد الله: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات التي أمر بها الإسلام، وأوجبها الله تعالى على العباد، حماية للدين والأخلاق، ودرءًا للفساد والأضرار عن العباد والبلاد، فعلى كل مسلم القيام به في حدود قدرته واستطاعته وفق شرع الله وهدي نبيه ﷺ، وقد جعل الإسلام إنكار المنكر على مراتب ثلاث، فقال عليه الصلاة والسلام: « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » [1].

فالتغيير باليد مسؤولية ولي الأمر، أو من يقوم مقامه ممن كلف بذلك، والتغيير باللسان للعالم المؤهل بعلمه، المعروف بحلمه وحكمته،والتغيير بالقلب لمن ليس له التغيير باليد أو باللسان، فالمسلم مأمور بإنكار المنكر وتغييره في حدود قدرته واستطاعته دون تقصير وإخلال أو زيادة وتعد،

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٤٩).

فكما أن المرء يأثم بالتقصير في إنكار المنكر فإنه قد يلحقه الإثم أيضًا بتعديه في الإنكار وتجاوزه ما لم يأذن به الشرع، كأن ينكر ما لم ينكره الشرع ظنًا منه أن هذا الأمر منكر لجهله، أو ينكر باليد وهو ممن ليس له ذلك، أو يكون أسلوبه في إنكاره باللسان بغلظة وفظاظة مما قد يورث العداوة، ويمنع من قبول الحق.

وإن من التعدي في الإنكار للمنكر أن يصل إلى حد البحث عن العورات، وتتبع الزلات، والتجسس، فإن ذلك مما نهى عنه الإسلام وحذر منه .

يقول الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ [الحجرات:١٢] ويقول ﷺ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا »[١].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا مخالفة أوامر ربكم، واحرصوا على الالتزام بهدي المصطفى ﷺ في دعوته، والتزموا الحكمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإن ذلك أدعى للقبول، وأحرى للاستجابة وتحقيق الهدف المأمول. وإنه يا عباد الله يجب على من أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أن يتقبل ذلك بصدر منشرح، ولا يأنف من قبول الحق ممن جاء به؛ لأنه يرشده إلى ما فيه صلاحه ورشده، وإن عدم قبول الحق من الكبر الذي نهى الله عنه ورسوله، وقد ذم سبحانه المعرضين عن قبول الحق، فقال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ﴾

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب (٦٠٦٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٦٣).

[المدثر: ٤٩-٥١].

أيها المسلمون: إن المتأمل لواقع المسلمين اليوم يجد أنهم في بعض بلاد المسلمين وغيرها يعانون من الظلم والاضطهاد والبطش والاستبداد، سلبت حقوقهم، واغتصبت أراضيهم، وقليل من المسلمين يحاول الوقوف معهم ومساندتهم، فأين كثير من أهل الإسلام عن إخوانهم أولئك؟

إن مسؤولية الدول والجماعات والأفراد مسؤولية عظمى في الوقوف مع إخوانهم، ومناصرتهم، وإنقاذ منكوبيهم، والعمل على استرجاع حقوقهم، وإصلاح ذات بينهم، عملًا بقوله ﷺ :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[1].

عباد الله إن دين الإسلام قد أكمله الله للأمة، وأتم به النعمة، فتمسكوا به، واحذروا من التفريط فيه أو الإفراط، ومن الغلو والجفا فهو الدين الكامل الشامل لكل ما تحتاجه البشرية في إصلاح أحوالها، وهو الذي تحصل به سعادة الدنيا والآخرة لمن تمسك به، وسار على نهجه، فما تم عدل، ولا تكامل أمن، ولا سعدت أمة إلا بتطبيقه، والتحاكم إليه، وإقامة حدوده، ونشر تعاليمه، والكل منا يعلم ما يحصل في بعض بلاد المسلمين، من التفكك بين الشعوب وقادتها، وعدم الأمن، واضطراب الأحوال، بسبب الانحراف عن تعاليم الإسلام، وعدم تطبيق شريعة الله على عباد الله، فساءت بذلك أحوالهم، وكثر الاختلاف والنزاع فيما بينهم، وهذا

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب (١٠/ ٤٣٨) ومسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٨٦).

مصداق ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله باسهم بينهم » ونحمد الله أن وفق قادة هذه البلاد لتطبيق شريعة الله وتنفيذ أحكامها، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فعم العدل في ربوعها، والأمن في أرجائها، ورغد العيش في أنحائها، والتآلف بين أفرادها ومستوطنيها .

أيها المؤمنون: استقيموا على طاعة مولاكم، ولا تعرضوا عن إلهكم بعد إقبالكم عليه في الشهر الكريم، شهر الصيام والقيام، فالإله هو الرب المعبود في رمضان وجميع الأزمان، فاستقيموا إليه واستغفروه لعلكم ترحمون، وتذكروا عباد الله بهذا الاجتماع اجتماعكم يوم العرض الأكبر على الله ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨] في ذلك الموقف حين ينقسم الناس إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير، ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابهن ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، واعبدوه حق عبادته، واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

عباد الله: عليكم بالتخلق بأخلاق القرآن، والتأدب بآداب سيد الأنام، حسنوا أخلاقكم مع إخوانكم المؤمنين، مع أقاربكم، وجيرانكم، فما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق. حسنوا أخلاقكم مع أهليكم وأزواجكم فقد قال ﷺ: « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا، وخياركم خياركم لنسائهم »[1].

أيتها المرأة المسلمة: اتقي الله، وحافظي على ما أوجب الله عليك، في

(١) رواه الترمذي في متاب الرضاع، رقم (١١٦٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠).

دينك وأمانتك، وما استرعاك الله عليه، مري أبناءك بالصلاة، وعوديهم على الطاعات، وعلى الصدق، والأمانة، ومكارم الأخلاق، وحذريهم من الكذب، والغيبة، والنميمة، وبذاءة اللسان، حافظي على كرامتك، وعرضك، لا تزاحمي الرجال في الأسواق، والمتاجر، والتجمعات.

أيها المؤمنون والمؤمنات: إن الله أوجب على الأمة الإسلامية التعاون على البر والتقوى، والتناصح فيما بينها، والنصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

عباد الله: اشكروا الله على ما حباكم من نعمة الأمن والاستقرار، وعلى ما هداكم ومن عليكم من نعمة دين الإسلام،وتحكيم شريعة الله في هذه البلاد، وعلى تواجد الخيرات والأرزاق فيها، وتذكروا ببهجتكم وسروركم في هذا اليوم المبارك المعوزين والمضطهدين في بعض الأقطار من إخوانكم المسلمين، الذين تعلو وجوههم الكآبة والحزن، وترجف قلوبهم من الخوف وقلة الأمن بمطاردة أعدائهم، أعداء الإسلام بالقنابل المحرقة، والأسلحة الفتاكة، وبالاضطهاد في دينهم وحريتهم وكرامتهم، يغتصبون بلادهم وأوطانهم ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج:٨] وهم مع ذلك صابرون مناضلون في بسالة وتضحية، فهذا شهيد، وذاك جريح، وآخر أسير، فكم أيموا النساء، ويتموا الأطفال، وشتتوا الأسر، وفرقوا بين الأمهات وأطفالهن،فتذكروا إخوانكم في تلك البقاع، واشكروا الله على أمنكم واستقراركم.

وإن من شكر النعم القيام بأمر الله، والإحسان إلى أولئك المجاهدين،

والمضطهدين، وإسعافهم بما تجود به نفوسكم من أموالكم، ومما رزقكم الله، شكرًا لله على نعمه، وإعانة لإخوانكم، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، والراحمون يرحمهم الرحمن، وإن الصدقة تدفع البلاء، وتزيد في المال ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن:١٧].

عباد الله: إن نبيكم ﷺ قد ندبكم لصيام ستة أيام من شوال ففي صحيح مسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر »[1] فبادروا إلى فعل الطاعات، وتسابقوا إلى الخيرات.

ألا وصلوا عباد الله على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، نبي الهدى، والرسول المجتبى، فقد أمركم مولاكم بذلك في محكم كتابه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار، وصحابته المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعدلون، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن العشرة المفضلين، وأهل بدر، والعقبة، وعن أصحاب الشجرة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، الذين يجاهدون لتكون

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٦٤).

كلمة الله هي العليا يارب العالمين، اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وأفغانستان، وفي جميع أقطار المسلمين، وفي كل موطن يضطهد فيه عبادك المؤمنون، اللهم قوي عزائمهم، وسدد سهامهم، وآراءهم، وأجمع كلمتهم على الحق والهدى، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، ووفق ولاة أمورهم للعمل بكتابك، وبسنة نبيك .

اللهم احفظ إمامنا بحفظك، وأيده بتأييدك، وأعزه بطاعتك، وأيده بالإسلام، وأيد الإسلام به، وانصر به الحق وأهله، واجمع به كلمة المسلمين يارب العالمين. اللهم كن له على الحق مؤيدًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا. اللهم اجعل بطانته صالحة تعينه على الحق إذا ذكر، وتذكره إذا نسي.

اللهم ادفع عنا وعن جميع المسلمين كل ذي شر وفساد، ومكر وعناد، اللهم من أراد ببلاد المسلمين سوءًا فأشغله بنفسه، ورد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، وعمله وبالًا عليه. اللهم ادفع عنا الغلا والوبا والربا والزنا، والزلازل، والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا ، وعن سائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] فاذكروا الله الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



خطبة عيد الفطر المبارك[1]

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله رب العالمين الذي لقدرته يخضع من يعبد،ولعظمته يخشع من يركع ويسجد، ولطلب ثوابه يصوم الطائع ويتهجد.

أحمده سبحانه على فضله العميم، وإحسانه القديم، وأشكره على نعمه الوافرة، ومننه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير الخلق أجمعين، ورسول رب العالمين، نصح الأمة، فأبدى وأعاد، ورفع منار الحق وأشاد، وشرع لنا الجمع والأعياد، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد ما صام صائم وأفطر، وما زمجر سحاب برعده وأمطر،وعلى آله الذين خصوا بالفضل والقربى وعلى أصحابه الذين حازوا قصب السبق في الصدق والتقى، وعلى خلفائه الراشدين الأبرار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) عام (١٤١٤هـ).

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله فإن تقواه هي الحصن المنيع من المخاوف، والدرع الواقي من المهالك، من اتصف بها أوتي فرقانا يفرق به بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، وحصلت له السعادة في الدنيا، وفاز بالنعيم المقيم في الأخرى، يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال:٢٩] واشكروه سبحانه على ما أنعم به من إكمال عدة الصيام، وما من به عليكم من الغبطة والسرور بهذا العيد السعيد الذي يتفضل فيه إلهكم على الصائمين، ويكمل لهم الأجر الجزيل فهو عيد سعيد لأهل طاعته، يفيض عليهم من جوده وكرمه وبره وإحسانه، واذكروا الله وكبروه على ما هداكم وما حباكم من نعمة الإسلام، فإنه لا سعادة للبشرية ولا هناء للإنسانية إلا في ظل التمسك به، والعمل بأحكامه وتطبيقها في جميع الشؤون.

فالتزموا به أيها المؤمنون، وافرحوا بهدايتكم له ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] حققوا أركانه التي لا يتم الإسلام إلا بها، حافظوا على صلواتكم وأدوها في أوقاتها بطمأنينة وخشوع، وأخرجوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم إن استطعتم إليه سبيلا.

أخلصوا عملكم لله، وتمسكوا بهدي رسوله الناصح الأمين، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. اسلكوا سبيله في الدعوة إلى الله، فهي من أهم واجبات الدين، ومن أفضل الأعمال التي فرض الله على الأمة القيام بها، إنها طريقة الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم إلى يوم الدين، فيجب

على العلماء الدعوة إلى الله بالحكمة واللين امتثالًا لقوله سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥] .

ولا بد للدعوة أن تكون على بصيرة وفق سبيل المصطفى ﷺ الذي سار عليه هو وأصحابه، نبراسهم في ذلك وقدوتهم التوجيه الإلهي الكريم في قوله سبحانه: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨] دعوة إلى الله، لا لدنيا، ولا لطلب جاه أو محمدة عند الناس، ولا لحزبية، أو قومية، أو طلب زعامة، بل هي دعوة إلى الله وإلى دينه بالحكمة التي سار عليها نبينا الكريم ؈، وصحابته الأبرار، وجهابذة علماء الأمة المصلحين.

عباد الله: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نوع من أنواع الدعوة إلى الله، وهو من أعظم واجبات الدين، إنه سبب لدفع العذاب. والعقاب عن الأمة، ومن أسباب النصر على الأعداء إنه سبب لرضا الله عن خلقه، وتركه سبب لغضبه وأليم عقابه، كم أهلك الله من أمة ولعنها حين تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! يقول سبحانه ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩] ولذا جاء الأمر الإلهي الكريم لنا أمة الإسلام في قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي والقيام به يقتضي الالتزام بحدوده وشروطه وقيوده حسب التوجيه النبوي الكريم، بقوله ﷺ: « من

رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »[١] فالتغيير باليد لولاة الأمور أو لمن يسندون له القيام بذلك وعلى العلماء بما حباهم الله من علم وبصيرة تبيين المنكر والنهي عنه باللسان، دون تجريح للمأمورين، أو تشهير بهم بل يكون بحكمة ولين ومحبة، لهداية الناس وستر لما يقع والبعد عن إشاعة الفاحشة في عباد الله المؤمنين، وبدون أن يكون التغيير سببًا لحدوث منكر آخر قد يكون أعظم جرمًا مما يراد تغييره، فأوامر الشرع مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، ومن فاته تطبيق هذه القاعدة العظيمة كان فساده أكثر من صلاحه، وضرره أكثر من نفعه.

عباد الله : إن أناسًا أدت بهم غيرتهم الدينية إلى التجاوز لحدود الشرع بقصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنجم عن ذلك فساد عريض وعداوة وبغضاء وخروج على ولاة الأمور. وكل من سبر تاريخ هذه الأمة واطلع على ما حدث من المنكرات، أدرك أن من أسبابها عدم الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ولكن الله قيض لتلك المآسي المحزنة، والأمور المؤلمة، أئمة كانوا هداة مهتدين، أعطاهم الله علمًا وبصيرة في الدين، وحكمة في التصرف، وقوة في التنفيذ، فوضحوا للناس الحق، وأعادوا الأمور إلى نصابها، وردوا من خرج عن الصواب بالبيان والسنان، حتى استقام الدين، واتضح الأمر اليقين، وتبصر الناس بدينهم، فكان هؤلاء الأئمة مثالًا يحتذى به إلى يوم الدين، وكم وكم حدثت أمور مشابهة

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، رقم ٤٩

في كل زمان ومكان.

وكل صحوة وإقبال في الدين لا تخلو من وجود نادة تند، أو شاذة تشذ في غالب الأحوال، فنسأل الله أن يقيض لهذه الصحوة الدينية التي يشهدها عالمنا الإسلامي اليوم من يقودها إلى أقوم السبيل، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، والسير بها على نهج النبي الكريم ﷺ، ومن سار على نهجه من الصحابة والتابعين وسلف الأمة الصالحين والأئمة في الدين.

وإن مما يؤسف له أن لا يجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبولًا لدى البعض فهم يريدون أن يتركوا وشأنهم يعرضون عن الحق ويسخرون من أهله، عجبًا لأولئك !! أيطلبون من المجتمع المسلم أن يعطل واجبًا شرعيًا قرنه الله سبحانه بالإيمان به؟ أيريدون نفي الخيرية التي خص الله سبحانه بها هذه الأمة وهي خيرية مشروطة بالقيام بهذا الأمر ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] فعلى من أُمر بمعروف أو نُهي عن منكر أن يتقي الله ﷻ، وأن يقبل الحق ممن جاء به، وأن يستجيب لأمر الله ورسوله. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٤-٢٥].

إن على العلماء والأفراد في بلاد الإسلام القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلٌّ على قدر استطاعته ومسئوليته.

أما قادة الأمة الإسلامية فالواجب عليهم أكبر، والمسؤولية أعظم، فعليهم تطبيق شرع الله، وتحكيم كتابه، والقيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر حق القيام. إن الشعوب المسلمة لا تريد لدين الله بديلًا ولا ترضى بغير الإسلام حكمًا. ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة:٥٠].

إنه لأمر يندى له الجبين أن تظل كثير من بلاد المسلمين بعيدة عن منهج الإسلام غير حاكمة بما أنزل الله.

أيها القادة المسلمون: حكموا شرع الله، في بلاد الله، على عباد الله، تسعدوا بالخير والأمان في دنياكم، وتنعموا بالأجر والنعيم المقيم في أخراكم.

وإنا نحمد الله ﷻ ونشكره، ثم نشكر قادة هذه البلاد على ما يقومون به من تطبيق لشرع الله، وقيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة حدود الله الشرعية، حتى عم الأمن في أرجاء هذه البلاد وربوعها.

عباد الله: إن العالم الإسلام قد ابتلي اليوم بكثير مما تبثه وسائل الإعلام في أنحاء العالم مما فيه خطر على الدين والأخلاق، مما يرى ويسمع منها فإن كثيرًا منها يتنافى مع تعاليم دين الإسلام وآدابه فالله الله في حماية أبنائكم وأسركم.

أيها الآباء والأمهات: إنكم مسئولون أمام الله عن تربية أبنائكم وأهليكم﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦] إن أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية تتحمل مسئولية كبيرة

فعليها تقع ضرورة الالتزام بمنهج إسلامي، بعيد عما يخالف شرع الله، وعليها أن تقدم المنهج السليم، الذي يتمشى مع تعاليم ديننا القويم.

إن ثقافة الأجيال المسلمة تعتمد في غالب أحوالها على مناهج التعليم، ووسائل الإعلام، فالمسئولية كبيرة، والمهمة جسيمة، فعلى رجال الفكر والصحافة والإعلام والتعليم أن يتقوا الله ويراقبوه، وأن لا يقدموا للأمة إلا ما يتفق مع تعاليم دينها، وأن يكونوا على حذر مما يخطط لها أعداؤها، وأن يكونوا سدًا منيعًا يحمي الإسلام وأهله.

أيها المسلمون: لقد انتشرت العلوم في هذا العصر، وكثر طلاب العلم الشرعي بفضل الله، غير أن البعض لم يسلك الطريق الأقوم، والسبيل الأسلم في طلب العلم، لقد زهد هذا البعض بأمهات الكتب الشرعية؛ كتب التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه، للأئمة الأعلام وفقهاء الإسلام، التي بنيت على أساس من الكتاب الكريم، وهدى المصطفى الأمين، لقد هجر بعض طلاب العلم ذلك أو بعضه، واتجهوا نحو النشرات والأشرطة التي يقوم بعضها على الارتجال، وتبث بين الناس دون تحرير لها، أو تثبت عما يرد فيها، فجاء بعضها يناقص البعض، وبعض أصحابها من أولئك الذين لم يصلوا في علمهم الشرعي إلى درجة تؤهلهم للفتوى أو إصدار الأحكام الشرعية في القضايا النازلة والأمور الحادثة مما تسبب في حيرة البعض، وصد الكثيرين عما هو أهم وأنفع، إنها وإن كانت نافعة في الجملة، وربما يستفيد منها بعض عامة الناس إلا أن طلاب العلم ينبغي أن يحرصوا على حفظ المتون والتفقه في الدين، ومعرفة القواعد والضوابط، التي حررها المحققون من أهل العلم، خصوصًا في أصول

التوحيد، والعقائد وأصول الأحكام والمعاملات.

فالله الله أيها الطلاب بأخذ العلم من معينه الصافي، عليكم بالكتاب والسنة وكتب السلف الموضحة لهما، خذوا العلم من العلماء الراسخين في العلم، وإياكم أن تلتفتوا إلى بنيات الطريق، ومعسول القول، والعبارات اللامعة في مبناها، القليلة في معناها، أخلصوا نياتكم لله، وألحوا بالسؤال والابتهال إليه سبحانه بالدعاء المأثور: اللهم أرنا الحق حقًا، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه.

عباد الله: إنه لمما يؤلم كل مسلم،ويدمي قلب كل مؤمن، ما يحدث بين إخواننا في أفغانستان، أولئك الذين حرروا بلادهم، وضربوا أروع الأمثلة في الجهاد، لكن وقع بينهم ما كان سببًا في اختلافهم، وتفرق كلمتهم.

إن الجموع المسلمة في هذه البقعة المقدسة، لتناشد القادة الأفغان بضرورة الاعتصام بحبل الله، وتحكيم الشرع والعقل فيما شجر بينهم، والعودة إلى ما تم بينهم من وفاق قبل عام في هذه الديار المباركة على يد ولاة أمور هذه البلاد.

إن عليهم أن يتقوا الله ﷻ، ولا ينقضوا الميثاق، فإن الله يأمر بالوفاء بالعهود،واحترام المواثيق، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩١].

إن المسلمين في هذا المجتمع الكريم، وهذا المكان الشريف، يرفعون أيديهم إلى الله، ويتضرعون إليه سبحانه، أن يعيد الإخوة الأفغان من

نزغات الشيطان،وأن لا يجعلهم شماتة لأعداء الإسلام، وأن يجمع كلمتهم على الحق، ويصلح ذات بينهم، ويوحد صفوفهم، ويحقق الوفاق فيما بينهم، ويهديهم إلى طريق الهدى، إنه على كل شيء قدير.

أيها المسلمون: إن المتأمل لحال الأمة الإسلامية اليوم ليشعر بالأسى الكبير والألم الشديد لما آلت إليه هذه الحال.

لقد أصبح أعداء الله، وأعداء دينه، يسيطرون على مصالح المسلمين، ويسيرون كثيرًا من أمورهم السياسية والاقتصادية لما يخدم مصلحة غير المسلمين، لقد تحول الأمر من الخفاء إلى العلن، ومن السر إلى الجهر، هاهم الأعداء يتحكمون في مصير إخوان لنا في مواطن كثيرة من هذا العالم الواسع، تغتصب أرضهم، وتسلب حقوقهم، هذا هو المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين، ومسرى سيد الثقلين، نبينا محمد ﷺ، لا يزال مغتصبًا من قبل فئة معتدية آثمة، دنست مقدسات المسلمين، واغتصبت أرضهم، تقتل إخواننا في فلسطين، وتسلب حقوقهم، وتسيطر عليهم، وتتحكم بهم منذ زمن طويل.

وها هي المجازر يرتكبها اليهود الغاصبون في أقدس البقاع، بيوت الله، وفي أشرف عبادة، تأدية الصلاة، وفي أفضل الشهور، شهر رمضان المبارك، وفي أفضل الأيام، يوم الجمعة، إنه لحادث جلل، روع المسلمين، وأدمى قلوبهم، وأكد لمن عميت بصائرهم هذا الحقد الدفين الذي يكنه هؤلاء الأعداء لأمة الإسلام.

وفي مكان آخر من عالمنا الإسلامي، نرى إخواننا في البوسنة

والهرسك يعانون أنواع الظلم، تسفك دماؤهم، وييتم أطفالهم، وتنتهك أعراضهم من قبل الصليبيين الحاقدين، ومن يعينهم من أعداء الإسلام.

وإخواننا المسلمون في الصومال، وفي الهند، وفي كشمير، وفي الجمهوريات الإسلامية، وغيرها من البلاد، يعانون أنواعًا من الاضطهاد والظلم والفاقة والجوع، كل ذلك يحدث والعالم المتحضر بزعمه يقف متفرجًا في معظم الأحوال، أين ما يتشدقون به من حقوق الإنسان، وضمان حريات الشعوب؟! أم أن هذه الأمور تخص شعوبًا دون أخرى.

عباد الله: كيف يرتاح لنا بال، ويهنأ لنا عيش، وهذه أحوال إخواننا في كثير من البلاد؟!

إن مسئولية الأفراد كبيرة في الدعم المادي والمعنوي لنصرة إخواننا المضطهدين في دينهم في كل مكان، لتتحقق الإخوة الإيمانية التي عقدها القرآن الكريم بين المؤمنين. ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠].

أما القادة والحكام المسلمون، فعليهم تقع المسؤولية الكبرى، المتمثلة في الوقوف مع إخوانهم المسلمين، الذين يعانون من الجور،والظلم، والعدوان، والمجاعة في بلاد كثيرة، وفي بذل جهد أكبر، واستخدام الوسائل السياسية والاقتصادية وغيرهما، من أجل إيجاد حلول لمشاكلهم، ووضع نهاية لمآسيهم، ولنا أمل كبير في قادة هذه البلاد أن يستمروا في بذل مساعيهم الخيرية المعتادة منهم من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، ونسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرع الله على عباد الله،وأن يدلهم على ما فيه الخير للأمة الإسلامية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله، له الحمد في الحال والأزل، أنعم على عباده وتفضل، وواصل فضله علينا وأجزل، نحمده على نعمة الأمن والإيمان، ونشكره على آلائه التي تتوالى كل آن، ونحمده على إتمام شهر الصيام والقرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، تفرد بالخلق والتدبير، وتعالى عن المثيل والنظير، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أزكى الورى محتدًا، وأفضل البرية منتدى، وأعلاهم سؤددا.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، أفضل الخلق طرا، وأعلاهم قدرًا، وعلى عترته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الأكرمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المؤمنون، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون، اعبدوه حق عبادته، واذكروه واشكروه ولا تكونوا من الغافلين، لا تكونوا ممن حذر الله منهم، ومن طاعتهم واتباعهم، ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨].

لا تتشبهوا بمن كان قبلكم من الأمم ممن طال عليهم الأمد فقست قلوبهم ونسوا ربهم ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦].

ائتمروا عباد الله بأمر ربكم وانتهوا عما نهاكم عنه، واقتدوا بهدي نبيكم، واعملوا بسنته، وعليكم ببر الوالدين، وصلة الأقارب والأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام أسعفوا المعوزين، وتذكروا إخوانكم المضطهدين والمشردين في كثير من البلاد ممن يعانون من شظف العيش، وسوء الحال، أعينوهم بما حباكم الله من خير عميم، يسروا على المعسرين، وأعينوا المدينين، « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة »[(١)]. إن الصدقة تدفع البلاء وميتة السوء وبسببها يحفظ المرء في نفسه وولده وأهله وماله.

وعليكم بالصبر الجميل على الأقدار، واحذروا موبقات الأوزار، وإياكم، وأكل أموال الناس بالباطل، أو المماطلة في حقوقهم، واحذروا الغش والخداع في المعاملات ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [هود:٨٥]، وأدوا الأمانات كما أمركم الله بها، فإنه لا

(١) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم (٢٦٩٩).

إيمان لمن لا أمانة له، وقروا اليمين بالله في خصوماتكم في جميع أحوالكم، وابتعدوا عن الربا، فإنه يمحق البركات، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء:٣٢] وإياكم والغيبة، والنميمة، والإفك، والبهتان، وشهادة الزور، وعليكم بالتواضع، فإن من تواضع لله رفعه، ومن استكبر وضعه. لا تزدروا من هو دونكم ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان:١٨] أفشوا السلام بينكم، وأظهروا البشر والابتسام في وجوه إخوانكم، لا سيما في يومكم هذا، فهو يوم عيد وسرور وبهجة وحبور.

أيها المسلمون: حسنوا أخلاقكم مع آبائكم، وأمهاتكم، ومع أزواجكم، وأولادكم، وأقاربكم، وجيرانكم، ومع سائر إخوانكم المؤمنين.

أيتها المرأة اعملي بطاعة الله، وطاعة رسوله، وقومي بأداء أمانتك في حق زوجك وبيتك وأولادك التزمي بالحشمة والوقار وابتعدي عن مزاحمة الرجال. ولا تظهري زينتك أمام الأجانب وغضي بصرك عما حرم الله عليك، واحرصي على عدم الخروج من بيتك من دون حاجة.

أدى حق الجوار من بذل المعروف، وكف الأذى، والصبر عليه، تنالي بذلك سعادة الدنيا والآخرة، مرى أبناءك بالصلاة. عوديهم على الأخلاق الفاضلة، من أداء الأمانة، والصدق، والبعد عن الكذب، والنميمة، فإن الأبناء أمانة في أعناق الوالدين.

عباد الله: إن من تمام نعمة الله علينا أن وفقنا لاستكمال صيام شهر رمضان، فينبغي لنا الإكثار من ذكره، والقيام بشكره، والاستجابة لتوجيه

نبيه الكريم ﷺ لما ندبنا إليه من صيام ستة أيام من شوال بقوله ﷺ: « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر »[1] .

فداوموا رحمكم الله على فعل الطاعات، ولا تعرضوا عن إلهكم بعد إقبالكم عليه في شهر الفضائل والحسنات، واستجيبوا لأمر ربكم بقوله : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٦].

ألا وصلوا عباد الله على الرسول المصطفى، والنبي المجتبى، فإن الله أمركم بذلك بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعملون، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن العشرة المفضلين،وأهل بدر، والعقبة، وعن أصحاب الشجرة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام، رقم ١١٦٤ .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، الذين يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا يارب العالمين. اللهم انصر المجاهدين في فلسطين. اللهم قو عزائمهم وخذ بأيديهم لنصرك المؤزر. وارحم شهداءهم يا أرحم الراحمين.

اللهم دمر اليهود الغاصبين، واشدد وطأتك عليهم، وأنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين. اللهم الطف بإخواننا في البوسنة والهرسك وأيدهم بنصرك، أنزل الرعب في قلوب أعدائهم يا أكرم الأكرمين.

اللهم انصر إخواننا المستضعفين والمجاهدين في كل مكان. اللهم سدد سهامهم وآرائهم يا قوي يا عزيز. اللهم وفق إخواننا في أفغانستان، وفي الصومال، وألف بين قلوبهم، واجمع كلمتهم على الحق والهدى يارب العالمين. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات. اللهم وفق ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك وبسنة نبيك ﷺ .

اللهم احفظ إمامنا وأيده بتأييدك، وأعزه بطاعتك، وأيده بالإسلام، وأيد الإسلام به، وانصر به الحق وأهله، واجمع به كلمة المسلمين يارب العالمين. اللهم كن له على الحق مؤيدًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا . اللهم اجعل بطانته صالحة تعينه على الحق إذا ذكر، وتذكره إذا نسي.

اللهم جنبنا المعاصي والفتن، وكوارث الزمن، عن بلدنا هذا وعن سائر بلاد المسلمين يارب العالمين. اللهم عاملنا بإحسانك، ومن علينا

بفضلك وامتنانك، وتولنا برحمتك وغفرانك، واجعلنا من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة أول جمعة من شوال

الحمد لله ذي الفضل العميم، والعطاء الجسيم، أحمده سبحانه حمد من قال ربي الله ثم استقام، وأشكره شكر عبد معترف له بدوام الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك العلام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واستقيموا على طاعة مولاكم، واشكروه أن منَّ عليكم باستكمال شهر الصيام، وما أتبعتموه من صيام ستة الأيام، فاشكروه سبحانه على ذلك.

أيها المؤمن الذي مَنَّ الله عليه، فأدى صومه على الوجه الأكمل، وحفظ لسانه عن اللغو والرفث وقول الزور، فهنيئًا لك وما أحراك بالقبول والفوز بجائزة الرب، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

عباد الله: إن الاستقامة على الطاعة والاستمرار على التقيد بامتثال الأوامر، واجتناب المناهي، والزواجر، هي صفة عباد الله المؤمنين، الذين أثنى الله عليهم، ومدحهم، وبين جزاءهم على ذلك، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ

ﵟٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَﵞ [الأحقاف: ١٣-١٤] .

ولقد أمر الله نبيه بالاستقامة، وحثه على ملازمتها، فقال سبحانه: ﵟفَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَﵞ [هود:١١٢] وقد قام ﷺ بما أمره الله به، فاستقام على طاعة الله وعبادته والدعوة إليه، فكانت الاستقامة منهجه، والاعتدال في السير إلى الله صراطه، ورضوان الله مراده، فنال بغيته من ربه، وشرح الله صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره.

وقد أخبر ﷻ أن الاستقامة مفتاح للخيرات، وسبب لحصول البركات، واستقامة الأحوال، وحصول الطمأنينة، فقال ﷻ : ﵟوَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗاﵞ [الجن:١٦].

فإذا استقام العبد على طاعة الله وعلى ما يرضي الله، واستقام على شكر النعم، وعلم أن هذا كله من الله، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، الذي أعطاه ما أعطاه من النعم المترادفة والمنن المتكاثرة، نعمة الإسلام التي لا يعدلها نعمة، ونعمة القيام بما أوجب الله عليه من حقوق الله، وحقوق عباد الله، ونعمة الصحة والعافية، ونعمة القيام بأداء الواجبات الدينية والتكاليف الشرعية، فما أسعد من استقام على الطاعة، وما أشقى من خالف أمر الله ولم يستقم على أداء ما أوجب الله عليه.

روى مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: « قل

آمنت بالله ثم استقم »[١]. فأمره ﷺ بالإيمان بالله الذي يشمل عقائد الإيمان وأصوله، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب والانقياد لله، والاستسلام له ظاهرًا وباطنًا، والمداومة على ذلك إلى الممات.

فإذا حقق العبد الإيمان، واتصف بشعب الإيمان القلبية، كالرغبة في الخير، والرهبة من الشر، وإرادة الخير، وكراهية الشر، وأحب لإخوانه ما يحب لنفسه، وكره لهم ما يكرهه لنفسه، ولازم الطاعات، وابتعد عن المحرمات، فقد حصلت له السعادة في دينه ودنياه، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

فاستقيموا عباد الله على طاعة مولاكم في كل وقت وحين، فإن عمل المؤمن ليس له أجل دون الموت، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] وقد أخبر ﷻ عن الذين آمنوا واستقاموا على طاعة مولاهم بما لهم من الفضل والجزاء عند ربهم فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت:٣٠] .

قال بعض المفسرين على هذه الآية الكريمة: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار : نحن أولياؤكم، أي قرناؤكم في الحياة الدنيا، نسددكم، ونوفقكم بتوفيق الله، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة، نؤنس منكم وحشتكم في القبور، وعند النفخ في الصور، ونؤمنكم يوم

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٣٨).

البعث والنشور، ونتجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم.

فاجعلوا عباد الله الاستقامة شعاركم، وصالح الأعمال غايتكم، وتمسكوا بأخلاق القرآن، واتصفوا بصفات سيد الأنام، يحصل لكم الفلاح، وتتم لكم سعادة الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، وأشكره، وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الخلق والأمر، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد البشر. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على الأثر.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واستقيموا على طاعة مولاكم في كل حين، ولا تكونوا من الذين يقبلون على الطاعات في زمن، ويعرضون عن ربهم في سائر الأوقات، ولقد مدح سبحانه وأثنى على المستقيمين في عدة آيات من كتابه.

وقد فسر العلماء الاستقامة بأنها الإقبال على الله، وعدم الالتفات إلى غيره، والاستمرار بأداء الواجبات، وترك المنهيات إلى الممات.

فالمؤمنون حقًا هم الذين استقامت قلوبهم على معرفة الله، وعلى خشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، ورجائه، ودعائه، والتوكل عليه، والإعراض عما سواه، فإنه متى استقام القلب على ذلك استقامت الجوارح، فإن القلب ملك الأعضاء وهي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه، وقد نبه ﷺ أمته على أن من أهم الاستقامة استقامة اللسان، كما جاء في مسند الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يستقم إيمانًا عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقم قلبه حتى يستقيم لسانه » [1]، ولما طلب رجل من النبي ﷺ أن يدله على أمر يعتصم به، قال له رسول الله ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم» [2] ثم قال الرجل: يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان نفسه ثم قال: هذا -يشير إلى اللسان- أي: هذا أكثر ما أخاف عليك، وقد قال ﷺ: « وهل يكب الناس

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٩٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٣٨).

في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »[1].

فاتقوا الله عباد الله،واحفظوا ألسنتكم، وأسماعكم، وأبصاركم، وجميع جوارحكم عما نهاكم عنه مولاكم.

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤١٣).

التحذير من المحرمات

الحمد لله ذي العز والكمال، والكبرياء والجلال، أنعم على عباده بالطيبات من الحلال، ونهاهم عن كل ما يعود عليهم وباله في الحال والمآل.

أحمده سبحانه على كل حال، وأشكره على سوابغ الإنعام والإفضال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الكبير المتعال، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية، واحذروا سخطه وأليم عقابه، فإن الله يعلم السر وأخفى ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩]، ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٍ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٍ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس:٦١]. ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩] .

ألا فليتق الله عبد يخاف عقاب ربه، ويرجو ثوابه، ويبتعد عن الظلم

والعدوان، وعن تعاطي ما حرم الله عليه ونهاه عنه، وهو يعلم أن الله مطلع عليه في خلوته وجلوته، وأنه سيجزيه بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

إن كثيرًا من الناس اليوم يقدمون على أعمال محرمة عليهم يعرفون تحريمها ويعلمون عقابها، ولكن حملهم على ذلك الشهوات المحرمة، أو حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة.

لقد ابتلينا بالشح والتكالب على الدنيا والتكاثر فيها الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر:١-٢] والشح الذي يقول فيه ﷺ: « إنما أهلك من كان قبلكم الشح » كما في الحديث الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم »[1].

لقد أصبح الكثيرون منا لا يبالون من أين أخذوا الأموال من حلها أو من حرامها، حملهم على ذلك الطمع والتكاثر، ونسوا أمر الله، وأمنوا عقوبته. فترى الكثيرين لا يبالون بالمعاملات الربوية، يتعاطون الربا وهم يعلمون تحريمه وشدة الوعيد فيه، الذي يقول الله فيه ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] ويعلمون قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩] ومن يقوى يا عباد الله على محاربة الله ورسوله!!

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٨٧).

ترى الكثيرين يأكلون أموال الناس بالباطل، فهذا يماطل الحق الذي عليه، وربما يجحده، وأنكره إذا علم أن صاحبه لا يقدر على تخليصه منه، إما لعدم البينة لديه، أو لعدم قدرته على مخاصمته، لكونه عاجزًا أو ضعيفًا أو قاصرًا.

والبعض الآخر يكون لديه الحق للآخرين، فلا يبذلوه إلا بتكره ومماطلة، أو لا يسمح ببذله إلا باقتطاع جزء منه، والبعض منهم قد يستولي على أموال الناس عندما يأتمنونه عليها، فيستغل حسن ظنهم به، فلا يؤدي أمانته على وجهها. ومنهم من يكون على عمل حكومي أو في مؤسسة قد ائتمن عليها فيخون من ولاه العمل، ويخون أصحاب الحقوق، ويضيع عليهم حقوقهم، أو يماطلهم بها، فهذا من الظلم المنهي عنه، وعدم الأمانة التي حملها.

وترى البعض من الناس جعل الله بضاعته لا يبيع إلا بيمينه ولا يشتري إلا بيمينه يكرر الأيمان الكاذبة من أجل الترغيب في سلعته، وقد أخبر ﷺ أن الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة، فتذهب بركة ماله مع ما يحصل له من الإثم العظيم بأيمانه الكاذبة.

ومنهم من يحاول بخس حق المشتري، إما بتغيير السلعة المتفق عليها بعد البيع، أو بتطفيف الكيل والوزن، والله قد توعد المطففين بالعذاب الشديد فقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ١-٦].

وبعضهم يستعمل الحيل والمراوغة والخداع وربما رفع قيمة السلعة على من يظنه يجهل قيمة هذه السلعة.

والبعض من الناس لا يبالي بالشهادة فيشهد وهو غير متأكد، وربما شهد شهادة الزور، واقتطع حق أخيه المسلم لغيره، بسبب شهادته الباطلة، فيظلم نفسه ويظلم المشهود عليه بأخذ حقه، ويظلم المشهود له بإدخال الحرام عليه، ويغرر الحاكم بالحكم بغير الحق، هذا بالإضافة إلى ما ارتكب من الجريمة وباء بالإثم، واستحق العقوبة من الله، وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي بكر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت »[1].

والبعض من الناس يكون على ولاية أئتمنه ولاة الأمور على دماء الناس وأموالهم وفروجهم، فيحمله الطمع والجشع على عدم إيصال الحق لصاحبه إلا بعناء شديد، أو أخذ عوض على عمله الذي أقامته الحكومة لإيصال الحقوق إلى أهلها، وتخليص المظلوم من الظالم، فربما ماطل باستخراج الحق وإعطائه صاحبه أو أعان الظالم على ظلمه لأمر من الأمور أو من أجل أن يتحصل على جزء من مال صاحب القضية بغير حق، وهذه هي الرشوة التي ورد الوعيد على من اتصف بها، بل هي نوع من أنواع الرشوة التي يستحق صاحبها لعنة الله كما جاء عن أبي هريرة ﷺ عند الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم قال رسول الله ﷺ: « لعن الله الراشي

(١) رواه البخاري في كتاب الشهادات (٥/ ٢٦٠) ومسلم في كتاب الإيمان رقم (٨٧).

والمرتشي في الحكم » [١].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي» [٢] قال العلماء: الراشي هو الذي يعطي الرشوة، والمرتشي هو الذي يأخذ الرشوة.

وفي الحديث الآخر أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الرائش أيضًا » [٣] وهو الساعي بينهما.

فاتقوا الله عباد الله وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتهيئوا للعرض الأكبر على الله ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٨]. ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [غافر:١٨-٢٠].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » [٤].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الأحكام رقم (١٣٣٦) وحسنه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣٥٨٠).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه البخاري في كتاب المظالم (٢٤٤٩).

فاتقوا الله ربكم، وخافوا من ذنوبكم، ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



فريضة الحج وفضل العشر

الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وأمنًا، وجعل حجه على المستطيع فرضًا لازمًا، أحمده سبحانه على جزيل نعمائه، وأشكره على ترادف مننه وآلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وبادروا بأداء ما أوجب الله عليكم من طاعاته وعباداته، وابتعدوا عن أسباب سخطه وعقابه، واعلموا أن الله فرض الحج إلى بيته الحرام على المستطيعين من عباده، وجعله ركنًا من أركان دين الإسلام، فمن لم يقم بأداء هذا الركن العظيم من أركان ديننا الحنيف، وتساهل فيه، فقد عرض نفسه لعذاب الله، إذا كان قادرًا مستطيعًا؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧] وقد حث المصطفى ﷺ على المبادرة بأداء فريضة الحج عند تحقق الاستطاعة، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « تعجلوا إلى الحج -يعني الفريضة- فإن أحدكم لا

يدري ما يعرض له »[١].

وإن من رحمة الله بعباده أنه لم يفرض الحج على المسلم كل عام ولكن فرضه في العمر مرة واحدة كما قال ﷺ: «الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع»[٢].

وقد رتب الشارع على أداء الحج الفضل العظيم، والثواب الجسيم كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٣]. أي رجع إلى أهله نقيًا من الذنوب كيوم ولدته أمه لا ذنب عليه. فهذا فضل عظيم ينبغي أن يتسابق إليه المتسابقون ويسارع إلى فعله المتقون.

أما من أدى فريضة الحج، ويشق عليه الوصول إلى بيت الله الحرام، خصوصًا في مثل هذه الأوقات التي يكثر فيها الزحام وهو يحب فعل الخيرات، والتزود من الطاعات،والتقرب بأنواع العبادات، فقد جعل الله له أبوابًا كثيرة من أبواب البر والطاعات، رتب عليها الفضل الكبير، والثواب الجزيل، عبادات بدنية، وعبادات مالية، وعبادات قولية.

وإن من أفضل ذلك ما رغب فيه ﷺ وحث عليه، وهو العمل في عشر ذي الحجة، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام -يعني أيام العشر-

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٣١٤).

(٢) رواه أبو داود في كتاب المناسك رقم (١٧٢١)، وابن ماجة في كتاب المناسك رقم (٢٨٨٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الحج (١٨٢٠) ومسلم في الحج أيضًا رقم (١٣٥٠).

قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء »[(١)].

وقد قال بعض العلماء رحمهم الله: وقد دل الحديث على أن العمل في أيام عشر ذي الحجة أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا كلها، من غير استثناء منها، وإذا كان أحب إلى الله فهو أفضلها عنده.

فينبغي للمسلم أن يسارع إلى عبادة ربه، ويقوم بالأعمال الصالحة، لاسيما في عشر ذي الحجة، من كثرة الصلاة، والصيام، والصدقة، والإحسان إلى الناس، والعفو عمن ظلمه، والصفح عمن أساء إليه.

وإذا كان في الحج تجتمع العبادات البدنية والمالية؛ فإنه يحصل للمسلم هذا العمل أيضًا في غير الحج، فالصلاة عبادة بدنية، وكذلك الصيام، وما يقوم به المسلم من عون وخدمة لإخوانه المؤمنين المحتاجين إليه.

ومن العبادات المالية ما ينفقه المرء على المحتاجين،والتجاوز عن المعسرين، وتفريج كرب المكروبين، وما أكثرهم في أمتنا الإسلامية اليوم يا عباد الله: حيث لا يخفى عليكم واقع إخوانكم المؤلم في كثير من البلاد الإسلامية، لاسيما ما يجري الآن من اعتداءات شرسة، وأحداث مؤلمة على إخوانكم في فلسطين، وفي البوسنة والهرسك، وفي كشمير، وبورما، وغيرها مما يجري على إخوانكم في العقيدة والدين وهم في أمس الحاجة إلى عون إخوانهم، ومساندتهم، الوقوف بجانبهم ماديًا ومعنويًا.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصوم برقم (٢٤٣٨) والترمذي في كتاب الصوم أيضًا، برقم (٧٥٧)، وابن ماجة في كتاب الصيام رقم (١٧٢٧).

وإن صرف الأموال إلى إخوانكم أولئك من أفضل أعمال التطوعات، لا سيما إذا وقع ذلك على وجه السر والكتمان، ليكون أبلغ في الإخلاص، وأبعد عن الرياء، وأقرب إلى القبول فقد جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله -فذكر منهم- رجلًا تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »[1].

وإن من أجل الطاعات، وأفضل القربات، ما حث الله عليه في كتابه، ووصى به ﷺ أمته، من كثرة ذكر الله جل وعلا بقوله سبحانه: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢]، وكما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور -يعنون الأغنياء- بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال، يحجون، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون. فقال ﷺ: « ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم، وتسبقون فيه من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم » ؟ قالوا: بلى، يا رسول الله . قال: « تسبحون، وتحمدون، وتكبرون خلف كل صلاة، ثلاثًا وثلاثين »[2] والمعنى: يقولون: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ثلاثًا وثلاثين مرة، فهذه تسع وتسعون. وورد في الحديث الآخر أنهم يقولون تمام المائة: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان رقم (٦٦٠)، ومسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٣١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان رقم (٨٤٣)، ومسلم في كتاب المساجد رقم (٥٩٥).

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »[١] فهذا فضل عظيم وهو يسير على من يسره الله عليه.

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم »[٢].

فاجتهدوا عباد الله في التقرب إلى الله بالطاعات، وأنواع العبادات، فقد ندبكم ربكم لذلك، وأمركم به، يقول سبحانه:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له،

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٩٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات رقم (٦٤٠٦)،ومسلم في كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٦٩٤).

ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه في أقوالكم وأعمالكم، أخلصوا له العبادة وحده، واعلموا أن أصل دين الإسلام وأساسه هو إفراد الله بالعبادة، وتعلق القلوب به دون من سواه، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، وهي التي شرعها الله لنا في كتابه العزيز، أو على لسان نبيه الكريم ﷺ.

فيجب إفراد الله بالعبادة بجميع أنواعها، من دعاء، وتضرع إليه، والتجاء، وتوكل عليه، وذبح، ونذر، واستغاثة، واستعانة، ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥].

إن دعاء الأموات وطلب الحاجات منهم، نوع من أنواع الشرك الذي نهى الله عنه، يقول سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠] فقصر الدعاء عليه وحده، ويقول جل شأنه: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر:١٣-١٤] فسمى الله دعاء غيره شركًا بقوله: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ

بِشِرۡكِكُمۡۚ ﴾ فاتقوا الله عباد الله،وحققوا إيمانكم بربكم تفلحوا.

عباد الله: إنكم في هذه الأيام تلتقون بإخوان لكم جاؤكم من كل فج عميق، ملبين دعوة خليل الرحمن، مؤدين لركن من أركان دينهم إن لهم عليكم حقوقًا بالرفق بهم، والإحسان إليهم، والصبر والتحمل لما قد يصدر منهم من غير قصد،وعدم مضايقتهم، ورفع الأشعار عليهم في حوائجهم وضرورياتهم، من مسكن، أو مأكل، أو مشرب، أو مركب. إنهم وفود بيت الله، وإن من احترام بيت الله احترام من يحجه ويعتمره ويعظمه، كما أن عليكم معشر الحجاج حقوقًا نحو بيت الله الحرام من تعظيمه، واحترامه، وعدم الإساءة فيه، ومضايقة عباد الله المؤمنين من الوافدين إليه، ومن المقيمين فيه.

إن لهذا البيت حرمة عظيمة عند الله، لهذا حرم سبحانه القتال فيه، ولم يأذن لأحد أن يقاتل فيه سوى نبيه ﷺ ساعة من نهار، وحرم قطع شجره، وتنفير صيده، وحش حشيشه،ورتب سبحانه على ذلك جزاء ماديًا، كما حرم الاصطياد فيه، أو إزعاج صيده، وتوعد بالعذاب الأليم لمن اعتدى في ذلك، بل نهى ﷺ أن يعضد شوكه، ومعلوم أن الشوك فيه ما فيه من أذية ومع ذلك حرم قطعه.

وإذا كانت هذه حرمة نوع من أنواع الحيوان الذي خلق لنا، وأبيح لنا اصطياده، وأكله في غير الحرم، وإذا كان في الحرم حرم علينا صيده وتنفيره، بل حرم قطع الشجر والحشيش والشوك، كل ذلك لحرمة هذا البيت العتيق، فكيف تكون حرمة المؤمنين المتعبدين فيه، والعاكفين، والركع

السجود!!

إن أذية المؤمن أيًا كانت في الحرم أو غيره من الأمور المحرمة التي رتب عليها القرآن الإثم المبين، فكيف إذا كان في بلد الله الأمين، وبجوار بيته العتيق، الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد !!

فاتقوا الله عباد الله، وعظموا حرمات الله، والتزموا الآداب عند بيته، وفي بلده الأمين، وفي بلد رسوله الكريم ﷺ تنالوا الأجر والثواب.



محاولة بعض الفساق زعزعة أمن الحجيج[١]

الحمد لله أحمده حمد عباده الذاكرين، وأشكره شكر عباده الشاكرين، وأستعيذ به من أحوال الجاهلين الغافلين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واشكروا مولاكم على ما أولاكم من نعمه الظاهرة والباطنة، واشكروه على نعمة الإسلام والإيمان، ونعمة الأمن في الأوطان وجددوا لله شكرًا على ما سهل لكم من أداء مناسككم على أكمل وجه وأتمه، في غاية الراحة والطمأنينة، فلقد قام الحجيج ولله الحمد بأداء مناسكهم في منتهى السهولة، وفي غاية الطمأنينة والأمن والاستقرار، بفضل الله وحده، ثم بجهود المخلصين من القائمين على خدمة هذا البيت العتيق ورواده.

وإن من فضل الله على عباده أن خذل كل متربص حقود، ورد كيد كل باغ وكنود، رغم محاولة كيد الكائدين، وحرص المنافقين على تكدير

---

(١) ألقيت بتاريخ (٢٣/ ١٢/ ١٤٠٨هـ).

صفو هذا البلد الأمين، وتشتيت شمل الحجاج والمعتمرين، وإثارة الفزع والفتن بين الراكعين الساجدين، ومحاولة بث القلق والرعب بين أرجاء هذه البقاع الطاهرة والمشاعر المقدسة،ولكن عناية الله ببيته الحرام وتوفيقه سبحانه للقائمين برعايته وخدمته، ردت كل من أراد به ظلمًا خاسئًا وهو حسير، ورد كيدهم في نحورهم، وجعل بأسهم بينهم، وشتت شملهم، وجعلهم سخرية للساخرين، وشماتة للشامتين، وأذاقهم الله العذاب الأليم، كما قال أصدق القائلين: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥] وهذه سنة الله في خلقه، فقد قضى سبحانه أن كل باغ يعود بغيه عليه، وأن كل ناكث يعود نكثه على نفسه، وأن كل صاحب مكر يعود وبال مكره عليه، كما قال عز من قائل في حق الباغين: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس:٢٣] وقال في حق الناكثين: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح:١٠].

وقال في حق الماكرين: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر:٤٣] فله الحمد سبحانه على قضائه وعدله، وعلى نعمائه وفضله، حمدًا يتجدد بالرواح والبكور، ويستمر ما بقيت الأيام والدهور.

عباد الله: اشكروا ربكم على ما أنعم، واسألوه المزيد من فضله، واستغفروه وتوبوا إليه، واطلبوا العفو عن الزلل وغفران ما حصل من خلل أو خطل . ولتكن حالتكم بعد حجكم خيرًا مما هي قبل ذلك، لتفوزوا بالأجر، ولتنالوا ما وعد الله عباده المخلصين من المغفرة وتكفير الوزر، فقد قال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم

ولدته أمه»[(١)].

إن من علامة قبول الحج متابعة فعل الخيرات، والإكثار من الطاعات، والبعد عن السيئات، وإن علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، وإن من علامة ردها السيئة بعدها فابتعدوا عن السيئات،وسارعوا إلى الطاعات، وحققوا عباد الله إيمانكم بربكم بإخلاص العمل له، والبعد عن التعلق بغير الله ممن لا يضر ولا ينفع، فلا تدعوا مع الله أحدًا، ولا ترجوا إلا الله، فالأمر كله لله، كما قال سبحانه في حق أفضل الخلق أجمعين، ورسول رب العالمين: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨] فإذا كان هذا في حقه صلوات الله وسلامه عليه فكيف بغيره من المخلوقين ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤] فاعبدوه سبحانه مخلصين له الدين كما أمركم يقول ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، رقم (١٥٢١) ومسلم في كتاب الحج أيضًا رقم (١٣٥٠).

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامر ربكم، وأطيعوه، واجتنبوا نواهيه وراقبوه، وعظموا شعائر الله، فإن تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب، ألا وإن ربكم سبحانه أمركم بتعظيم حرماته وشعائره، وأخبر أن ذلك خير لكم عند الله لمن يطلب خيره، ويرجو رحمته، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

وإن من تعظيم الشعائر التي أمر الله بها تعظيم هذه الكعبة المشرفة، التي هي قبلة المسلمين، والتي هي قيام للناس في أمور دينهم ودنياهم، والتي أمر الله بقصدها، والحج إليها، والطواف بها، وجعل ذلك فرضًا من فروض شريعتنا الإسلامية، بل هو ركن من أركان دين الإسلام كما قال سبحانه: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾ [آل عمران:٩٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ [الحج:٢٩] الذي أعتقه الله من بغي الجبابرة،ومن عبث العابثين،ومن كيد الطغاة، فمن قصده بسوء دمره الله، ومن أراد به إلحادًا أذاقه الله العذاب الأليم في دنياه وأخراه. يقول سبحانه: ﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۢ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾

[الحج:٢٥].

ويقول ﷺ مبينًا مكانته وحرمته وتحريم الأذية فيه: « إن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه »(١).

فيجب على كل مؤمن يؤمن بالله ورسوله أن يتمثل أمر الله، وأمر رسوله، وليحذر مخالفة أمره ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

فكيف يسوغ لمن يتسمى بالإسلام مخالفة هذه الآيات الصريحات، وهذه الأحاديث الصحيحة. كيف يتجرأ من يدعي الإسلام على أذية المؤمنين الآمنين في هذا البلد الأمين؟!، وكيف يروع سكان وحجاج بيت الله والنبي ﷺ يقول: « لا ينفر صيدها » فإذا كان هذا في تنفير الحيوان فكيف بحرمة المؤمنين، وتخويفهم، وترويعهم، وسفك الدماء !!. أين الإيمان بزواجر القرآن، وتهديده، وتحذير النبي ﷺ، وتخويفه؟!. فاتقوا الله عباد الله، وحققوا إيمانكم بربكم، وامتثلوا أمره، واتبعوا هدي نبيكم ﷺ .



(١) رواه البخاري في كتاب الحج، رقم (١٨٣٤)، ومسلم في كتاب الحج أيضًا، رقم (١٣٥٣).

الحث على التوبة والبعد عن الظلم (١)

الحمد لله الواحد القهار ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر:٣].

أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالم بالجهر وما يخفى، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خير الورى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أولي البر والوفا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وجهركم، واخشوه حق خشيته، واعبدوه عبادة المحسنين الذين يعبدونه كأنهم يرونه، ويعلمون أنه يراهم في جميع تحركاتهم وسكناتهم، فقد ندب الله عباده المؤمنين إلى الخوف منه، وإلى خشيته ومراقبته، وإلى أن تخشع قلوبهم لذكر الله، وأن لا يكونوا من الذين استولت عليهم الغفلة، وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، فقد قال سبحانه: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ

---

(١) ألقيت بتاريخ ٥/ ٦/ ١٤١١هـ.

ﭐلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦] فبهذه الآية ندبنا الحق سبحانه إلى خشيته ومراقبته لتفادي المعاصي والذنوب، وحذرنا سبحانه من أن يصيبنا ما أصاب من قبلنا من استيلاء الغفلة وقسوة القلوب، وعدم التوبة والرجوع إلى الله.

يقول سبحانه: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١]. وبهذا القول الفصل قسم الحق سبحانه عباده إلى قسمين: قسم التائبين، وقسم الظالمين. ومن لم يكن من أهل القسم الأول فهو من القسم الثاني، الذين هم الظالمون.

فالظالمون هم أولئك الغافلون الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، وغرهم بالله الغرور، فلازمتهم الغفلة، وسيطر عليهم الغرور، واسترسلوا في شهواتهم ولذاتهم طيلة حياتهم، دون أن يفكروا أدنى تفكير فيما يؤول إليهم، عندما يكون مصيرهم إلى الله، فهم سكارى بخمر الغفلة على الدوام،﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [النحل:١٠٨-١٠٩] فما أسوأ حال أولئك، وما أخسر صفقتهم.

أما التائبون الذين يراقبون الله في حركاتهم وسكناتهم، فهم المؤمنون الذين يتذكرون الله بين الحين والآخر، ويراجعون حسابهم مع الله، ويحاسبون أنفسهم قبل الحساب فيما بينهم وبين الله، وفيما بينهم وبين عباد الله، ليكونوا من ربحهم وخسرانهم على بينة ويقين، فإذا أحسوا أن سيئاتهم

قد تكاثرت بادروا إلى تصحيح الأحوال، وإصلاح الأوضاع، وتداركوا بالعمل الصالح والاستغفار ما فاتهم، كما وصف سبحانه عباده المتقين بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠١].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: ذكروا عظمته وجلاله، وذكروا الحساب والعذاب، ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٥-١٣٦].

فالتائبون الذاكرون الله كثيرًا هم الذين تخلصوا من رق الغفلة وذهول النسيان، ولازموا وصية الناصح الأمين ﷺ حينما أوصى معاذًا رضي الله عنه بقوله: «والله إني لأحبك يا معاذ، فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »[(١)].

فهم يذكرون الله بأسمائه الحسنى في كل مناسبة وكل آن، ويثنون على خالقهم ورازقهم، الذي يحيي ويميت، وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير، يثنون عليه بما له من صفات الكمال والجلال، ويعترفون بحكمته في جميع الأفعال والأحوال، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠]. ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ [آل عمران:٤١].

(١) رواه النسائي في كتاب السهو رقم (١٢٨٦)، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة رقم (١٥٢٢).

التائبون الذاكرون الله إذا أذنبوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا.

الذاكرون الله هم الذين إذا ألمت بقلوبهم نزغة من النزغات، أو حلت بساحتهم أزمة من الأزمات، أو خاضوا المعارك والغمرات، ذكروا الله فاعتصموا به؛ ليسلموا من همزات الشياطين. واستمدوا من الله القوة والمدد والنصر والعون، ولم يعتمدوا على الأسباب وحدها، بل يفعلون الأسباب مهما استطاعوا ويتوكلون على رب الأرباب، الذي بيده كل شيء، الذي يقول للشيء كن فيكون، مستغفرين لذنوبهم، ذاكرين الله في كل أحوالهم، معتمدين عليه في جميع أمورهم، ليتغلبوا على أزماتهم، ويخرجوا منها منتصرين ظافرين بحول الله وقوته، لا بحولهم ولا بقوتهم، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥] فالثبات على الحق في الأزمات من سمات المؤمنين، ومن صفات المتقين.

وقد جرت سنة الله أن يبتلي عباده ببعض قوى الشر والفساد، ليختبرهم، ويمتحنهم، كما قال سبحانه ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت:١-٣].

فإنه سبحانه يبتلي عباده بالخير والشر، ويمتحن إيمانهم بالمصائب تارة، وبالنعم تارة، يمتحنهم بالشدة بعد الرخاء، وبالرخاء بعد الشدة، وبالصحة والمرض، والفقر والغنى، يمتحنهم بما يحبون، وبما يكرهون،

لينظر مبلغ شكر الشاكرين، ومدى صبر الصابرين والمحتسبين، كما قال سبحانه ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٥].

فاتقوا الله أيها المؤمنون جميعًا لعلكم تفلحون، وإني أكرر وصيتي لإخواني المرابطين والمجاهدين، الذين يجاهدون في سبيل الله، ويدافعون عن عقيدتهم، وعن دينهم، وعن محارمهم، ومقدسات الإسلام، وعن وطنهم.

أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية، والالتجاء إلى الله، والإكثار من ذكره وشكره، والتوبة والاستغفار، فنعم العون ذكر الله والاعتماد عليه وحده، مع بذل جميع الأسباب، وقد كان هذا دأب النبي ﷺ ودأب أصحابه، عندما تلتحم المعارك، وتشتبك السيوف تتعلق قلوبهم بربهم، وخالقهم، ويلهجون بذكره، فتنزل عليهم السكينة، ويحصل لهم الثبات، ويتم لهم النصر على الأعداء، وما النصر إلا من عند الله، ومن كان مع الله كان الله معه، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وابتعدوا عن الذنوب والمعاصي، فإن الله شديد العقاب، وإنه يغار على محارمه، وينتقم من الظالمين، وأخبر أن بطشه شديد، لمن تمادى في ظلمه وطغيانه، كما أخبر سبحانه أنه غفور رحيم لمن تاب إليه، وندم على سوء فعله، وأنه يحب التوابين، ويفرح بتوبة عبده.

ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: « لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دويّة مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه، فنام، واستيقظ وقد ذهبت راحلته، فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ، فإذا راحلته عنده، عليها طعامه وشرابه، فالله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته»[1].

فتوبوا عباد الله إلى ربكم كما أمركم، توبة نصوحًا. واعلموا أن للتوبة النصوح شروطًا ثلاثة: الأول: الإقلاع عن الذنب. والثاني: الندم على فعله. والثالث: العزم على أن لا يعود لمثله. فإذا توفرت هذه الشروط فهي التوبة النصوح المقبولة عند الله سبحانه وتعالى.



(١) رواه مسلم في كتاب التوبة، رقم (٢٧٤٤).

نموذج للخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم الخبير، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وأوليائه وحزبه.

أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه، واشكروه على ما من به عليكم من نعمة الإسلام، وشريعة الإيمان، هذه الشريعة الكاملة الشاملة التي جاءت بكل خير للإنسانية، أنزلها الله رحمة للعالمين، على لسان رسوله الأمين، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

إنها الشريعة الإسلامية الخالدة، وإن ترك الحاكم بشريعة الله لمن أسباب الفرقة، والاختلاف، والشقاق، وعدم الاستقرار، ومن أسباب خراب البلاد، وانتهاك الأعراض، وسفك الدماء، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠] ويقول النبي الكريم ﷺ : « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم » .

ألا وصلوا عباد الله على النبي المجتبى، ورسول الهدى محمد ﷺ، فإن الله أمركم بذلك، فقال سبحانه قولًا كريمًا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد سيد الخلق أجمعين، ورسول رب العالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وارفع كلمة الحق والدين، واحفظ أئمتنا، وولاة أمورنا. اللهم وفقهم للعمل بكتابك، وسنة نبيك، ووفقهم لهداك، واجعل عملهم في رضاك يا رب العالمين.

اللهم دمر أعداء الدين، وسائر الكفرة المعاندين، الذين يصدون عن سبيلك، ويعادون أهل دينك. اللهم عليك بهم، فإنهم لا يعجزونك. اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم. اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، فإنك على كل شيء قدير.

اللهم دمر كل جبار عنيد، وكل معتد مريب، وكل ملحد وطاغوت. اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ علينا ديننا وإسلامنا ومقدساتنا وأوطاننا. وكن لنا مؤيدًا ونصيرًا. اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أحد سواك.

اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا. اللهم هيئ لنا من أمرنا رشدًا، ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

اللهم ادفع عن الغلا والوبا والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٠-٩١] فاذكروا الله الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .



خطبة الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله الواسع المجيد، لا إله إلا الله الذي استوى في علمه القريب والبعيد، لا إله إلا الله، لا ملجأ منه إلا إليه، ولا مفر ولا محيد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والمزيد، لا إله إلا الله، لا راحم سواه للعبيد، سبحانه فارج كرب المكروبين، ومجيب دعوة المضطرين، مزيل الشدائد واللأواء، فارج هم المهمومين، وكاشف غم المغمومين، ومجزل النعم على المخلوقين.

أحمده سبحانه وفق من شاء من عباده إلى الاستعانة به، وبدعائه، فأخلص العبادة والدعاء لربه، وأيقن من ربه بالإجابة، فهو سبحانه خير المسئولين، وأكرم المثيبين. من سأله أعطاه، ومن استعاذ به وقاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أهل البر والتقى، والصدق والوفا، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله، وتوبوا إليه واستغفروه، وأخلصوا له العبادة وحده، فقد خلقكم من أجلها، وهو المستحق لها وحده لا شريك له.

عباد الله: إنه ما نزل بلاء ألا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، وإنّ تأخر المطر عن بلادكم واحتباسه عن حروثكم وأشجاركم سببه الذنوب، والمعاصي، وعدم التوبة النصوح، والرجوع إلى الله.

وإن الابتهال إلى الله في طلب الرزق، وطلب السقيا، ونزول الغيث، الذي به حياة الأشجار، وتوفر الثمار، وكثرة الأرزاق أمر مطلوب، وقد شرعه الله ورسوله للأمة.

ولقد شُكي القحط في زمنه ﷺ كما جاء ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها وغيرها قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر ﷺ بمنبر فوضع في المصلى -أي مصلى العيد- ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، قالت عائشة رضي الله عنها: فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر، وحمد الله ﷻ ثم قال: « إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله ﷻ أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم »، ثم قال: « الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين، ثم رفع يديه، فلم يزل في الرفع، حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره، وقلب أو حول رداءه، وهو رافع

يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت، وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك حتى بدت نواجذه، فقال: أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله »[1].

ألا فابتهلوا عباد الله إلى ربكم، واسألوه، وألحوا في الدعاء، واعلموا أن الذنوب ومنع الزكاة، وبخس المكاييل، والموازين، والغفلة عن الله، وعن ذكره، من أسباب القحط، ومنع الغيث، ومحق البركات، وشدة المؤنة، والضيق في الأرزاق ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء:٧٩] ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦] ويقول ﷻ : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢].

ويقول سبحانه عن نبيه هود عليه السلام : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود:٥٢].

وقال عن نبيه نوح عليه السلام : ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، وقال عن آدم عليه السلام وزوجه حواء ﴿ قَالَا رَبَّنَا

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة رقم (٩٩٢).

ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣].

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء،أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أسقنا غيثًا هنيئًا مريئًا طبقًا مجللًا سحًا عامًا، نافعًا غير ضار، عاجلًا غير آجل. اللهم تحي به البلاد،وتغيث به العباد، وتجعله بلاغًا للحاضر والباد. اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق.

اللهم اسق عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك، وأحيي بلدك الميت. اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع،وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا على طاعتك، وبلاغًا إلى حين.

اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك، ﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [يونس:٨٥]، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦].

عباد الله: إن نبيكم ﷺ حينما استسقى قلب رداءه، واستقبل القبلة، ودعا ربه، وأطال الدعاء، فاقتدوا به، وألحوا في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء، اسألوه أن يغيث قلوبكم بالرجوع إليه، وبلدكم بإنزال الغيث عليه، وصلوا وسلموا على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



من منبر المسجد الحرام

تأليف

محمد بن عبد الله السبيل

رحمه الله

إمام وخطيب المسجد الحرام

وعضو هيئة كبار العلماء

وعضو المجمع الفقهي الإسلامي

(١٣٤٥هـ- ١٤٣٤هـ)

المجموعة الرابعة

حقيقة التقوى

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، وفق من شاء برحمته إلى سلوك سبيل جنة النعيم، وأضل من شاء بعدله، فسلك طريق الجحيم، أحمده سبحانه على إحسانه القديم، وأشكره على فضله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وقدوة المهتدين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وتمسكوا بكتاب ربكم تفلحوا، واعملوا بسنة نبيكم تهتدوا، واعلموا عباد الله أن الله سبحانه بعث نبيه رحمة للعالمين، وأعطاه جوامع الكلم، وخصه ببدائع الحكم، وأرسله ليتمم مكارم الأخلاق، وينهى عن سفاسفها، وإن من أهم حكمه ﷺ ووصاياه ما وصى به بعض أصحابه كما وصى به معاذًا وأبا ذر رضي الله عنهما، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»[1] ، إنها وصية عظيمة، جامعة لحقوق الله، وحقوق عباده، فإن حق

(١) حديث أبي ذر رواه الترمذي في البر والصلة، رقم (١٩٨٧) وما بعده . وحديث معاذ رواه أحمد في مسنده ٥/ ١٥٣.

الله على عباده أن يتقوه حق تقاته، ويعبدوه حق عبادته، والتقوى هي وصية الله لعباده الأولين والآخرين، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١] وقد ذكر الله التقوى في كتابه في مواطن كثيرة، وكرر ذلك للاهتمام بها، وهي في القرآن الكريم أكثر من أن تحصر، وكما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣] فالتقوى سبب لتفريج الهموم، وكشف الغموم، وسعة الرزق، وتيسير الأمور﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٤] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة:٩٦].

ولقد كانت التقوى وصيته ﷺ لأصحابه، بل ولأمته جميعاً، فكان عليه السلام إذا بعث أميراً على سرية أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً، ولما خطب ﷺ في حجة الوداع يوم النحر أوصى الناس بتقوى الله، وبالسمع والطاعة لأئمتهم، ولما وعظ الناس موعظة بليغة قال له أصحابه: كأنها موعظة مودع، فأوصنا. قال: « أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة »[1].

ولما قال أبو ذر: يا رسول الله أوصني. قال: « أوصيك بتقوى الله، في سرك وعلانيتك ». وقال أبو ذر رضي الله عنه: قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣] ثم قال ﷺ: «يا أبا ذر

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم، رقم (٢٦٧٨)، وأبو داود في كتاب السنة، رقم (٤٦٠٧) .

من منبر المسجد الحرام ٢٧/٠١/١٤٣٦هـ Mohammad Altemssahy

لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم »[١].

وقد كان السلف الصالح ﷺ يتواصون بالتقوى تأسياً بالقرآن العزيز، واقتداء بالنبي الكريم ﷺ.

فكان أبو بكر الصديق ﷺ يقول في خطبه: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠].

وكتب عمر ﷺ إلى ابنه عبد الله، فقال: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك.

وقال علي ﷺ لرجل: أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا بد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة.

وكتب عمر بن عبد العزيز ﷺ لرجل: أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين.

عباد الله: إن حقيقة التقوى وأصلها في اللغة أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية له تقيه منه، فإذا خاف المرء من شيء جعل بينه وبين ما يخشاه وقاية له تبعده عنه، كما يتقي حرارة الشمس بالظل، والمطر بالكن،

(١) رواه أحمد في مسنده ٥/ ١٨١.

والعدو بالسلاح، وأما كيفية اتقاء العبد عذاب ربه فهو امتثال أمره، واجتناب نهيه، وأن يجعل بينه وبين ما يخافه ويحذره من غضب الله وسخطه وعقابه وقاية له تقيه من ذلك، وهذه الوقاية هي فعل الطاعات، واجتناب المنهيات، ومراقبة الله في السر والعلانية، خوفًا من الوقوع فيما يسخط الله سبحانه، فيعاجله بالعقوبة .

فإذا استشعر العبد خوفه من الله، اتقى ربه، وعمل بطاعته، وابتعد عن معصيته، ولذلك تنوعت عبارات السلف رحمهم الله في تفسير التقوى .

فقال عبد الله بن مسعود ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال ﷺ: « أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر » . وشكره سبحانه يدخل فيه جميع الطاعات ؛ لأن العمل الصالح شكر لله على نعمه، كما قال سبحانه: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ:١٣] أي: اعملوا صالحًا من أجل أن تقوموا بشكر الله، ومعنى «يذكر فلا ينسى» ذكر العبد لربه بلسانه وبقلبه، وفي حركاته وسكناته، وفي أمره ونهيه، فيعمل بأمر الله ويجتنب نهيه .

وكتب ابن السَّماك رحمه الله إلى أخ له: أما بعد: أوصيك بتقوى الله، الذي هو نجيُّك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال، في ليلك ونهارك، وخف من الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم من الله حذرك، وليكثر منه وجلك، فاتقوا الله عباد الله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله البر الرحيم، ذي الفضل العميم، والإحسان القديم، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الأخيار .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا التقوى التي أمركم الله بها .

واعلموا أن التقوى لا تكمل إلا بمراقبة النفس عن التقصير بأداء الواجبات وترك المحرمات والمنهيات والبعد عن ظلم العباد في دمائهم أو أعراضهم أو أموالهم كما قال ﷺ: « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » [1] . ولما كان العبد لا يخلو من بعض المخالفات مهما بلغ في العبادة والطاعة أمره ﷺ أن يتبع السيئة الحسنة تمحها، والحسنة يراد بها التوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، وكثرة الحسنات

---

(١) تقدم تخريجه .

والطاعات، فإن الحسنات يذهبن السيئات، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:١١٤] والرسول الكريم ﷺ يقول: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها» وكذلك مخالقة الناس بالخلق الحسن، واحتمال الأذى منهم، والصبر على ما يصدر من الجاهلين، كما قال سبحانه في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] . وحسن الخلق والتحمل من الناس من أفضل الأعمال كما قال ﷺ: «ما شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق» [(١)].

فإن الخلق الحسن من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلا به، فإن كثيراً من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحقوق الله دون حقوق عباده، فنص ﷺ على حقوق الناس بقوله لمعاذ ﷺ حينما أمره بالتقوى: « وخالق الناس بخلق حسن » وهذا أمر منه ﷺ بحسن معاشرة الناس، فإنه لما بعثه إلى اليمن معلمًا ومفقهًا وقاضيًا أمره بالخلق الحسن، فمن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن أكثر ممن لا يخالط الناس ولا يحتاجون إليه .

وبعض الناس قد يقوم بحقوق الله، والعكوف على طاعته، ومحبته وخشيته، ولكن لا يراعي حقوق عباد الله أو يقصر فيها .

والجمع بين حقوق الله، وحقوق عباده، هو الكمال في التقوى، كما قال سبحانه:﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة رقم (٢٠٠٢) .

ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

فاتقوا الله عباد الله، وحققوا تقواكم بمراقبة الله في السر والعلن، وكثرة التوبة والاستغفار، ومخالقة الناس بالخلق الحسن .



قصة موسى وفرعون[1]

الحمد لله العلي الكبير، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أحمده سبحانه وأشكره على نواله الغزير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأمر والتدبير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، السراج المنير، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، واللواء المعقود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم، واقتدى بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وراقبوه في سركم وعلنكم، واحذروا أسباب سخطه وغضبه، فإن الذنوب والمعاصي سبب لزوال النعم، وحلول النقم، ومحق البركات، وتوالي النكبات، كما بين لنا القرآن الكريم ما حصل على من سلف من الأمم الخاليات . واعلموا أن ما عملتم من خير وشر أو ما كسبتم من إثم وبر فإنكم ملاقوه، وستجزون به يوم الحساب، فانتبهوا عباد الله من غفلتكم، واستيقظوا من رقدتكم، قبل أن لا تقال العثرات، ولا تقبل الاعتذارات، كما قال أمير المؤمنين عمر ابن

(١) في اليوم العاشر من شهر محرم .

الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٨] .

واعلموا عباد الله أنه في مثل هذا اليوم العاشر من هذا الشهر المبارك، شهر الله المحرم، أنجى الله موسى وقومه، وأهلك فرعون وملأه، وذلك أن موسى عليه السلام خرج ببني إسرائيل من مصر لما اشتد أذى فرعون لهم، وحينما أيس موسى عليه السلام من إيمان فرعون بعد ما جاءه بالبينات الواضحات، والمعجزات الباهرات الدالة على صدقه، ولم يزل فرعون في تمرده وعتوه وعناده، يقول: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] ويقول: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨] ، ويقول: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ [الزخرف:٥١] .

فلما اشتد حنقه وبغيه وتكذيبه لموسى أمر الله كليمه موسى عليه السلام بالخروج بقومه، فخرج بهم، ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾ [يونس:٩٠] لقصد تعذيبهم، والتنكيل بهم، وإبادتهم ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠] فلما كان البحر أمامهم، وفرعون وقومه من خلفهم، واشتد عليهم الكرب، ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء:٦١-٦٢] فأوحى الله إلى نبيه موسى ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء:٦٣] أي كالجبل العظيم ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه:٧٧] فتماسك البحر بإذن الله، ودخل موسى وقومه، وخرجوا آمنين مطمئنين سالمين،

وفرعون وجنوده في أثرهم، فلما تكاملوا داخلين في البحر أمره الله بالانطباق عليهم فأغرقهم جميعًا في لحظة واحدة، ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه:٧٨-٧٩] .

فاعتبروا يا أولي الأبصار فلقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢] .

فتذكروا عباد الله كيف كان عاقبة الطغاة الظالمين، وكيف كان منتهاهم ومصيرهم، وهذه سنة الله سبحانه في كل متكبر جبار، وقد قال الله عز وجل في أمثال هؤلاء: ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل:٥١-٥٢] .

فاتقوا الله عباد الله، وليكن حظكم من هذه الآيات والعبر الاعتبار، والتبصر، والرجوع إلى الله، والخوف من عذابه وسطوته، والمبادرة إلى التوبة والاستغفار، وامتثال الأوامر الإلهية، والاستقامة على الطاعة . واعلموا أنكم في شهر حرام، فضله على الله كثير من شهور العام، وهو شهر الله المحرم، أحد الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال والظلم، وجعل لها ميزة من بين سائر الشهور. قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة:٣٦] . وقد صحت الأحاديث عنه ﷺ في الحث على الصيام في هذا الشهر . لا سيما اليوم العاشر منه، فقد ثبت في الصحيحين

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراء، فقال لهم: « ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ » قالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا لله، فنحن نصومه . فقال ﷺ: «نحن أحق بموسى منكم » فصامه ﷺ وأمر بصيامه[1]. وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية [2]، وقال ﷺ:«لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع مع العاشر» . وقال ﷺ: « خالفوا اليهود، صوموا يومًا قبله أو يومًا بعده » [3].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس:٩٠-٩٢] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .



(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٣٩٧)، ورواه مسلم في كتاب الصيام، رقم (١١٣٠) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٦٢) .

(٣) رواه أحمد في مسنده، ١/ ٢٤١ .

التمسك بالشريعة الإسلامية

الحمد لله العليم الخبير، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه السادة الأبرار، والتابعين لهم بإحسان .

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى ربكم، وراقبوه في أعمالكم، والتزموا طاعته فيما أمركم به، واجتنبوا معصيته فيما نهاكم عنه، واحذروا من سطوته وعقابه، ولازموا التوبة والاستغفار، فقد أمر الله نبيه والمؤمنين بذلك في محكم كتابه فقال عز وجل: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٩٩] وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨] وقال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١].

ولقد كان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالتوبة والاستغفار، فكان يقول: « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »[1] فينبغي الاقتداء بفعله ﷺ والامتثال لأمره، وما أمر بذلك إلا لما يعلمه من

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، رقم (٦٣٠٧) .

عاقبة الذنوب، وشؤم الإصرار عليها وعدم الاكتراث بها، والتساهل في تعاطيها . وكما نبه على خطرها وأنها تكون سببًا لهلاك العبد إذا تجاوزت به الشهوات وتمادت به اللذات المحرمة فتكون سببًا لهلاكه والقضاء على حياته الحقيقية، حياة القلب والروح ونعيمها، وحذر ﷺ من ذلك المرض الخطير وبين علاجه وما يقضي عليه .

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب، ونزع، واستغفر، صُقلَ قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذلك الران، الذي ذكر الله عز وجل في القرآن » ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين:١٤] »[1].

وإن المعاصي يا عباد الله تتفاوت، فبعضها أخطر من بعض، فأعظمها على الإطلاق الشرك بالله الذي أخبر الله أنه لا يغفره . قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]. وإن من أعظمها خطرًا القول على الله بلا علم، وتحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦] .

وإن أعظم المعاصي خطرًا، وأشدها فسادًا، وأسوئها عاقبة على المجتمعات، نبذ حكم الله، وحكم رسوله، وتحكيم آراء الرجال وقوانينهم، والاعتياض عن الوحي المبين الذي أنزله الله من عنده، أنزله الحكيم الخبير،

(١) رواه الترمذي في التفسير، رقم (٣٣٣١)، وابن ماجه في الزهد، رقم (٤٢٤٤) .

الذي لا أحكم منه، ولا أعلم منه بمصالح عباده، وهو العالم بما كان، وما يكون، وهو العالم بمستقبل الأجيال، وتغير الأحوال، بل هو سبحانه الفعال لما يريد، فهو الذي يغير العصور، ويقلب الدهور . ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار» [1] فإذا كان معلومًا لدى من له أدنى مسكة من عقل أن الله هو الذي يسير الدهور، ويحدث فيها ما يحدث، بعلمه وقدره، فكيف يدعي بعد هذا من يدعي الإسلام أن القرآن العظيم، وحكمه، وحكم النبي ﷺ ، لا يتناسب مع هذا الزمن، ولا يتمشى مع هذا التطور، ولا يتلاءم مع هذه الأجيال، ولا يساير هذه الحضارة، ولا هذه المدنيّة . تبًا لمن يتفوه بهذا . إن هذا هو عين المحادة لله ولرسوله ﷺ ، وإن هذا يعتبر استدراك على حكم الله، وحكمته، وعلمه الشامل ! إن أصدق الحديث كتاب الله، فهل لصدق حديث الله زمن مخصوص ينتهي ويصير غير صالح لإصلاح البشر وأحوالهم ؟!! كلا بل هو الصالح لكل الأحوال والأزمان .

وإن خير الهدى هدي محمد ﷺ فهل لخيرية هديه أمد وينقطع ؟! كلا بل هديه هو الكامل على مر الدهور وتعاقب العصور .

إن من أعرض عن كتاب الله أو استبدل به غيره غير مؤمن بأن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ .

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، رقم (٤٨٢٦) .

إن من رغب عن سنته إلى غيرها من المذاهب الهدامة والمبادئ والنظريات في ميدان السياسة أو الثقافة أو الاجتماع أو الأخلاق أو السلوك فإنه لم يصدق تصديقًا حقيقيًا بل مجرد قول باللسان يخالف فعله قوله .

فكيف بمن يعتقد بأن تلقى الأفكار المادية والمبادئ القومية في تلك الشؤون أجدى وأنفع للحياة !! وأن بها يحصل الرقي والتقدم والحضارة والتطور كما يزعمه بعض العصريين في كثير من البلاد الإسلامية اليوم . إن هذا في الحقيقة يناقض شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥] .

إن ترك التحاكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ لمن أسباب الفرقة والاختلاف والشقاق وعدم الاستقرار، ومن أسباب خراب البلاد وانتهاك الأعراض، وسفك الدماء . يقول النبي الكريم ﷺ: « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » [1]، وفي حديث آخر: « وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن، رقم (٤٠١٩) .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى بلزوم طاعته، وطاعة رسولهﷺ ، وذلك بتصديق خبره، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، فمن فعل ذلك فقد استقام على الصراط المستقيم، صراط الله، وهو الطريق المعتدل الموصل إلى جنات النعيم، فقد أمركم الله بسلوك هذا الصراط والاستقامة عليه . قال الله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وأمركم أن تسألوه الهداية إلى الطريق القويم ففي الحديث القدسـي: « يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم » [١]. فكل أحد مضطر إلى هداية ربه في جميع أحواله بأن يسدده في أقواله وأفعاله وأخلاقه ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف:١٧] .



(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم ٢٥٧٧ .

مكانة الإيمان والعمل الصالح

الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، ومنَّ علينا بلباس الإيمان خير لباس، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مجيب السائلين، ومثيب العاملين . وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام المتقين، وقدوة الصالحين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بالإيمان والإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا إيمانكم بربكم بالعمل بما يرضيه، والبعد عن أسباب سخطه ومعاصيه، فإن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال . إن الله سبحانه وصف المؤمنين بالإيمان والعمل الصالح، وفي كل موطن ذكر فيه الإيمان أردفه بذكر العمل الصالح، فالإيمان المجرد من العمل الصالح ومن القيام بأداء الأركان الإسلامية والأوامر الإلهية لا يفيد صاحبه شيئًا، ويكون مجرد دعوى لا حقيقة لها، لأنه بدعواه الإيمان المجرد من العمل ما زاد أن لبس سترًا رقيقًا لا يستر عورة، ولا يقي من حر أو قر، وإنما ينم عن هوى متبع ومحبة للفسوق والفجور، وإذا تخلف العمل دل على تخلف الإيمان، ولذلك

أجمع الصحابة ﷺ على قتال من ادعوا الإيمان وامتنعوا من أداء الصلاة وأداء الزكاة، والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧] ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥] ويقول جل شأنه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧] .

وأما العمل بدون إيمان فهو لا يفيد صاحبه، ولا يغني عنه شيئًا، ولا يعدوا أن يكون مظهرًا من مظاهر التزييف والنفاق وهو عند الله عمل غير صالح، يقول سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:١٩]، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣] .

لقد اقتضت حكمة الله أن جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، وأمرهم سبحانه بالعمل الصالح: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١] فدعاهم للقيام بالعمل الصالح، النابع من صميم الإيمان، طاعة لله، وخضوعًا لعظمته، وجلاله، وبعدًا عن التعاظم والتكبر على الله، وعلى عباد الله، حتى لا تكون حياة هذه الأمة خسرًا، وسلوكها ونهجها زورًا، وعملها هباء منثورًا، وحث عباده المؤمنين على أن يراقبوا الله في عملهم، ويبتغوا به وجه الله حتى يكون عملهم خالصًا لله، صوابًا على وفق شريعة الله، وهدي نبيه ﷺ، حقًا لا يخالطه الباطل، وصدقًا لا يشوبه الكذب، محققًا للنفع العظيم في الدنيا والآخرة .

عباد الله: ربما ظن بعض الناس ممن غلبت عليهم الشهوات، وثقلت عليهم الطاعات، واستولت عليهم الأنفس الأمارة بالسوء، فحسنت لهم الميل إلى الدعة، والركون إلى ترك التكاليف الشرعية، وسول لهم الشيطان فقادهم إلى الأماني والغرور وما تهوى الأنفس، وزج بهم فيما يسخط الله، وفيما يضرهم ولا ينفعهم، قال سبحانه محذرًا عباده من تسويل الشيطان لهم: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء:١٢٠] .

عباد الله: ربما اعتقد البعض أن الحرية واللذة لا تكمل له، ولا يتم له التمتع بالشهوات ولا اللذات إلا بالبعد عن الدين، وترك الواجبات، واتباع الشهوات المحرمة والتخلي عن الفضائل، والتحلي بالرذائل، وهكذا تسول له نفسه وتمنيه، ويحسن له الشيطان ذلك بغروره ويعده ويمنيه، ولو فكر تفكير عقل وروية، وتأمل ببصيرة بعيدة عن عواطفه وأمانيه، لعلم أن السعادة الدنيوية، وانشراح الصدر، وحصول الطمأنينة، وهدوء البال، والحياة الطيبة لا يجدها حقيقة إلا بالإيمان بالله والعمل الصالح كما قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧] .

والحياة الطيبة هي السعادة بكل معانيها، فما يظنه بعض الناس من هذه الظنون السيئة التي تبعدهم عن الله، وعن طاعته، ويقولون: إن الإيمان والعمل الصالح نفعه وفائدته متأخرة، وأنها من أعمال الآخرة فقط، وهم إنما يريدون العاجلة، ويذرون الآخرة، ولا يدري هذا القائل أن هذا مجرد ظن خاطئ، وقول بلا علم ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢] ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم:٢٣] بل إن الإيمان والعمل

الصالح ثمرتها تجنى في الدنيا عاجلًا، وفي الآخرة آجلًا، وإن المؤمنين الذين يعملون الصالحات هم الذين حصلت لهم السعادة التامة في العاجل كما تحصل لهم السعادة الكاملة في الآجل، يقول سبحانه: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٨].

فمن أراد بعمله الصالح الله والدار الآخرة حصل له النفع والسعادة في الدنيا والآخرة ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

وأما من أراد بعمله النفع الدنيوي فقط، ولم يرد ثواب الآخرة، حصل له ثواب الدنيا، وفاته ثواب الآخرة، يقول سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[الشورى:٢٠]. ويقول سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود:١٥-١٦]، فعلى المؤمن أن يقصد بعمله الصالح من عبادة الله، وبر بالوالدين، وصلة للأرحام، ومعاملة حسنة، أو صدقات أو إحسان إلى الناس أن يقصد بكل ذلك وجه الله والدارة الآخرة، ليحصل له ثواب الدنيا، وحسن ثواب الآخرة.

عباد الله: إن ثمرة الإيمان والعمل الصالح يجنيها المؤمن الصادق في دنياه قبل آخرته، ويجد أثرها في نفسه،وفي ذريته، ويحصل له الأمن والطمأنينة والسكينة والهناء والسلامة من كل قلق روحي أو عناء نفسي .

يقول سبحانه: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس:٦٢-٦٤] لقد وعد الله سبحانه الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن يزرع محبتهم في قلوب الناس تفضلًا منه بدون سعي منهم لذلك، ولا تكلف، فيعترف لهم الخلق بالفضل، ويحبونهم، ويطلقون عليهم كلمات التبجيل، والثناء الجميل. يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم:٩٦].

إن المؤمن الصادق في إيمانه وعمله، يدفع الله عنه كيد أعدائه، ويصرف عنه أذيتهم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ [الحج:٣٨] ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٣] .

بالإيمان والعمل الصالح يحصل التمكين في الأرض والاستخلاف فيها، والأمن والاستقرار، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .



خطبة حادثة الكويت[١]

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، وجعل الجهاد في سبيله ذروة سنام الإسلام، أحمده سبحانه على سوابغ نعمه، وترادف مننه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم كتابه: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج:٧٨] وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تقواه جنة من عذابه، وأمن من عقابه، إن من اتقى الله كان الله معه، ومن كان الله معه فلا غالب له . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨] وإن تقوى الله هي القيام بأوامره،واجتناب نواهيه،والبعد عن أسباب سخطه ومناهيه.

واعلموا عباد الله أن جميع المصائب الخاصة أو العامة إنما سببها الذنوب والمعاصي يقول سبحانه: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ [النساء:٧٩] وإن ما ابتلي به المسلمون اليوم من تكالب ذوي

---

(١) ألقيت في أخر شهر محرم عام ١٤١١هـ .

البغي والعدوان على بعض البلاد الإسلامية قد يكون سببه الذنوب، وإن الله سبحانه فتح لنا باب التوبة والاستغفار، كما جاء في الحديث: « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب »[١] وقد قال بعض السلف: ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة .

فتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وتضرعوا إلى الله والتجئوا إليه، وتعلقوا بقلوبكم إلى ربكم، واصمدوا أمام أعدائكم، وتوكلوا على الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وتذكروا قوله سبحانه: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧] ونصرة الله إنما هي بنصر دينه وكتابه، وسنة نبيه ﷺ ، وثقوا وأبشروا بنصر الله لعباده المؤمنين.

وإن ما وقع في هذه الأيام من بعض المعتدين الحاقدين باعتدائه على أمن بعض البلاد الإسلامية، والتسلط عليهم، وسفك دمائهم، وهتك أعراضهم، والاستيلاء على أموالهم، وتشريدهم، وتدمير بلادهم ؛ شيء يندى له الجبين .

إن المُعْـتَـدَي عليهم أمة مسالمة، فكيف يغدر بها أناس من جيرانها لم يراعوا حق الإسلام، ولا حق الجوار، بل ولا حق النسب، أين الشيم العربية؟ . إنه مخالفة لتعاليم الإسلام، ونبذ لكتاب الله . إن الله عز وجل نهى نبيه محمدًا ﷺ عن مهاجمة أحد من الكفار إلا بعد إنذارهم، ونبذ عهدهم إذا أحس منهم خيانة، أو نقضًا للعهد، فأوجب الله على رسوله أن

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، رق (١٥١٨)، وابن ماجة في كتاب الأدب، رقم (٣٨١٩) .

يعلمهم بذلك، ويخبرهم بنبذ عهدهم، ولا يهاجمهم في غرة من أمرهم وأمنهم ؛ لأن هذا يعتبر خديعة، ولا خديعة في الإسلام بغير حق، فلهذا يقول عز وجل: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال:٥٨].

وإن مما يؤسف له أن تصر هذه الدولة الظالمة المعتدية على الاستمرار في عدوانها وبغيها على تلك الدولة الصغيرة المسالمة التي طالما ساندتها إبان محنتها، ثم محاولة الاعتداء على غيرها من الدول المجاورة المسالمة التي تحب السلام والوئام، وتحرص على جمع الكلمة بين المسلمين . وكم بذلت من مساعداتها ماديًا ومعنويًا لهؤلاء المعتدين وقت حاجتهم وضرورتهم ولم تأل جهدًا في نصرتهم فما هذا التنكر للجميل ؟! . وما هذا الجزاء على المعروف؟ أين الأخوة الإيمانية والإسلامية ؟ هل جزاؤها حشد الجيوش والدبابات على حدودها .

إن دين الإسلام يا عباد الله الذي هو دين العزة والكرامة لا يقبل الضيم ولا يقر الظلم، ولا يرضى بالاستسلام للعدوان، ولا سيما إذا صدر هذا العدوان ممن كان يرجى منه العون من الإخوة والجيران، فظلم ذوي القربى على النفوس أشد مضاضة لما فيه من التطاول، ومنتهى الغضاضة، ولذلك أعطى الإسلام للمعتدى عليه، والمظلوم، حق الدفاع عن النفس إذا لم يجد وسيلة أخرى للدفاع عن حقه . بل إن الإسلام جعل نصرة المظلوم، وانتزاع الحق من الظالم، من أوجب الواجبات على الأفراد، والجماعات، والدول والحكومات . فقال تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة:١٩٤] وقال تعالى: ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ

ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى:٤١-٤٢] ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى:٣٩-٤٠] ويقول سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩] وفي الحديث القدسي فيما يرويه النبي الكريم عن ربه: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » [(١)] وقال ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا ؟ قال: « تحجزه وتمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصر له» [(٢)] وفي رواية: تأخذ فوق يديه أي تكفه عن الظلم بالفعل إن لم يكفه القول . ولو كان الظلم والعدوان منحصرًا في التهجم باللسان لأمكن التجاوز عنه بالإهمال والنسيان امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القصص:٥٥] وقوله سبحانه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] لكن متى أصبح العدوان منصبًّا على الأرواح والأموال والأعراض والإفساد في الأرض وأصبح المُعْتَدي يمارس العدوان على أنه هدف من الأهداف وغرض من الأغراض لم يعد في الإمكان التغاضي عنه أو مقابلته بالإهمال والإعراض يقول ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » [(٣)] وقال ﷺ: « من كانت فيه خصلة من أربع كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٧٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الإكراه، رقم (٦٩٥٢) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، رقم (١٠) .

وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر »[١]، فكيف يا عباد الله إذا اجتمعت كلها في شخص !! قال ﷺ: « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن ، قيل: مَـنْ يا رسول الله ؟ قال: « الذي لا يأمن جاره بوائقه »[٢] .

عباد الله: إن الله عز وجل ندب الأمة عند الإحساس بالخطر على دينهم وأمنهم وبلادهم بأخذ الحيطة والحذر، يقول سبحانه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:٧١] وهذا أمر من الله لعموم المسلمين، وعلى ولاة الأمور بالخصوص، وإن على ولي أمر المسلمين أن يعمل الحيطة للدفاع عن الإسلام ومقدساته وشعائر الله التي ولاه الله عليها بأن يبذل جميع ما يملكه من قدرات مادية ومعنوية وبشرية وحربية للوقوف أمام الطغاة والمعتدين، وأن يبذل كل ما يستطيعه . وإن الاستعانة بالجيوش الإسلامية، وغير الإسلامية، أمر يحتمه الواقع، وتقتضيه الحال، وتقره شريعة الإسلام، ولنا بذلك أسوة بفعل المصطفى ﷺ في غزواته ومعاهداته، وفي حربه وسلمه .

فلقد استعان ﷺ بعبد الله بن أريقط عندما تكالبت عليه قريش لإرادة الفتك به، فأعطاه النبي ﷺ رواحله وأتاه بعد ثلاث، وذهب به إلى المدينة مع طريق خفي، حتى وصل إلى المدينة بسلام، وقد كان عبد الله بن أريقط في ذلك الحين مشركًا[٣] .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ استعان بناس من

---

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب، رقم (٢٤٥٩) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب رقم، (٦٠١٦) .

(٣) انظر فتح الباري ٧/ ٢٣٢ .

اليهود يوم خيبر. رواه الشافعي وأبو داود والترمذي وسعيد بن منصور في سننه [(١)].

وقد وادع النبي ﷺ يهود المدينة، وكتب صحيفة بينهم وبين الأنصار، وجاء فيها: وأن بينهم النصر على من دهم يثرب [(٢)].

وفي غزوة حنين خرج صفوان بن أمية مع النبي ﷺ وهو مشرك، وأسهم له من الغنيمة، وقد استعار منه كمية من الدروع كثيرة، وزعها ﷺ على المقاتلة [(٣)].

وقد اتفق علماء المذاهب الأربعة على أن للإمام الاستعانة بغير المسلم عند الضرورة بناء على تلك الأدلة وغيرها كما هو معلوم لدى العلماء من كتب الإسلام.

وإنه يا عباد الله يجب على كل مسلم عندما يأمر إمام المسلمين بالجهاد أن يبادر إلى ذلك بنفسه وبماله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١].

---

(١) انظر تلخيص الحبير ٤/ ١٠٠، ونصب الراية ٣/ ٤٢٢.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩.

(٣) انظر شرح النووي على مسلم ٦/ ١٩٨، فتح الباري ٦/ ١٧٩، عمدة القاري ١٤/ ٣٠٨، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ١/ ٢٢٩.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العزيز، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب العرش العظيم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله،اتقوه حق تقاته، واعملوا بطاعته، واعلموا أن سلاح المقاومة المادي للأعداء الذي يتمثل في الحديد والنار، والقذائف والطائرات، إنما هو سبب من الأسباب، وأنه يجب أن يدعم أيضًا بالأسباب الأخرى، وهو السلاح الروحي، وهو الالتجاء إلى الله، والتضرع إليه بالدعاء، والابتهال إلى الله، والتذلل بين يديه، فإنه العدة الواقية، والحصن الحصين، إذا قارنه صدق الالتجاء، فإن دعاء المظلوم ليس بينه وبين الله حجاب، كما صح الحديث بذلك.

ولقد أخذ رسول الله ﷺ عندما التحمت جيوش الباطل مع جيوش الحق في غزوة بدر أخذ ﷺ يناشد ربه ما وعده به من النصر، ورفع يديه إلى السماء، متضرعًا إلى ربه، حتى سقط رداؤه، وحتى أشفق عليه أبو بكر الصديق، وأخذ يقول له: كفاك مناشدتك ربك، إنه سينجز لك ما

وعدك[١]، وإذا كان هذا فعل رسول الله ﷺ فحري بنا أن نلح في المسألة ليل نهار، خصوصًا في أوقات الإجابة، وأدبار الصلوات، ووقت السحر، وأن نكثر الدعاء بقلوب صادقة، وإيمان ثابت، وتوبة نصوح . يقول سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠] ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦] ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٦٢] فألحوا عباد الله في الدعاء فإن الله يحب الملحين في الدعاء .

لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل، يا قديم الإحسان، يا من إحسانه فوق كل إحسان، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا من لا يعجزه شيء ولا يتعاظمه شيء انصرنا على أعدائنا، انصرنا على القوم الحاقدين، انصرنا على القوم المعتدين، انصرنا على القوم الباغين، وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة يارب العالمين . اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك .

اللهم شتت شملهم. اللهم فرق كلمتهم. اللهم اجعل بأسهم بينهم. اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم. ونعوذ بك من شرورهم. اللهم استر عوراتنا، وآمنا مما نخاف.

اللهم رحمتك نرجو، فلا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد سواك. اللهم لا

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير رقم (٢٧٦٣) .

تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا. اللهم انصر دينك، وكتابك، وسنة نبيك، وعبادك المؤمنين. اللهم آمنا في أوطاننا واحفظ بلاد الإسلام من كل جبار عنيد، ومن كل معتد مريب.

اللهم احفظ ولاة أمورنا، وأئمتنا، ووفقهم لهداك، واجعل عملهم في رضاك، ومُنّ عليهم بالتوفيق والتسديد. اللهم سدد سهامهم وآراءهم وأعنهم ولا تعن عليهم يا رب العالمين .



الجهاد في سبيل الله[1]

الحمد لله الذي نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده . أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وترادف مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعد المؤمنين بالنصر والتمكين، أكرم بوعد أصدق القائلين، ومن يقول للشيء كن فيكون، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، بدَّد بسيف الحق ظلم الظالمين، وبغي المعتدين، وتحطم تحت قدميه كبرياء كل باغ، وكل جبار عنيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم، وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، ولازموا تقواه في أعمالكم وأفعالكم وأقوالكم، واتبعوا كتاب ربكم تهتدوا، والزموا سنة نبيكم تفلحوا، ولقد قال الله جل وعلا: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة:٢] . وقال سبحانه: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج:٧٨] ولقد بين لنا رسول الهدى ﷺ مدى التعاون الإنساني، والترابط الإسلامي في أجلى صورة ومعانيه، بقوله

(١) ألقيت سنة ١٤١١هـ .

ﷺ: « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا »[1] ،فشبه الإخاء الإسلامي، والتضامن فيه، بالبنيان المتراص الذي لا يمكن أن يتطرق إليه الخلل، فإذا اختل منه موضع لبنة تصدع وانهار، وكذلك الأخوة الإيمانية، الأخوة الإسلامية محكمة الربط، مشدودة الأواصر، شامخة البناء على كل حالة من حالات الزمن .

وإن من أهمها وأرساها إذا كانت الحال تتعلق بالجهاد في سبيل الله، فلقد شرع الله الجهاد في سبيله، وجعله فريضة على الأمة الإسلامية، كما أنه من أبرز مظاهر التعاون العملي لتدعيم الإخاء الإسلامي، إذ تتساند القوة الإسلامية، وتتحد فيه القلوب، وجميع القوى، لحماية الإسلام ومقدساته من عبث العابثين، وبغي الباغين، واعتداء المعتدين، وفي هذا الظرف يتحتم على المسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله، ويتساندوا، ويشد بعضهم أزر بعض، ويتكاتفوا على القيام بفريضة الجهاد، والدفاع عن الحرمات والمقدسات، سيما في هذا الظرف الذي طغت فيه العلمانية، وسادت في كثير من بلاد العالم الإسلامي، يتنكرون لدين الله، ويقتلون عباد الله، ويتسلطون على كل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر، يقتلون بعضًا، ويسجنون بعضًا، وينفون بعضًا، ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج:٨] .

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب رقم (٦٠٢٦) .

يعلمون أن دين الإسلام يحول بينهم وبين شهواتهم المحرمة، وغدرهم وخياناتهم وتسلطهم على عباد الله، وتعاليهم وكبريائهم على الناس، فلهذا تسلطوا على المؤمنين، وعلى كل متمسك بدينه .

لقد نقضوا العهود، وحطموا المواثيق، ولم يراقبوا في مؤمن إلًا ولا ذمة، يريدون بذلك أن يقيموا للباطل منارًا، وللجاهلية شعارًا، وللعلمانية أوكارًا . ويخدمون الصليبية سرًا وجهارًا. يريدون الصد عن سبيل الله . يريدون أن لا يعبد الله، وحتى لا يقال في الأرض: الله الله . ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [الصف:٨] .

وإن الله جل وعلا قد أذن للمظلوم أن ينتصر . أذن له أن يقاتل . أذن له أن يبتر الأيدي الأثيمة المحرمة، الملطخة بالدماء البريئة، الدماء المؤمنة، التي أزهقوها من أبناء شعبهم وغير شعبهم، فإن الله وعد بقطع دابر الباغين والظالمين، ووعد المؤمنين بالنصر المبين، فقال سبحانه: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج:٣٩] ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٧٤] ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٩٥-٩٦] .

ذلك يا عباد الله هو البيان الواضح والأمر الصريح من الله في الجهاد، ورد العدوان، فاستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم .

أيها الشباب المسلم ؛ أولو العزم والقوة والحمية الإسلامية ؛ انصروا دين الله، وجاهدوا في سبيل الله تحت راية الإسلام، لا للقومية، ولا للعصبية، ولا للعنصرية، أو الحزبية، بل جهاد في سبيل الله وحده، قتال لتكون كلمة الله هي العليا، ولتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فإن من بذل وسعه في الجهاد، وكتب الله له البقاء، عاش عزيزًا حميدًا، وقد وهبه الله أجر المجاهدين، وإن كانت الأخرى نال أجر الشهداء، نال الجنة، دار العزة والكرامة، والرضوان والنعيم المقيم، فقد قال ﷺ: ((انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة)) (١). ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران :١٦٩-١٧٠] .

وقد قال ﷺ: « لغدوة في سبيل الله، أو روحة، خير من الدنيا وما فيها»(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام: « لا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم » (٣).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (٣٦) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد رقم (٢٧٩٢)، ومسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٨٠) .

(٣) رواه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد رقم (١٦٣٣) والنسائي في كتاب الجهاد رقم (٣٠٥٩) .

فاتقوا الله عباد الله، وهبوا لنصرة دين الله، وإعلاء كلمة الله، جاهدوا في سبيل الله أولي الظلم والطغيان، والبغي والعدوان .

وإنا نحمد الله عز وجل على ما من به من إذلال أولئك الباغين المعتدين،وعلى ما أذاقهم من العذاب الأليم، فله الحمد سبحانه وحده، وله الفضل والمنة، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس:٢٣] . وفي الحكم المشهورة: وإن على الباغي تدور الدوائر.

لقد كسر الله شوكتهم، وشتت شملهم، وأذاقهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، ولقد قال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال:٣٦] .

فالله الله عباد الله بالتمسك بكتاب ربكم، وبسنة نبيكم، والمداومة على طاعته وعبادته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، فقد وعدكم الله على ذلك الفضل الكثير، والفوز الكبير .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف:١٠-١٣] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين . أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، أحمده سبحانه على حلو نعماه، ومر بلواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ناصر المؤمنين، وخاذل الباغين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أذل به المعتدين، ونصر به المؤمنين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعرفوا حقيقة دينكم، ولا تغرنكم المظاهر الزائفة، والشعارات البراقة، والكلمات المعسولة، من أناس يتكلمون بالإسلام، وهم معوله الهدام، يصرخون باسم الدين، وهم أعداء الدين، ينفذون المخططات الصليبية الحاقدة، والعلمانية المأجورة، يلبسون للناس لباس المسلمين، ويتكلمون بلغة أهل الإسلام، ويحاربون الله ورسوله والمؤمنين، كم قتلوا العلماء المصلحين، وهدموا المساجد، ومنعوا تعليم القرآن، وسفكوا دماء المسلمين، وأبعدوا تعليم الدين من مدارسهم، وحاربوا الله ورسوله بالجهر بالتنقص لتعاليم الشريعة، وشتتوا المسلمين بهذه الأحزاب التي تكيد للإسلام، كل حزب بما لديهم فرحون .

إن الإسلام يعيش في محنة وامتحان، محنة مع أبنائه، ومحنة مع أعدائه، اعتداءات متوالية على الأفراد والجماعات، على المتمسكين به، يشنون عليهم حروب التهم والشبهات، وحرب الأهواء والشهوات، وبلبلة في الأفكار، وفوضى في الأخلاق والقيم، واختلافات في العقائد، كل هذا للقضاء على الإسلام، أبواق تنعق بكل باطل وزور وبهتان، يروجها المأجورون المنحلون عن الدين القويم، وعن الخلق المستقيم، وقد ينخدع بهم السذج من الجهلة، الذي جاء وصفهم في قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث قال: « الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وسائر الناس همج رعاع أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق »، فاحذروهم أيها المسلمون، وكونوا على بصيرة من دينكم، وتمسكوا بكتاب ربكم، وسنة نبيكم، ولا يغرنكم الباطل بزخرفه، ولا المبطلون بأكاذيبهم وأباطيلهم، فما أشبه هؤلاء بمن قص الله علينا خبرهم من أهل الكتاب بقول سبحانه: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨] .



حول نقل الإشاعات المغرضة

الحمد لله وفق من شاء من عباده للرضا والقناعة، وهداهم لسلوك سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة . أحمده سبحانه على عطائه العميم، وأشكره على إحسانه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، البر الرحيم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم القويم .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وانتبهوا من رقدتكم، واحذروا من غفلتكم، فالسعيد من تيقظ ليوم المعاد، وخاف من عذاب الله يوم التناد، فما أقرب الممات من الحياة . واحذروا عباد الله من الأعمال السيئة التي حذركم منها إلهكم، وخوفكم من مغبتها، وأمركم بالبعد عنها، لتسلموا من غوائلها، وتأمنوا من عواقبها .

ألا وإن من أقبح الخصال الذميمة الغفلة عن ذكر الله، والتثاقل عن طاعة الله، وعبادته، والاتصاف بالكذب، والغيبة، والنميمة، والطعن في أعراض المسلمين، والتطاول على عباد الله المؤمنين، وإن من أشر الخصال الكذب الذي حرمه الله في القرآن الكريم، وحذر منه غاية التحذير، يقول

الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر:٢٨]، وكما قال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [النحل:١٠٥] فوصف سبحانه الكاذبين بأقبح ما وصف به الكافرين الجاحدين لآيات الله، للتنفير منه، ومحاربته، والترفع بالأمة الإسلامية عن أن تهبط إلى مزالقه، أو تهوي في حضيضه، ولقد حذر منه عليه الصلاة والسلام غاية التحذير حينما سأله رجل فقال: يا رسول الله أيكون المؤمن جبانًا ؟ قال « نعم »، قيل: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: «نعم»، قيل: أيكون المؤمن كذابًا ؟ قال: « لا » [1]، وما ذاك إلا لأن الكذب خصلة ذميمة تهوي بصاحبها إلى الهوان . والإسلام يربأ بأهله عن ذلك، ويطلب لهم الشرف والرفعة والعز والكرامة وعلو الشأن .

وإن من أنواع الكذب المغلف بالعبارات البراقة، والأساليب المشوقة، الذي يتردد صداه، ويقرره أربابه، وكأنه حقيقة لا تقبل الشك، فتتبلبل الأفكار، ويكون سببًا في إثارة فتنة عمياء، أو إشعال نار العداء بين عباد الله المسلمين، هي الإشاعات التي يتناقلها الناس من الأقوال والأحاديث والأخبار التي يروونها بدون تثبت من صحتها، أو التحقق من صدقها .

لذلك جاء النهي القرآني الكريم عن قبول الخبر إلا بعد التثبت خشية وقوع الكذب، قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦] ولقد جاء ذكر الفاسق هنا، لأنه مظنة الكذب .

---

(١) رواه مالك في موطئه في كتاب الكلام رقم (١٩) باب ما جاء في الصدق والكذب .

وقد أخبر ﷺ أن المنافق إذا حدث كذب، وإنما أمر سبحانه بالتثبت ؛ لئلا يشيع الكذب بين أفراد المجتمع الإسلامي في كل ما ينقله أفراده، من أقوال، وأخبار فيقع الشك في أخبار ذوي العدالة والصدق، فالأصل في المسلم أن يكون موضع ثقة في مجتمعه، وأن تكون أقواله مصدقة مأخوذًا بها، فأما الفاسق فهو محل شك حتى يثبت خبره، ولذلك أمر الله بالتثبت حتى يتبين الأمر في صدقه أو كذبه، وحتى لا تقع الأمة في تصرف بناء على خبر أتى من فاسق، فتصيب قومًا بظلم عن جهالة، فتندم على ارتكابها ما تأثم به، ويغضب الله عز وجل.

وكما أمر سبحانه بالتثبت فيما ينقل من الأخبار، فقد حذر رسوله ﷺ أيضًا أن ينقل المسلم كل ما يسمعه من كلام وأخبار، فإنه متى فعل ذلك وقع في الإثم لا محالة، فقد جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع »[1]، لأن ما يسمعه غالبًا يشتمل على الصدق، وعلى الكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فإنه يقع في الكذب لا محالة، والكذب هو الإخبار بغير الواقع، وإن لم يتعمد ذلك، فإن تعمد الكذب وقع في الإثم، وإن إشاعة الأخبار المغرضة التي تلوث أعراض المؤمنين من أخطر الأمور، وقد حذر القرآن الكريم منها، وجاء الوعيد الشديد لمن فعل ذلك . يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [النور:١٩] .

---

(١) رواه مسلم في المقدمة رقم (٥) .

وإن من يروِّج الإشاعات لا يخلو مراده من مقاصد إما أن يكون ترويجه للإشاعة بقصد النصح بزعمه أو بقصد الشماتة أو الفضول، أو بقصد قطع أوقات المجالس بذكر هذه الإشاعات أو للتزلف للآخرين، وكل هذه الأمور تنافي حسن الإسلام لقوله ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » (١).

عباد الله: إنه يجب على العبد أن يتقي الله في نفسه، وأن يتذكر أنه محاسب على كل كلمة تصدر منه، كما قال عز وجل: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨] ومما يجب عليه أيضًا أن يتحرى سلامة القصد وحسن النية، فإن الله عز وجل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣٥] .

عباد الله: إن على العبد أن يتثبت، ويتريث في نقل الأخبار، وأن يحذر أن يزيد في نقله عما سمعه أو رآه حتى تبرأ ذمته، وأن لا يبادر بتصديق الإشاعة إذا لم تكمل عنده القرائن والأدلة على صدق ما سمع .

وإذا كانت الإشاعة صادرة من شخص مغرض، أو له قصد سوء في إشاعة الأمور، أو غرضه البلبلة والإفساد، فلا ينبغي الإصغاء لها، بل يجب ردها، وتفنيدها، والتحذير منها، لا سيما إذا كانت تتعلق بولاة أمور المسلمين الذين يقيمون حدود الله، وينفذون شريعة الله،ويأمرون بالمعروف،وينهون عن المنكر،ويحافظون على حقوق العباد، ويحصل بهم

(١) رواه مالك في الموطأ في حسن الخلق ٢/ ٤٧٠ باب ما جاء في حسن الخلق .

الأمن للأمة والبلاد، فهؤلاء علينا الدعاء لهم، ومحبتهم، والكف عن أعراضهم، والبعد عن إلصاق التهم بهم بالزور والبهتان، وكذا العلماء المشهود لهم بالخير وحسن المعتقد والقصد، الذين يبينون شرع الله، ويوجهون الناس للخير وسلوك الطريق القويم، فإن تنقصهم والوقوع في أعراضهم مرتع وخيم، وإثم مبين . وكذا الأمر في الذين يتولون أمور الناس من حكام وقضاة ومسئولين، فإن هؤلاء يقع الناس في أعراضهم لعدم حصول أغراضهم منهم، ولو كانت باطلة أو بغير حق، ولأنهم محسودون على ولايتهم وما هم فيه من المكانة التي يتمناها هذا المغرض المتكلم بالباطل، ليزيل نعمتهم بزعمه، إما لعلها تحصل له، أو ليشفى غيظه بالكلام بأعراضهم والتنقص لهم، وإلصاق التهم فيهم، وما يعلم هذا المأفون أن نعم الله لا يجرها حرص حريص، ولا يردها كراهية كاره، وقد قال النبي ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» [(١)].

فاتقوا الله عباد الله، واعملوا جاهدين على الترفع عن الكذب بأساليبه المختلفة، والترفع عن الزور والبهتان، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: « إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار » [(٢)]، والله عز وجل يقول في محكم كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة و الرقائق والورع رق (٢٥١٦) .

(٢) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة رقم (١٩٧١) .

﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩] فاتقوا الله عباد الله وكونوا مع الصادقين، كما أمركم الله بذلك، فإنه ما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقًا.

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم،وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه وإخوانه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في أقوالكم وأفعالكم، وفي سركم وعلنكم.

أيها المؤمنون: إنه ينبغي أن يعلم أن ترويج الشائعات بين المسلمين أمر خطير، يؤدي بالأمة الإسلامية إلى الهلاك والدمار، وقد حرم الله عز وجل الفساد وإشاعة الفتن بين الناس، فحذر سبحانه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وجعل إشاعة السوء ونقل الكلام من قوم إلى قوم، ومن فرد إلى فرد، جعل ذلك آية البلاء، ونذير الفناء . يجلس النمام بين الناس، فيشيع بينهم

كلمة، قد يهوي بها في نار جهنم سبعين خريفًا، يتصنع الصلاح والديانة، ليغرر بالناس، فينشر العداء، ويشيع الضلال، ويحدث الفتن بين العباد، هبطت نفسه، وتجرد من الأخلاق الفاضلة، وعثى في الأرض فسادًا، وكان مصدرًا للأذى والشر، وداعية للتفرق والتنازع، فهو حلاف مهين، هماز مشاء بنميم . فما أتعسه في الدنيا، وما أشقاه في الآخرة، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨] .

أي حظ لك في أن تكون كالثعلب في روغانه، أو كالأفعى في نفث سمومها، ماذا تجني من الإيذاء لخلق الله !! وما حظك في أن تكون شيطانًا من شياطين الإنس، وقد خلقك ربك إنسانًا كريمًا .

يا من اغتر بالدنيا وزينتها، واعتمد على مكره وحيله، اتق الله واجعل حظك من الدنيا نيل مرضاة الله، وقد لنفسك خيرًا تجده عند الله، فإنك إن عشت عشتَ عزيزًا حميدًا، وإن مت لم يمت ذكرك، وكنت عند الله مرحومًا، وعند الناس محمودًا، ولقيت خير الجزاء بما قدمت من صالح الأعمال ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [طه:٧٤-٧٥] .



وجوب امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه

الحمد لله الكبير المتعال، له العزة والمجد والإجلال، أحمده سبحانه، وأشكره على جوده المتوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، من نال بحسن خلقه غاية الكمال، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، أفضل الخلق أجمعين، وأزكى الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، وأطيعوه، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، واعلموا أن على المسلم حقوقًا أوجبها الإسلام، وحث عليها، وجعلها من مقومات الدين، ورتب عليها الثواب العظيم، والفضل الجسيم . يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] .

فالله عز وجل يأمر بالعدل فيما يتعلق بحقوقه وما افترضه على عباده، وبالعدل فيما يتعلق بحقوق العباد بعضهم مع بعض، والعدل هو القيام بالواجب على وجهه سالمًا من التفريط والإفراط، ومن أعظم ما يدخل فيه من حقوق الله، تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، علمًا، وعملًا، واعتقادًا،

ومحبة وإجلالًا، وتعظيمًا، ظاهرًا، وباطنًا، والقيام بما هو من حقوقها ولوازمها، وهو أداء الفرائض، والواجبات الشرعية بإخلاص، ونية صادقة، وتحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله بمحبته وطاعته ﷺ، ومتابعته متابعة صادقة، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، سواء ما يلائم النفس، أو ما لا يلائمها، لقوله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»[1].

وأمر سبحانه بالإحسان، وهو أمر بالعطف والبر والصلة والشفقة على من تحت يدك، وعلى المحتاجين إليك، بجاهك، وبعلمك، ومالك، وما استطعت من أصناف الإحسان وضروب الخير واستعمال الرفق في جميع شؤونك، عملًا بقوله ﷺ: « إن الله كتب الإحسان على كل شيء »[2]، وقد أخبر سبحانه بمحبته للمحسنين بقوله: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

وأمر سبحانه بإيتاء ذي القربى، أي إعطاء القرابة حقها، من صلة وزيارة، ومساعدة، بما يحتاجونه منك، وأكد سبحانه حق القرابة في عدة آيات من كتابه، قال عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:١] ويقول عليه الصلاة والسلام: « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه »[3]، ومعنى ينسأ له في أثره: أن يؤخر في أجله وعمره، وإن أحق القرابة بالبر الوالدان ثم الأقرب فالأقرب.

---

(١) ذكره النووي في الأربعين وقال: حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.
(٢) رواه مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان رقم (١٩٥٥).
(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب رقم (٥٩٨٦).

ونهى سبحانه عن الفحشاء والفحشاء كل أمر قبيح فاحش من الأمور التي حرمها الشرع وحذر منها، وعن المنكر أي ما أنكره الشرع وحذر منه، ومن أعظم المنكرات الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، والزنا، وعقوق الوالدين، وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله .

ونهى سبحانه عن البغي، وهو التطاول على الناس بالظلم والتكبر عليهم، والازدراء لهم، والحقد، والحسد، وإن البغي عاقبته وخيمة ويخشى من تعجيل عقوبته في الدنيا، مع عقوبة الآخرة، ويعود وباله وثمرة بغيه على من اتصف به يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس:٢٣] .

ولقد حذر منه ﷺ بقوله: « إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفجر أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد »[١].

أيها المسلمون: هذه أوامر ونواه إلهية، يجب على كل مسلم امتثال أوامرها، واجتناب نواهيها، وهي مواعظ قرآنية، ينبغي تذكرها في كل حين، ويجب العمل بها بقدر المستطاع، وهي تعاليم من تعاليم ديننا الحنيف، يحرص المسلم أن يتصف بها ليتم إسلامه، ويكمل إيمانه، ويكون من عباد الله المؤمنين، الذين وعدهم الله مغفرة، وأجرًا عظيمًا .

ولقد كان من توجيهاته ﷺ ما جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » متفق عليه[٢]. وعند الترمذي

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم (٢٨٦٥) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، رقم (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، رقم (٤١) .

والنسائي: « والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم »[(١)] وعند البيهقي: «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله » وسئل ﷺ عن الإسلام فقال: « أن يسلم قلبك لله عز وجل، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك»[(٢)].

فاتقوا الله عباد الله ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .



(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، رقم (٢٦٢٧)، والنسائي في الإيمان وشرائعه رقم (٤٩٩٥) .
(٢) رواه أحمد في مسنده (١٦٥٧٩) .

حفظ الجوارح

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، الآمر بكل خلق قويم، أحمده سبحانه وأشكره على فضله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحليم العليم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أبعد الناس عن كل خلق ذميم، وأقربهم إلى كل خلق كريم .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، وراقبوه في أقوالكم وأفعالكم، واحفظوا ألسنتكم وأسماعكم وأبصاركم وجميع جوارحكم من كل ما حرم الله عليكم، وإياكم وفضول السماع والكلام والنظر، فإن فضول هذه الأمور من أضر ما يكون على الأفراد والأسر والمجتمعات . إنها من أعظم الفساد في الدين والدنيا .

إنها دأب ذوي الفراغ والمبتلين بالدخول فيما لا يعنيهم من أصحاب الظنون السيئة، المتفرغين للقيل والقال، وكثرة السؤال، والمعرضين عما يهمهم في أمور دينهم ودنياهم، أولئك هم الذين خسروا دينهم ودنياهم .

وقد حذر الشرع من ذلك غاية التحذير، ونفر عنه أشد التنفير، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦]،

وقال سبحانه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨] . ويقول ﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » [١]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » [٢] أي: ما لا يهمه في أمور دينه ودنياه، ولا تتعلق عنايته ولا مسئوليته به .

ولقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله يحذرون من الدخول فيما لا يعنيهم أشد الحذر، ويخافون من الوقوع والانزلاق في فضول القول، وفضول النظر، وفضول الاستماع ؛ لما يعلمون من الخطر العظيم في فضول هذه الأشياء، فرب كلمة قذفت بصاحبها في قعر جهنم، ورب نظرة أوقدت في قلب صاحبها شواظًا من النار، ورب استماع ألقى صاحبه في المهالك والفجور .

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » [٣].

وقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديث طويل جاء فيه: « .. وعلى العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه، مقبلًا على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه » .

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: توفي رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال رجل: أبشر بالجنة، فقال رسول الله ﷺ: « أولا تدري فلعله تكلم فيما

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦١٦)، ورواه ابن ماجة في كتاب الفتن رقم (٣٩٧٣) .
(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد رقم (٢٣١٧)، وابن ماجة في كتاب الفتن رقم (٣٩٧٦) .
(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق رقم (٦٤٧٧)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق رقم (٢٩٨٨).

لا يعنيه، أو بخل بما لا يغنيه » [١].

وأخرج العقيلي عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «أكثر الناس ذنوبًا أكثرهم كلامًا فيما لا يعنيه ».

قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله – دخل رجال على بعض الصحابة في مرضه، ووجهه يتهلل، فسألوه عن سبب تهلل وجهه، فقال: ما من عمل أوثق عندي من خصلتين، كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي سليمًا للمسلمين .

وروى الطبراني عن أنس مرفوعًا: « من حفظ لسانه ستر عورته » [٢].

ولأبي يعلى عنه ﷺ: « لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه» [٣].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت » [٤].

وفي المسند عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» [٥].

وعن الحسن رحمه الله أنه قال: « من علامة إعراض الله عن العبد أن

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد رقم (٢٣١٦) .

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٠) إلى الطبراني في الأوسط .

(٣) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٢) إلى الطبراني في الصغير والأوسط .

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، رقم (٦٠١٨) ومسلم في كتاب الإيمان رقم (١٣٥٣) .

(٥) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٩٨) .

يجعل شغله فيما لا يعنيه » .

أما فضول النظر فإنه من أخطر الأشياء ومن أعظمها شؤمًا وبلاءًا، وقد أمر القرآن الكريم بغض البصر، وكرر ذلك في حق الرجال والنساء، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ** ﴾ [النور:٣٠] . وقال سبحانه: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾ [النور:٣١] .

إن النظر بريد الزنا، وهو سهم مسموم من سهام إبليس – لعنه الله –، فقد روى الطبراني عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها مخافتي أبدلته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه » [١].

وفي المسند عن أبي أمامة ﵁ عن النبي ﷺ قال:

« ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض طرفه إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه » [٢].

وعند الدارمي عن معاوية بن حيدرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله » [٣].

وقد قال ﷺ: « يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٣) إلى الطبراني .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٦٤ .

(٣) سنن الدارمي، كتاب الجهاد، رقم (٢٢٩٣) .

لك الآخرة » [١].

وأما فضول الاستماع فإنه يدخل في ذلك أمور كثيرة .

منها الاستماع إلى الغناء المحرم، وآلات اللهو والطرب، المنهي عنها، لقوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [لقمان:٦]، وقد قال طائفة من الصحابة والتابعين: إن المراد بذلك هو الغناء، كما هو مروي عن ابن عباس،وابن مسعود، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وغيرهم .

ومنها: الاستماع إلى الغيبة والنميمة، وعدم ردها، والإنكار على المتكلم، وكذا السباب والوقوع في أعراض الناس، وتعييرهم، والخوض في الأمور المنهي عنها، فقد قال سبحانه في صفة عباده المؤمنين: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [القصص:٥٥]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:٣] وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾[الفرقان:٧٢] أي لا يحضرون مجالس الكذب والزور والبهتان .

ومن السماع المحرم الاستماع إلى أحاديث الناس، وهم له كارهون، فقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة » [٢] والآنك: هو الرصاص المذاب على النار .

---

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب الأدب رقم (٢٧٧٧)، وأبو داود في كتاب النكاح رقم (١٨٣٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب التعبير رقم (٦٥٢٠) .

فاتقوا الله عباد الله، واحفظوا ألسنتكم، وأبصاركم، وأسماعكم، وجميع جوارحكم عما حرم الله عليكم، تكونوا من عباد الله الحافظين لحدوده، الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء:٣٦-٣٨] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد البشر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا تقواكم بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والعمل بسنة نبيكم، وتوجيهاته الكريمة ﷺ .

واعلموا رحمكم الله أن جوارحكم أمانة من الأمانات التي حملكم الله

إياها، فاحفظوها عن الوقوع في المهلكات، والانزلاق في المحرمات، لا سيما السمع والبصر واللسان، فإنها من أعظم الجوارح خطرًا، ومن أسوئها ضررًا، وهي مزلة للأقدام، موردة للآثام، وإن الله أمركم بحفظ أماناتكم، ونهاكم عن خيانتها، يقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧] .

وإن من أهم الأمانات هذه الجوارح التي جعلها الله مسخرة ومسيرة بأمر العبد، منقادة لإرادته، فالأعين الخائنة التي تمتد إلى النظرات المحرمة، والأيدي الباطشة التي تسفك الدم الحرام ، أو تسطوا على عباد الله بأنواع الآثام، والأرجل التي تسير إلى تحقيق النزوات، والشهوات المحرمة، والألسن التي تنطق بقرض أعراض المسلمين، والتندر بمثالبهم، والكذب عليهم، وكذلك الأذن التي تصغي إلى استماع الكذب، والفجور، والغيبة، والنميمة، والمعازف، والملاهي، وكل جارحة يستعملها العبد فيما حرم عليه، فإنها تشهد عليه يوم القيامة بسوء عمله ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤] .

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بواجب حفظ الأمانات التي حملتموها، لتكونوا من الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون .



التحذير من التبرج

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتخلقوا بأخلاق القرآن، وتأدبوا بآداب سيد الأنام، فلقد كان نبينا ﷺ خلقه القرآن، يمتثل أوامره، ويبتعد عن نواهيه، ويسير على نهجه، وذلك لأن القرآن أنزل هدى ورحمة للمؤمنين، أنزل لهداية البشر، ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

إنه الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، إنه يهدي للتي هي أقوم في كل شيء من أمور الدنيا والدين، يهدي للتي هي أقوم في الأوامر والنواهي، والتوجيه والإرشاد، في الأمور الاجتماعية والأخلاقية .

وإن من تعاليم ديننا، وتوجيهات القرآن الكريم لهذه الأمة، ما أرشد به سبحانه أمهات المؤمنين، وزوجات سيد المرسلين، ونساء المؤمنين، بقوله سبحانه وتعالى لأزواج نبيه الكريم، الطاهرات المطهرات، المؤمنات القانتات، ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣-٣٤] فهذا توجيه لهن ولغيرهن من نساء المؤمنين فهن القدوة الحسنة، وهن القمة بين نساء العالمين، في العمل بكتاب الله، وامتثال أوامر الله، وأوامر نبيه ﷺ، ومع ذلك يجيء توجيههن في القرآن الكريم ليكون ذلك أمرًا لهن، ونبراسًا لغيرهن من المؤمنات إلى قيام الساعة.

فالقرآن يأمرهن بالاستقرار في البيوت، وملازمة المنازل لما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية، والاشتغال فيما يعنيهن من تدبير أمور المنزل ومراعاة شؤونه، وتلاوة ما يتلى عليهن من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وتذكير من يأوي إليهن، وتعليمهن الآداب الشرعية، لمن يتصل بهن من نساء المؤمنين، فهن العالمات المعلمات، وهن الراشدات المرشدات.

كما نهاهن عن التبرج، وإظهار الزينة للرجال الأجانب، وعن البعد عن كل ما يخدش كرامتهن من أفعال وأعمال الجاهلية الأولى، من التبرج، والخروج لغير ضرورة، أو حاجة، لما لهن من القدر، والفضل، والميزة، والرفعة، فأمرهن بالتحلي بالفضائل، والبعد عن الرذائل، ليطهرهن الله مما يخدش من كرامتهن ويتصفن بالحشمة والعفة و الصيانة .

عباد الله: إذا كان هذا التعليم الإلهي لأمهات المؤمنين وهن الغاية في العفة والورع، والصيانة والاستقامة، والدين والتقوى، فكيف بغيرهن من النساء، فهن لقلة فقههن، وضعف إيمانهن، أحق وأولى بالبعد عن كل ما

يخل بكرامتهن، وما يدنس أعراضهن، فإن من أقبح المنكرات، وأسوأ الحالات،وأعظم البليات تبرج المرأة، وإظهار زينتها أمام الرجال الأجانب، وبين أهل الفسق، وأصحاب الأمراض الأخلاقية، والصفات الدنيئة.

إنه لمن المنكرات أن تخرج المرأة إلى الأسواق والطرقات، وأماكن البيع والشراء بدون ضرورة لذلك أو حاجة ملحة، فيراها العاقل، والسفيه، والمؤمن والفاسق، وهي متبرجة مظهرة لزينتها، لا دين يردعها، ولا حياء يمنعها، إن الحياء شعبة من شعب الإيمان، ضعف الوازع الديني في النفوس، وقل الورع، والوازع الخلقي، وأكثر الأولياء تركوا لهن الحبل على الغارب، فترى الكثير منهن تجوب الأسواق بزينتها وتبرجها لا يمنعها حياء ولا خجل، ولا يردعها وليّ ولا بعل، تتفنن في أشكال ملابسها المبدية لمحاسنها . إن العاقل يكرهها والفاسق يطمع فيها .

أيها المسلمون: إن تهتك المرأة، وإظهار زينتها، ومواضع الفتنة فيها، واختلاطها بالرجال الأجانب ؛ من المنكرات الممقوتة، والعادات السيئة المحرمة، التي لا يجوز السكوت عليها، فقد أوضحت الشريعة المطهرة سوء عاقبتها، وأدرك العقلاء شدة خطرها، وإن التساهل في الأمر عاقبته وخيمة ونتائجه قبيحة.

فعلى المسلم أن يغار على أمته من تلاعب الشيطان بها، ولا ينبغي أن يتهاون في هذه الأمور التي قد يراها البعض من الناس ممن ضعفت بصائرهم، أو رق دينهم، أو خالط قلوبهم مرض الشهوات أمورًا ليست بذات الأمر الكبير، والشأن الخطير، وهي في الحقيقة من أخطر الأمور،

ومن أقوى الأسباب الجالبة للشرور، والموجبة لسخط الجبار، ولهذا يقول ﷺ وهو الناصح الأمين: « لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » . رواه الترمذي وحسنه [١].

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا على من تحت أيديكم، قوموهم على الأخلاق المرضية، والآداب الشرعية، والأوامر الإلهية، صونوا نساءكم عن التبرج المشين، والتقليد لأعداء الدين، إنكم معشر الأولياء مسئولون أمام الله عن أماناتكم، وعن أولادكم، وأهليكم .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » [٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن رقم (٢١٦٩) .

(٢) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، رقم (٢١٢٨) .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وفضلنا به على سائر الأنام، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعة ربكم، وانهجوا نهج عباد الله المؤمنين، واحذروا من التشبه والتقليد لأعداء دينكم، الذين يحاولون أن تتبعوهم في كل أمورهم، يريدونكم أن تقتدوا بهم، وتسيروا على نهجهم حتى لا يكون لكم عليهم ميزة، ولا يكون لكم سلطان قوي تتميزون به، وقد أكرمكم الله بهذا الدين العظيم، الذي نظم لكم جميع أموركم، على أحسن وجه، وأتم حال، وأعدل شيء، فتمسكوا بدينكم تفلحوا، واقتدوا بهدي نبيكم تربحوا .

وإنه لما يؤسف له أشد الأسف، أن كثيرًا من الناس، ابتلوا بتقليد الأجانب، من غير تمييز بين ما ينفعهم وما يضرهم،، قلدوهم في عاداتهم، ولباسهم، وكثير من أمورهم، حتى فيما حرم الله عليهم، من اختلاط النساء بالرجال، ومن حلق اللحى، ومن إظهار زينة النساء، وكشف أبدانهن أمام الرجال وفي الأسواق وقد قال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم »[1].

فاحذروا عباد الله التقليد الضار، ومن محاكاة الفساق والفجار، وتمسكوا بكتاب ربكم، وسنة نبيكم ،تفلحوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة .

(١) رواه أبو داود في كتاب اللباس، رقم (٤٠٣١)، وأحمد في مسنده ٢/ ٥٠، ٩٢ .

القيام بالواجبات وترك المنهيات

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، أحمده سبحانه على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واشكروه أن هداكم للإسلام، ومن عليكم بنعمة الإيمان، واعرفوا قدر هذه النعمة بشكره سبحانه عليها، بالعمل بما أمركم به، والبعد عما نهاكم عنه، فإن الشكر الحقيقي هو الشكر بالقلب واللسان والعمل . إن الشكر باللسان وحده لا يكفي بل لا بد من العمل يقول سبحانه: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣] .

إن أهم شيء في ديننا هو إفراد الله سبحانه بالعبادة وإخلاص العمل له، ومراقبته سبحانه في السر والجهر، وفي جميع الأعمال، في كل عمل بينك وبين الله، وفيما بينك وبين نفسك، وفيما بينك وبين أهلك وأولادك، وفيما بينك وبين أقاربك وجيرانك، وفي معاملتك مع الناس، في بيعك وشرائك

وفي وعدك وعهدك، تراقب ربك في هذا كله، فهذا هو حقيقة الإيمان .

إن الإيمان ليس القيام بأداء الصلاة والصيام والزكاة فقط، إنه مع المحافظة على هذه الأركان المهمة يتعلق في كل عمل تزاوله في سلوكك وفي جميع أعمالك.

عباد الله: إن كثيرًا من الناس قد يلتزمون بأداء المأمورات الشرعية، ويحافظون عليها، ولكن لا يتحرجون عن فعل المنهيات، ولا يلتزمون باجتناب ما نهى عنه القرآن الكريم، أو نهى عنه سيد المرسلين، لذلك نرى بعضًا من الناس لا يمنعه إيمانه من ارتكاب المناهي، يصلي، ولكن لا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، يصوم ولكن لا يعصمه صومه عن قول الزور والعمل به، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدًا »[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: « من لم يدع قول الزور، والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »[2]

فالمسلم الحقيقي هو من يلتزم بشرائع دين الله أوامرها ونواهيها، فمن فعل الأوامر ولم يجتنب النواهي فقد ظلم نفسه، وأفسد عمله، وانتهك محارم ربه.

أين حقيقة الإيمان ممن يأكل أموال الناس بالباطل، ويبخس حق هذا ويظلم هذا، ويطعن في أعراض المسلمين ؟! .

أين حقيقة الإيمان ممن لا يمنعه إيمانه من الكذب، والغش، والخداع

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٥٨) إلى الطبراني في الكبير .

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم، رقم (١٩٠٣) .

في بيعه وشرائه، ويكرر الأيمان المغلظة؛ لينال عرضًا من الدنيا، ويخون ويحتال على حقوق إخوانه بغير حق؟! أين حقيقة الإيمان ممن لا يحميه إيمانه عن الزنا، والفجور، وتعاطي المخدرات والخمور؟! أين حقيقة الإيمان عمن لا يفي بوعده، ولا يصدق في قوله؟! أين حقيقة الإيمان ممن يعق والديه، ويقطع رحمه، ويتسلط على جيرانه بالأذية في قوله وفعله ؟! أين حقيقة الإيمان ممن لا يأمن جاره بوائقه، ولا صديق غوائله ؟! أين حقيقة الإيمان ممن يخون إذا ائتمن، ويكذب إذا حدث، ويفجر إذا خاصم، ويغدر إذا عاهد ؟! .

ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال يقول ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله »[1].

روى ابن ماجة عن ثوبان ﷺ بسند قوي أن النبي ﷺ قال: «لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة، بيضًا، فيجعلها الله هباء منثورًا، قال ثوبان: يا رسول الله: صفهم لنا، جَلِّهم لنا، أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم . قال: « أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها »[2].

---

(١) تقدم تخريجه في ص (٤٩) .

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد، رقم (٤٢٤٥) .

عباد الله: احذروا من صفات هؤلاء الذين حذرنا ﷺ عملهم . احذروا أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون، حافظوا على العبادات وابتعدوا عن المنكرات، فكم من مطلق لسانه بالغيبة والنميمة والكذب . وكم من رام ببصره إلى النظر في المحرمات، والاطلاع على عورات المسلمين، وكم من مصغ بسمعه إلى ما حرم الله عليه من سماع الأصوات المحرمة، والاستماع إلى أحاديث الناس في مجالسهم من حيث لا يشعرون، وهم كارهون لذلك . إن الله عز وجل يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

وإن من أعظم الأمور المنهي عنها ما يصدر من اللسان، ولما سأل معاذ ﵁ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »[1].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أن تكونوا من المفلسين يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩]، لقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، رقم (٢٦١٦)، ورواه ابن ماجة في كتاب الفتن رقم (٣٩٧٣).

فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار »[1].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واحذروا مخالفته في أمره ونهيه، وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

واعلموا عباد الله، أن الله سبحانه أخبر أن رزق بني آدم، وقوام معيشتهم مما ينزله لهم من السماء، كما قال سبحانه: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[الذاريات:٢٢] .

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٨١) .

فإذا أراد الله عز وجل أن يبتلي قومًا بنقص الأرزاق، حبس عنهم القطر من السماء، فتوقفت الأنهار، وغارت العيون، ونضبت مياه الآبار، فعند ذلك هلكت الأشجار، والزروع، والمواشي، وربما ظهرت الأمراض، والأسقام على أثر ذلك، كما هو الواقع في بعض البلاد الإفريقية، فشت فيهم الأمراض بسبب قلة الغذاء، وفقدان النافع منه . وإن هذه الكوارث المتنوعة التي أصابت كثيرًا من البلاد الإسلامية، وغيرها، من شدة الجفاف، ووجود كثير من الكوارث، مثل كثرة الفيضانات المدمرة، وكثرة العواصف، والثلوج، والبرد، الذي أهلك كثيرًا من الناس . وكذلك هذه الحروب الطاحنة، والقلاقل، والفتن، وتسليط قوى الشر على كثير من بلاد المسلمين، إن هذا كله بسبب الذنوب والمعاصي، كما قال سبحانه: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١] . وهذه سنة الله في خلقه، أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإن استقاموا على طاعة الله، أقام لهم أحوالهم، وأدر عليهم أرزاقهم، وإن كفروا بنعم الله غيَّر الله عليهم، جزاء وفاقًا، وما ربك بظلام للعبيد .

ولقد قص الله علينا أخبار الأمم السابقة التي كذبت رسله، واستمرت في طغيانها، ماذا حل بها يقول عز وجل: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٠] وما هذه العقوبات من الظالمين ببعيد . فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من التوبة والاستغفار،

والرجوع إلى الله بقلوبكم، وأعمالكم، فإن الاستغفار سبب لتوفر الأرزاق، ونمو الخيرات، وكثرة الأولاد، يقول سبحانه عن نوح عليه السلام لقومه، مذكرًا، ومحذرًا، ومرشدًا لهم إلى ما ينفعهم ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح:١٠-١٢] وقال عن هود عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:٥٢] .

ألا فأكثروا عباد الله من الدعاء، والالتجاء إلى الله، والتوبة، والاستغفار، والصدقة، ودفع الزكاة كاملة لمستحقيها، وعليكم بصلة الأرحام، والعطف على الفقراء والأيتام، وإغاثة الملهوفين، وإنظار المعسرين، لعل الله أن يرحمكم، فيغيث قلوبكم بالرجوع إليه، وبلدكم بإنزال الغيث عليه .



المعاملة الزوجية

الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا، وجعل في العلاقة الزوجية مودة ورحمة وبرًا، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي تترى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحكيم العليم ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١] .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الهادي إلى الطريق القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعملوا رحمكم الله بأوامره، واجتنبوا نواهيه، وراقبوه في السر والعلن .

يقول الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١] .

ففي هذه الآية الكريمة يأمرنا الله سبحانه بتقواه، ويحثنا على التفكر والتفطن لنعمه، وحكمه، التي شرعها وأنعم بها على عباده .

عباد الله: إن العلاقة الحسنة بين الزوجين سبب لسعادتهما، ولحصول المودة والرحمة بينهما، وانتشار الذرية الصالحة منهما . بالزوجية يتم التواصل والتراحم . وبها تحصل سعادة الزوجين، وبها تعمر البيوت، وتتوالى الأرزاق، ويحصل الوئام والمحبة، إذا كانت العلاقة الزوجية مبنية على حسن المعاشرة، والألفة والمودة، ومعرفة كل من الزوجين لحقوق الآخر، وقيام كل واحد من الزوجين بواجباته نحو الآخر على أساس من العدل والاحترام والإنصاف والتقدير، وحسن المعاشرة، والتغاضي عن بعض الأمور التي لا تخل بدين ولا مروءة، والبعد عن الظنون السيئة، والاتهامات الوهمية، وإطلاق اللسان بالكلمات النابية، والعبارات المؤذية، وعدم الصبر والتحمل، والمجاملة، إنه لا سعادة لأي أسرة ما لم يتصف كل منهم بحسن الخلق والصبر والتحمل .

إن بعضًا من الناس عندما يدخل منزله، ويجلس بين أسرته، يعتقد أنه الآمر الناهي بكل شيء، المطاع بما لا يستطاع، ويرى الحق له وحده، ولا حق لأحد معه، كل كلامه عنده هو الصواب، وجميع أفكاره وتصرفاته على السداد، يرفع صوته بالزجر والعتاب، ويهين من حوله بالظن والارتياب، ويردد كلمات التأنيب والسباب، يشتم هذا، ويضرب هذا، ويتهم هذا، فهم معه في عناء وشقاء.

ومع هذا كله تجده يتأفف ويتبرم من صنيعهم على لا شيء، على أمر حقير، أو قليل من التقصير، وما يدري أنه السبب في ذلك كله، وأن كل ما حصل هو الذي أثاره، وهو الذي كون غباره، بسبب سوء خلقه، وقله حلمه، وكثرة غضبه، وعدم مراعاته لشعورهم، فأتعب نفسه وأشقى غيره، وربما تطاول بالسب والشتم وكثرة الأيمان، وربما أدى به شدة غضبه، وضعف صبره إلى التفوه بالطلاق الذي هو أبغض الحلال إلى الله، وأحب شيء إلى الشيطان، فأفسد بذلك بيته، وفرق أسرته، وأشمت عدوه، وأقر عين حاسده، وأغاظ صديقه، ولو فتشت عن سبب هذا كله، لوجدته لا لشيء، ولا يوجب شيئًا، ولكن كل ذلك كان تنفيذًا لغضبه، وطاعة لشيطانه، واستجابة لنفسه الأمارة بالسوء .

أيها الأزواج: حسنوا أخلاقكم مع أزواجكم، وأسركم، وابتعدوا عن الغضب، وسوء الخلق .

أيتها المرأة: التي امتن الله عليها بالعزة والكرامة، والصيانة والعفة، ورزقها الله أولادًا، وجعلها مربية، وعميدة أسرة، حافظي على نعمتك بتحسين خلقك ومعاملتك لزوجك بالمعاملة الحسنة، كم من امرأة فقدت عزها وكرامتها بسبب سوء خلقها، وقلة صبرها، وضعف عزيمتها، ومحبتها للفخر والتطاول، وعدم شكرها لنعم الله، وعدم مراعاتها لحق زوجها، وعدم احترامها له ولقرابته، وربما ساء خلقها فتطاولت على زوجها بالكلام السيء من السب والشتم، والتعنيف والتعيير، والاتهام بالتقتير والتقصير، فيشتد غضبها بذلك وتطلب الطلاق من زوجها، وقد حرم الله ذلك بدون سبب شرعي، فارتكبت بذلك المحظور، وجلبت على

نفسها وأولادها الحرمان والشرور، فحرمت أولادها العطف الأبوي، والتربية الحسنة، ثم تبقى هي في نكد من العيش، وفي حالة من البؤس، وإذا سألت عن السبب في ذلك لم تجده سوى تنفيذ للغضب، وطاعة للشيطان، وعدم ضبط للنفس، فكم من غضب ساعة، وعدم الصبر أوجب غم الدهر، وشتات الأمر، فاتق الله أيتها المسلمة، وحافظي على نعمتك، واحذري من سوء الخلق، وابتعدي عن الغضب، وخذي عبرة مما تسمعين من المشاكل الزوجية، والتشتيتات العائلية فالسعيد من وعظ بغيره .

أيها الأزواج والزوجات: ليحافظ كل منكم على حسن الصحبة، وليتدرع بالصبر والتحمل، لما قد يصدر من صاحبه، وليتصف بحسن الخلق والمعاشرة الحسنة، واستجلاب المودة، وإن رأى ما يكره من سوء خلق صاحبه أو شذوذ في معاملته فليقابل ذلك بالحلم والصبر، والكلمات الطيبة، والعبارات اللطيفة، حتى يهدأ قبيله، وينقطع قبله، ويعود إليه رشده وصوابه، فإنه متى قوبل باللطف واللين، لا بد أن يندم ويعتذر، ويعترف بالفضل لصاحبه، واعلموا أن لكل واحد من الزوجين حقوقًا على الآخر فيجب القيام بها على وجهها، وقد قال سبحانه: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:١٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة:٢٢٨] .

فليعرف كل واحد حق صاحبه، ويلتزم بالقيام به لتدوم المحبة والمودة، وتتم السعادة المنزلية، وتقوى الروابط الأسرية، والوشائج

العائلية، فقد روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم »[١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت:٣٤-٣٦].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه الكريم، وبسنة سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، والعطاء والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وتخلقوا بأخلاق القرآن الكريم، وتأدبوا بآدابه، فإن الله أثنى على نبيه محمد ﷺ بحسن الخلق، فقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، وقد كان ﷺ خلقه القرآن يتأدب بآدابه، ويعمل

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع، رقم (١١٦٢) .

بأوامره، وينتهي عن نواهيه، فكان عليه الصلاة والسلام هو القمة في حسن الخلق، وهو الغاية في حسن الأدب، والسمت، والحلم، والصبر، فاقتدوا به، وسيروا على نهجه، تحصل لكم سعادة الدنيا والآخرة .

واعلموا أنه لا يتم حسن الخلق للعبد حتى يوطن نفسه على التغاضي، وعدم العتاب عن بعض الأمور، فإن نبينا ﷺ أرشدنا إلى ذلك، فقال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة -أي لا يبغض مؤمن مؤمنة- إن كره منها خلقًا رضي منها آخر» [1]، فأمر بالإغضاء عن بعض ما فيها من العيوب، وأن يكون نظره إلى ما فيها من المحاسن والصفات الطيبة ويجعل هذا في مقابل هذا فبذلك تدوم الصحبة الزوجية وتتم العلاقة الطيبة والصفاء والوئام ويقل النزاع والخلاف والخصام .

وهذا الحديث قاعدة جليلة، ومنهج قويم ينبغي لكل أحد أن ينهجه، ويتصف به، مع كل أحد، مع زوجته، ومع والديه، وأولاده، وأصدقائه، وزملائه، وأقاربه، وجيرانه، ورؤسائه، ومرؤوسيه، فإذا رأى ما يكره من أحد منهم، فليتذكر محاسنه، وما فيه من خصال حميدة، فإذا فعل ذلك قل عتابه، ودامت الصحبة، ويكون قد اتصف بحسن الخلق الذي قال فيه ﷺ: « وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة الصائم القائم» [2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الرضاع، رقم (١٤٦٩) .
(٢) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، رقم (٢٠٠٣) .

صلة الرحم

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا عباد الله، أن الله سبحانه أمر عباده باتباع ما شرعه لهم،مما فيه مصلحتهم في عاجل أمورهم وأجلها،ومما فيه سعادتهم في دنياهم وأخراهم، ومن ذلك أمره جل وعلا بالبر بالوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء، والأيتام، والمساكين، والمحاويج، وفك أسر المأسورين، والتجاوز عن المعسرين، ومساعدة المعوزين، كل هذا أمر به سبحانه، لما يترتب عليه من صلاح المجتمع، والتكافل بين المسلمين، وحصول الطمأنينة بينهم، والوئام والمحبة . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ [النحل:٩٠] .

وإن من أهم ما أمر الله به سبحانه: صلة الرحم، التي أمر بها في محكم

كتابه، وحث عليها رسوله ﷺ في صحيح سنته .

فإن صلة الرحم من أفضل القربات، وثوابها من أعظم المثوبات، جعلها الله مفتاحًا لكل خير، ومغلاقًا لكل شر، وجعل ثوابها معجلًا في الدنيا، مدخرًا في الأخرى، كما جعل عقوبة قاطع الرحم معجلة في الدنيا، وسببًا للعنة الله وغضبه، وعمى البصيرة .

يقول الله عز وجل: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢-٢٣] فلقد تضمنت هذه الآية الكريمة، وعيد الله الشديد لقاطع الرحم بالعذاب الأليم، وجعله في زمرة من لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم، فقاطع الرحم لا يسمع ما فيه رشده، ولا يرى ما فيه خيره ونفعه؛ لأن الله أصمه، وأعمى بصره، فأعرض عن أمر ربه، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، فحرم قاطع الرحم من الرحمة والشفقة التي تحمل على العطف والإحسان على ذوي القربى، واتصف بالغلظة والقساوة والجفاء، وابتعد عن رحمة الله، فإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

والرحمة خصلة كريمة، وصفة عالية، يتحلى بها المؤمنون، ويتصف بها المتقون ؛ لأن فيه امتثالًا لأمر الله ورضاه، والتعرض لرحمته وهداه .

وأولى الناس بالرحمة والشفقة هو الأقربون، الذين تجمعهم وتربطهم بك رابطة القرابة، ويتأكد حق كل واحد حسب قرابته منك، وحاجته إليك، فهؤلاء أحق الناس بالرعاية، وأجدرهم بالعناية والحماية، وصلتهم إنما تكون بالملاطفة، والمودة، والرحمة، والدفاع عنهم، وعن أعراضهم، والذود عن حماهم، وتفريج همومهم، وكشف غمومهم، وقضاء حاجاتهم، ومد يد العون إليهم إن كانوا معوزين، والتفقد لأحوالهم .

فصلة الرحم نتائجها محمودة . وعاقبتها بالسعادة مقرونة، وكلما زادت المودة بين المرء وأقاربه كان الترابط بينهم أقوى، وصاروا عونًا له، يشدون أزره، ويقوون ظهره، ويعينونه على أمره، وكان الخير له من الله أسرع، فقد روي عن أنس ﷺ كما في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: « من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه »[١]. ومعنى ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله وعمره .

فصلة الرحم أيها المسلم عدة لك عند النوازل، ودرع يقيك من المكروه لدى النوائب والغوائل . إنك بالتودد إلى أقاربك تكسب محبتهم، ومودتهم، وبالإحسان إليهم تنال رضا الله ورضاهم، وتحصل لك البركة في عمرك، ويبارك الله لك في مالك وولدك، وتحمد سيرتك، ويطيب ذكرك، ويكون لك لسان صدق في الآخرين .

في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢-٢٣] ، وفي لفظ للبخاري: فقال الله تعالى: « من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»[٢].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، رقم (٥٩٨٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٥٧) .
(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، رقم (٥٩٨٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٥٤) .

فاتقوا الله عباد الله، وصلوا أرحامكم، تبر أعمالكم، وتصلح دنياكم وأخراكم، ويبارك لكم في أعماركم، ويوسع لكم في أرزاقكم، فقد أمركم الله بصلة الرحم، وحذركم من القطيعة، بقوله سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء:١] .

فلا تكونوا لأمره تاركين، ولا لنهيه مرتكبين، لتفوزوا بالنعيم المقيم، فإن القرآن الكريم قد هدد الذين يقطعون أرحامهم بالوعيد الشديد، والطرد من رحمة الله، والاتصاف بالخزي والهوان . يقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٥] .

أجارنا الله وإياكم من سخطه وعقابه، وأمننا من غضبه وأليم عقابه، ونفعنا بهدي كتابه، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه بأقوالكم وأفعالكم، اتقوه بامتثال أمره، واجتناب نهيه، واعلموا عباد الله أن صلة الرحم من خير الخصال، وأشرف الخلال، وأفضل الأعمال، فيها طاعة الله، وطاعة رسوله، وفيها أن من وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله، وفيها بركة الأعمار،

وسعة الرزق والبركة في الأولاد .

وإن أفضل أنواع البر والصلة أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم عمن جهل عليك، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها » (١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال رسول الله ﷺ: « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك » (٢).

عباد الله: إنه لا يصل أحد إلى هذه الفضيلة، وهذه الدرجة الرفيعة إلا بالصبر، وكظم الغيظ، والحلم، والتحمل لما قد يصدر من بعض الأقارب من جفاء، أو إيذاء، فإذا استمر على صلتهم مع أذيتهم له فإن ذلك دليل على قوة العزيمة، والاتصاف بالصبر، يقول سبحانه: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣] ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ [فصلت:٣٥] .

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، رقم (٥٩٩١) .

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٥٨) .

الشكر

الحمد لله مثيب الطائعين، ومجزل العطاء للشاكرين، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على إحسانه، اشكروه بألسنتكم وقلوبكم وأعمالكم، فإن شكر الله قيد للنعم الموجودة، وسبب لحصول النعم المفقودة، كما أن عدم الشكر سبب لزوال النعم وحلول النقم، يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

عباد الله: إن الشكر من الأخلاق المحمودة التي تصدر من النفوس الطيبة، والقلوب الصافية، والطباع الزاكية . إن الشكر اعتراف بالجميل، وعلى الوفاء أوضح دليل، يبرهن عن خلق صاحبه، يزيل عنه شائبة النكران والجحود، ويبعد عنه وصف اللئيم الكنود، ففيه يحصل ترادف النعم، وزوال النقم، فيه انشراح الصدر، وتمام الأمر، ورفيع الذكر .

أيها المسلمون: من أحق بالشكر ؟! ومن أولى بجميل الذكر ؟! إنه الله

عز وجل، الخالق الرازق، المتفضل، الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، خلقه في أحسن تقويم، وفضله على أكثر العالمين، خلق كل شيء من أجله، وسخره له بتسخيره، وميزه بالعقل والتفكير، وخصه بالفهم وحسن التدبير، أسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة . لقد أنشأكم سبحانه من العدم، ووالى عليكم أصناف النعم، أنبت لكم الزرع والزيتون، والنخيل والأعناب، ومن كل الثمرات ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم:٣٤] .

أيها المؤمن: من الذي ينقذك إذا عظم البلاء؟! ويشفيك إذا عجز الأطباء ؟! ويدلك إذا تحيرت الأدلاء ؟! أليس هو اللطيف الخبير ؟! مَن الذي أعطاك ما تمنيته، وأمنك مما تحذره وتخشاه، أليس هو إلهك الحق المبين، وإله الأولين والآخرين، لا رب غيره، ولا إله سواه .

عباد الله: اشكروا الله على ما خصكم به من النعم في هذا البلد الأمين، وفي عموم هذه البلاد التي اختصها الله بنعم لا ينعم بها كثير من الناس في غير هذه البلاد، أمن وطمأنينة، عدل ورخاء، تحكيم لشريعة الله المطهرة، صيانة للأعراض، حماية للنفوس، سلامة على الأموال، محافظة على الحقوق، إنه قل وجودها عند غيركم.

إنكم تعلمون أن كثيرًا من البلاد فيها الحكم بغير ما أنزل الله، فيها سلب الحريات، وانتهاك الحرمات، فيها عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيها نهب الأموال، فيها القتل والتشريد، فيها القلق والاضطراب، لا أمن على الأرواح، ولا على الأعراض، ولا على الأموال، وأنتم ولله

الحمد والمنة، تتمتعون بالأمن والطمأنينة، ورغد العيش، وهذا كله من الله، يقول سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت:٦٧] .

إنها تتوالى عليكم نعم الله ويتجدد عليكم إحسانه وفضله، ولقد نبه سبحانه عباده على بعض النعم والمنن الجسام، والمنافع العظام، ليتذكروا نعمه عليهم، فيشكروه ويعبدوه حق عبادته، فقال سبحانه في تعداد نعمه علينا: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٦٦-٦٩] .

والقرآن الكريم فيه من الآيات الكثيرة جدًا اللاتي ينوه الله فيها بالنعم على عباده، ويذكرهم بها، ليقوموا بشكرها، ويثنوا عليه بها، ويعبدوه حق عبادته، ويتقوه حق تقاته .

عباد الله: إن الشكر الحقيقي على هذه النعم هو الشكر بالقلب، والجوارح، واللسان، فشكر القلب أن يعترف بها لله وحده، وأنها من عنده سبحانه، لم تحصل للعبد بحوله وقوته، ولكنها فضل وإحسان من الله، ولا يضيفها لنفسه، ويقول: هذا بجهدي، أو بمعرفتي بالأمور، أو لأني أستحق ذلك . فإن هذا من كفران النعم، ولكن يعترف بأنها من عند الله ويضيفها

إليه وحده .

وأما الشكر بالجوارح: فهو العمل بطاعة الله، مما أمر الله به من أنواع العبادة، والبعد عما نهى الله عنه من أنواع الذنوب والمعاصي، كما قال سبحانه ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣] .

وأما الشكر باللسان: فبكثرة الحمد والشكر له سبحانه، والثناء عليه بها، والتحدث بنعمه، ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحى:١١] .

وكل نعمة من نعم الله سبحانه، لها من الشكر ما يقابلها، فنعمة الخلق والإيجاد من العدم أن تقوم بعبادته وحده، وتخلص له العبادة ؛ لأنه خلقك من أجلها، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] فهذه الآية الكريمة تبين أنه جل وعلا خلقنا لنعبده، ونفرده وحده بالعبادة، كما قال ابن عباس وغيره من الصحابة ﷺ: العبادة هي القيام بما وجب عليهم من عبادته وحده وترك عبادة ما سواه . وفي المسند عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول الله سبحانه: ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإلا تفعل، ملأت صدرك شغلًا، ولم أسد فقرك » رواه الإمام أحمد وغيره[١] .

وأما نعمة الهداية إلى الإسلام والإيمان وسلوك الصراط المستقيم فالقيام بشكر هذه النعمة هو الاستمرار على طاعة الله والاستقامة على ذلك كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأحقاف:١٣] وإن العبد متى ترك ما أوجب الله عليه من

(١) رواه أحمد في مسنده (٨٤٨١)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع رقم (٢٤٦٦) .

العبادة والطاعة إما كسلًا أو عدم مبالاة بالأوامر الإلهية فإنه قد يسلب هذه النعمة ؛ لأنه لم يقم بشكرها، كما قال سبحانه: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام:١١٠] .

وأما شكره سبحانه على نعمة الرزق وما منَّ الله به على عبده من أصناف النعم والأموال فإن القيام بشكرها إخراج الواجب فيها من حق الزكاة والواجبات الشرعية، والعطف على الفقراء والمساكين، وصرفها في طاعة الله، والاعتراف بحق المنعم بها .

وإن من كفران النعمة صرفها في غير ما أباحه الله من الأمور المحرمة، وعدم أداء حقوقها من زكاة، وواجبات، أو التخبط فيها ببذلها في السرف والخيلاء والشهوات المحرمة.

وإن كثيرًا من الناس اليوم ابتلوا بصرف نعم الله فيما لا يحل، وبما يعود عليهم بالضرر في دينهم ودنياهم، فيصرفون نعم الله فيما يسخطه سبحانه في الإسراف والشهوات، واللهو واللذات، التي نهى الله عنها ونهى عنها رسوله ﷺ، وربما أفسدوا بيوتهم وأهليهم ومن تحت أيديهم من الأولاد، ففتحوا لهم أبواب الملاهي، والمناظر المحرمة التي تهدم الأخلاق، وتعود على الاستخفاف بالمعاصي، حتى خفت في نفوس كثير منهم، واستسهلوا أمرها غير خائفين من الله،ولا مبالين بما يسقط مروءتهم، أو يجرح عدالتهم.

فاتقوا الله عباد الله وخافوا من عقابه وسخطه، ومن زوال نعمته، وتحول عافيته، وفجاءة نقمته، فقد وعد الله الشاكرين بالمزيد من نعمه، وتوعد الجاحدين، الكافرين بالنعمة، بالعذاب الشديد يقول سبحانه:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله قديم الإحسان، ذي العطاء الواسع والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله سبحانه، وراقبوه في سركم وعلانيتكم، واعلموا أن الله سبحانه هو المنعم المتفضل هو الذي خلقكم لتعبدوه وحده، وأنعم عليكم بأصناف النعم التي لا تحصونها، لتعترفوا بها لربكم، ولتقوموا له بشكرها، ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم:٣٤] .

مَنَّ عليكم بنعمة السمع والبصر، بنعمة الفهم وإدراك الأمور التي فيها مصالحكم ومنافعكم في أمور دينكم ودنياكم، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:٧٨] .

بهذه النعم التي بينها سبحانه وذكرنا بها يفرق المرء بين ما ينفعه وما يضره، يعرف العبد ربه، ويعرف نعمه فيشكره عليها، وتزداد محبته لربه الذي أنعم عليه بها، وبها يتصرف في جميع شؤونه، وتدبير أحواله، ومعرفة الأسباب التي هيأها الله له، لنيل أسباب الطمأنينة، والحياة الطيبة التي يسعد بها في أمور دينه ودنياه، فاشكروه سبحانه، وأكثروا من ذكره، وحمده، وتمجيده، فقد قال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢].



ذكر الله

الحمد لله الكريم المنان، مَنَّ على من شاء من عباده فأذاقهم حلاوة الإيمان، وشغلهم بذكره وشكره باللسان والقلب والأركان، أحمده سبحانه وأشكره على ماله من الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه بالتقرب إليه بالأعمال الصالحات، والبعد عن المنكرات ولزوم ذكره وشكره، فإن ذكر الله من أفضل الأعمال، وأجل القربات .

واحذروا الغفلة عن ذكره، فإن الله ذم الغافلين عن ذكره، ونهانا أن نكون مثلهم، فإن الغافل عن ذكر الله قد استحوذ عليه الشيطان، فأنساه ذكر الله، وكان من الخاسرين.

لقد تحدث القرآن الكريم عن الذاكرين لله، وأثنى عليهم جميل الثناء، ووعدهم جزيل العطاء، وتحدث عن الغافلين عن ذكر الله منذ دأبهم، محذرًا من مخالطتهم، والدخول في زمرتهم .

أما الذاكرون الله كثيرًا فإن الله نوه بذكرهم، وبين لنا فضل شأنهم،

وحثنا على الالتحاق بهم، والانتماء إليهم، واصفًا حالهم ومآلهم فقال سبحانه: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٣٥] وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢]وقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥] ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨] ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الحديد:١٦] .

إن الذاكرين من عباد الله قد امتن الله عليهم بنعم وفيرة، ومنن جسمية، ألا وإن من أكبرها منة وأفضلها نعمة أن الله سبحانه يعلي مكان من ذكره، ويعظم شأنه، بأنه يذكره جل وعلا، وينوه بذكره بين ملائكته، ويذكره سبحانه في نفسه، كما قال عز وجل: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢] .

فمن ذكر الله وهو خال وحده ذكره الله في نفسه، ومن ذكر الله في ملأ من الناس، ذكره الله في ملأ خير منهم، وقد جاء في الحديث القدسي: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم »[١]، وذكر الله لعبده يعطي معنى الرضا والقبول، وعلى تأهيله لنيل السعادة وحصول

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، رقم (٧٤٠٥) .

المأمول .

إن ذكر الله سبحانه وتعالى يحمل المؤمن على المبادرة بطاعة الله، يحمله على المحافظة على الواجبات الشرعية، يحمله على إخلاص العمل لله، وتعلق القلب به وحده دون من سواه، يحمله على المحافظة على أداء هذه الفريضة العظيمة ؛ الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه، هذه الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، ويحمله على المحافظة على أوقاتها، وعلى أركانها، وخشوعها، وعلى واجباتها، وأدائها مع جماعة المسلمين في بيوت الله .

إن ذكر الله يحمل على بر الوالدين، وصلة الأرحام، والمعاملة الحسنة مع إخوانه المؤمنين .

إن ذكر الله يوجب للعبد البعد عن معاصي الله، البعد عن الشرك بالله، البعد عن الرياء والسمعة، البعد عن المنكرات .

إن ذكر الله يوجب للعبد المسارعة إلى التوبة والاستغفار عندما يلم بمعصية الله، عندما تحمله النفس الأمارة بالسوء على اقتراف شيء من الذنوب، أو يسول له الشيطان ويحسن له كبائر الإثم والفواحش، فإذا وقع في شيء من ذلك حمله ذكر الله على التوبة والاستغفار، والرجوع إلى ربه، فانكسر، وتذلل بين يدي خالقه وبارئه، ولم يصر على المعصية، بل ندم غاية الندم، وأقلع عن الذنب، وعزم على أن لا يعود إليه، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل

عمران: ١٣٥]. هذه حال المؤمنين الذاكرين الله كثيرًا .

أما الغافلون عن ذكر الله ؛ فقد حذرنا الله منهم ومن مخالطتهم، فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:٢٠٥] ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨] ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النجم:٢٩] ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف:٣٦] .

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا الغفلة عن ذكره وشكره، وكونوا من عباد الله الذاكرين الله كثيرًا، لتحصل لكم السعادة الأبدية في دينكم ودنياكم، فقد جاء في الحديث الصحيح: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .. فذكر منهم: رجلًا ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » [1] فهذا وصف من ذكر الله بلسانه وقلبه، فاستولى عليه يقينه بربه وخوفه منه، فبكى وفاضت عيناه بالدموع، خوفًا ورجاءً، ورغبة ورهبة، فاستحق هذا الثواب العظيم، وهو أن الله يظله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه

---

(١) رواه البخاري في كتاب الآذان، رقم (٦٦٠) .

هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، وأستغفره من كل ذنب عظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، والهجوا بذكره وشكره، اذكروه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، تذكروا نعمه عليكم، بهدايتكم لدينه القويم، وإتمام نعمه عليكم فهو سبحانه خالقكم ورازقكم وهو الهادي إلى سبيل الرشاد، والمنقذ من سلوك طريق الغي والفساد .

واحذروا الغفلة عن ذكره ولا تتشبهوا بالمنافقين الذين أعرضوا عن ذكر الله فابتعدوا عن الله، وقد ذكر الله صفاتهم تحذيرًا لنا، وبيانًا لسوء عاقبتهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢] .

فهذه صفات المنافقين أنهم يخادعون الله ويعادون أولياء الله، ويستعملون مكرهم ضد أهل الحق والصلاح، ويحيكون لهم المؤامرات، فهذا دأبهم، ولكن الله يخادعهم ويحاربهم على عملهم، وينتقم منهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

بداية العام الدراسي

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، معلمنا، ومرشدنا إلى الطريق القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . إن تقوى الله عز وجل هي الحصن الحصين، الواقي من غوائل الفتن والشرور، وهي التي تنير لك الطريق المستقيم، الذي ينجو من سلكه ويفوز من انتهجه، ولكن لا تتم التقوى ولا ترسو قواعدها إلا على أساس متين من العلم النافع، الموروث عن الرسول، المبعوث بالهدى والرحمة، فإنه ﷺ لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه . ولقد حث ﷺ أمته على تعلم العلم وتفهمه والعمل به .

ولقد أرشدنا القرآن الكريم مبينًا لنا أن العلم هو الأساس للعمل، وأنه لا بد أن يتقدم عليه حتى يكون العمل مبنيًا على أصل من الشرع

المبين، وعلى هدى مستقيم . يقول سبحانه: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد:١٩] فأمر سبحانه بالعلم أولًا بقوله: ﴿ فَٱعۡلَمۡ ﴾، ثم ذكر العمل بعده، بقوله: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ فإن الاستغفار نوع من العمل الذي يصفه العلم ويأمر به، كما تدل الآية على شرف العلم وأهميته .

وفي هذه الأزمنة بفضل الله انتشر التعلم انتشارًا واسعًا في أكثر البلاد وفي هذه البلاد له خصوصية وميزة ولله الحمد . فقد تعددت المدارس والمعاهد والجامعات، ويقوم فيها معلمون أفاضل بتدريس مختلف التخصصات، على منهج سليم، ومسلك قويم في أغلبها . ونحمد الله على ذلك، إلا أن البعض منهم قد يركز في تدريسه على المادة العلمية فقط دون الاهتمام بالتربية الإسلامية، والتهذيب للأخلاق، والعلوم المدرسية شرعية كانت أو مما يحتاج إليها المجتمع من العلوم الأخرى، لا بد لها أن تحاط بسياج قوي من العمل بالأوامر الإلهية، والتوجيهات النبوية، والتحلي بالأمانة والصدق والإخلاص، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، والشمائل النبوية.

وينبغي حث الطلاب على الاتصاف بهذه الصفات التي هي من مكارم الأخلاق، وما اشتملت عليه من الحلم والصبر، والتحمل، والبعد عن الصفات الذميمة، كالغيبة، والنميمة، والكذب، والكبر، والازدراء، وعدم التثبت فيما ينقل من الأخبار ونحوها .

وإن من واجب المدرس أن يقوم بتعليم طلابه لهذه الأخلاق، والاتصاف بها مصاحبة لتعليم المواد المقررة فإن وظيفة المدرس هي التربية

والتعليم، فإذا كان التعليم هو التفهيم للمناهج والمواد المقررة فإن التربية تصاحب هذه المواد وتلازمها وهي مكملة لها، وربما كانت من لوازمها ولذلك جاء وصف العلماء بصفة التربية والربانية، وسمى العالم الجامع بين تعليم العلم وتربية النفوس بالأخلاق العالية العالم الرباني، ربانيًا بما يحصل منه من التربية على العلم وعلى العمل، وعلى الأخلاق الكريمة، والصبر والتحمل، وللأمانة، والشفقة على الناس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإن هذا من تمام النصح للخلق بطريقة الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، وبالدعوة بالتي هي أحسن، والبعد عن الإثارة وجرح الشعور، فإن ذلك أدعى للقبول، وأقرب إلى التأثر والقبول من الناصح .

وقد قال العلماء رحمهم الله: إن العلماء الربانيين هم الذين يتدرجون بطلابهم من المسائل السهلة إلى المسائل الصعبة، ويربونهم بالأخلاق الكريمة، وكيفية التحمل للعلم من تعظيمه، واحترامه، والعمل به، والإخلاص في طلبه، والتواضع، وأن يبتغي بذلك وجه الله، ويتسم بسمات السلف الصالح، والعلماء الأفاضل الذين يطلبون العلم محبة له، وللعمل به، اقتداء بالصفوة من هذه الأمة، فالتعليم يتطلب من المعلم اهتمامه بالمادة العلمية، وتفهيم الطلاب لها، وتعليمهم إياها بمقتضى المنهج المرسوم على أكمل وجه، وأحسن أسلوب، مراعيًا في ذلك ما بين طلابه من فوارق فردية تحضه على الاهتمام بذوي الأفهام المتوسطة من الطلاب متصفًا بالصبر والتحمل في سبيل إيضاح المادة لهم .

كما أن على المعلم أن يتحرى الأمانة والإخلاص، والعدالة في تقويم الطلاب، تقويمًا مبنيًا على مقتضى المنهج التعليمي، متجردًا في تقويمه للطلاب، عن العلاقات الشخصية بهم، أو الاتجاهات النفسية نحوهم .

كما أن من واجب المدرس الاتصاف بصفات أهل العلم، والتحلي بمكارم الأخلاق، وأداء الواجب على الوجه الأكمل، والمحافظة على مواعيد الحصص، وأن يكون قدوة لطلابه، بأفعاله قبل أقواله، وأن يتطابق القول والعمل . والحذر كل الحذر من أن يتخلف العمل عن القول، فإن هذا ينزع الثقة بالمدرس من نفس الطالب فتصبح أقواله قليلة الجدوى، وقد نبه الله عز وجل عباده المؤمنين إلى ذلك تحذيرًا منه لهم، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف:٢-٣] .

فاتقوا الله عباد الله، وأدوا أماناتكم، وامتثلوا أمر ربكم، واعملوا بقوله سبحانه: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن المبين، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واستمسكوا بالعروة الوثقى، وتفهموا كتاب ربكم تفلحوا، واعملوا بسنة نبيكم تهتدوا.

واعلموا أن طريقة الدعوة إلى الله، وتعليم العلم، وإرشاد الناس إلى ما ينفعهم في أمور دينهم من أفضل الأعمال، وأجلها قدرًا، وأعظمها أجرًا، لا سيما غرس العلوم الشرعية، والآداب الإسلامية في نفوس الناشئة، فإن له الأثر في الحال والمآل ويكون التأثير أبلغ إذا كانوا صغارًا لم تتلوث نفوسهم بالمؤثرات المادية والأخلاقية المنحرفة، بل هي على الفطرة التي فطروا عليها.

وإن للمدرس أثرًا كبيرًا في ذلك . قال بعض العلماء: إن المعلم الماهر يستطيع أن يصوغ هذه النفوس في القالب الذي يحب، وإذا عرفنا طول عشرة التلميذ لمعلمه، وأدركنا أن كلمات المعلم لها وقعها في النفوس بين طلابه، علمنا أن واجبهم في الدعوة إلى الله، وإلى مكارم الأخلاق، وغرسها في نفوس طلابهم أمرٌ له تأثيره، وله نتائجه الحسنة . وإن كان المدرس بعكس ذلك فله أثره وسلبياته السيئة، فإن تكوين الأخلاق السامية والآداب الشرعية في النفوس، والعمل بالعلم، والاتصاف بصفات العلماء

العاملين من سلفنا الصالح، أولى من حشو الأدمغة بالمعلومات الخالية من تلك الصفات، وماذا ينتفع الناس من علم شخص فسدت أخلاقه وآدابه، ولم يهذبه العلم، ويقومه الأدب .

فليحرص المعلمون المخلصون على تقويم أخلاق طلابهم، وحثهم على العمل، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، والاتصاف بصفات سيد المرسلين .

وليعلم إخواننا المدرسون أن الله أودعهم ودائع، وحملهم أمانة، واجب عليهم رعايتها، والقيام بحقها فهم رعاتها، وكل راع مسئول عن رعيته .

فضل الجمعة والعناية بخطبتها

الحمد لله ذي السلطان العظيم، والمن الجسيم، والعطاء العميم، فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، وخص به أمة محمد خير الأنام، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المصطفى المختار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الأخيار .

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن الله قد اختص بعض مخلوقاته بتشريف وتفضيل وتكريم، وميز بعض الأيام على بعض، وجعلها موسمًا لإحسانه وإكرامه، يفيض عليهم فيها من جوده وإنعامه .

وإن يومكم هذا يوم الجمعة، يوم مبارك، من أفضل الأيام، قد خصه الله سبحانه بخصائص وميزه بمزايا، ليست لغيره من الأيام، كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج

منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة »[١]. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غفر له ما بين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا» رواه مسلم[٢].

وعن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » رواه البخاري[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما[٤].

وعن أبي هريرة رضي عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله شيئًا إلا أعطاه

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، رقم (٨٥٤) .
(٢) رواه مسلم في كتاب الجمعة، رقم (٨٥٧) .
(٣) رواه البخاري في كتاب الجمعة، رقم (٨٨٣) .
(٤) رواه البخاري في كتاب الجمعة، رقم (٨٨١)، ومسلم أيضًا في كتاب الجمعة، رقم (٨٥٠) .

إياه » وأشار بيده يقللها[1]. واختلف في هذه الساعة متى هي يوم الجمعة، فرجح أكثر أهل العلم أنها آخر ساعة بعد صلاة العصر وقبل غروب الشمس .

ولقد حذر ﷺ غاية التحذير من التهاون أو التكاسل عن أداء هذه الفريضة العظيمة كما في حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » [2].

فاحذروا عباد الله عن التخلف عن صلاة الجمعة، وبادروا رحمكم الله إلى العمل بتوجيهاته وما ورد ﷺ في آداب هذه الفريضة العظيمة من فرائض الدين، والشعيرة الظاهرة من شعائر الإسلام .

عباد الله: إن مما ورد الحث عليه في هذا اليوم الاغتسال والتبكير إلى المسجد لأداء الصلاة، والتنظف، والتطيب، ولبس أحسن الثياب، والتقدم إلى الصلاة بأدب وخشوع وسكينة ووقار، وعلى المسلم أن يحذر من أن يفرق بين اثنين، أو يتخطى رقاب الناس، أو يؤذي أحدًا من المصلين، فقد جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال له: «اجلس فقد آذيت وآنيت» [3] أي آذيت الناس بتخطي رقابهم، وتأخرت عن سماع الخطبة .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة، رقم (٩٣٥) .
(٢) رواه مسلم في كتاب الجمعة، رقم (٨٦٥) .
(٣) رواه أحمد في مسنده، ٤/ ١٨٨، ١٩٠ .

أيها المسلمون: إن من أعظم منافع صلاة الجمعة ما شرع فيها من خطبتين هما شرط لصحتها، وقد وضع الشارع لها أصولًا وضوابط، متى ما التزم بها وعمل بمقتضاها تحققت منها المقاصد الشرعية التي أرادها الشارع من مشروعيتها، وإن الإخلال أو التقصير في شيء من تلك الأصول والضوابط يضعف الهدف من مشروعيتها، ويقلل الفائدة المأمولة منها .

وقد وضع الإسلام الحماية والحصانة لخطبة الجمعة حيث أوجب النبي الكريم الإنصات والإصغاء أثناء إلقائها، ونهى عن الانشغال عنها أو التشويش على المستمعين لها، وقد رتب الشارع على عدم رعاية هذه الحصانة ذهاب فضيلة الجمعة وثوابها عمن فعل ذلك عقوبة له، وزجرًا . وكان من هديه ﷺ في صلاة الجمعة أنه يأمر الناس بالدنو منه، ويأمرهم بالإنصات وكان يقول عليه الصلاة والسلام: « من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب، فهو كمثل الحمار يحمل أسفارًا، والذي يقول له أنصت ليس له جمعة» رواه الإمام أحمد[1].

ولقد كان هديه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة الاختصار، وعدم الإطالة، متخيرًا من الألفاظ أجمعها، ومن العبارات أوضحها، وأفصحها، وقد كانت خطبه ﷺ كلمات يسيرات كما في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أنه كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، وإنما هن كلمات يسيرات » [2]، وقد أكد عليه الصلاة والسلام هذا الفعل بالأمر بالاختصار في الخطبة، وعدم الإطالة فيها، كما في

(١) رواه أحمد في مسنده، ١/ ٢٣٠ .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، رقم (١١٠٧) .

الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه» أي علامة على تفقهه في الدين، وجاء في بعض الروايات قوله عليه الصلاة والسلام: «فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا»[1] وزاد الطبراني وغيره، وأنه سيأتي بعدكم قوم يطيلون الخطب ويقصرون الصلاة .

عباد الله: إن موضوع خطبة الجمعة ينبغي أن يكون في تقرير أصول الإيمان بالله تعالى، وتوحيده، وتعظيمه في النفوس، وتذكير الناس بالمبدأ والمعاد، والجنة والنار، وبيان ما أعد الله تعالى للمتقين من النعيم المقيم، وما توعد به العصاة والكافرين من العذاب الأليم، وشرح محاسن الإسلام، وبيان مزاياه، وإيضاح مقاصد الشرع وحكمه، وحث الناس على الالتزام بالأوامر والواجبات، واجتناب النواهي والمحرمات، وترغيبهم في فضائل الأعمال التي حث عليها الشرع وندب إلى فعلها.

كما ينبغي أن تهتم الخطبة بقضايا المجتمع على اختلاف أنواعها، وبيان موقف الإسلام منها، على أن يكون كل ذلك مدعمًا بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم من أئمة الإسلام، وعلماء المسلمين، مبتعدًا عن الخلافات المذهبية، والآراء الشخصية، والاجتهادات الفردية، وعن الخوض في القضايا الخاصة، أو المنكرات الخفية، أو الاعتماد على ما تنشره بعض المصادر غير الموثوقة من الأحداث والأخبار، أو التحدث عن أمور

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، رقم (٨٦٩) .

وأحداث لا تهم المخاطبين، بل قد لا يعلم أكثرهم شيئًا عن حدوثها، لكونها حدثت في غير مجتمعهم، ولا يعود الحديث عنها بالنفع لهم .

إن بعض الخطباء قصروا في الاتجاه بمواضيع الخطب عن هدي الإسلام الذي شرعه، والمنهج الذي رسمه، فحصل بسبب ذلك ضعف تأثير خطب الجمعة على السامعين، وأصبح حضور البعض للخطبة وسماعهم لها إنما هو من قبيل العادات، التي نشأوا عليها، لا من قبيل العبادات التي يجب الاعتناء بها والحرص عليها .

فاحرصوا معشر الخطباء على الاقتداء بهدي النبي ﷺ في خطبه وتوجيهاته وأوامره، فإنه لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة:٩-١٠] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

بعد انتهاء الحرب الخليجية[1]

الحمد لله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، سبحانه من له الخلق والأمر، وكل شيء عنده بمقدار . ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم:٤-٥] .

أحمده سبحانه وأشكره على فضله العميم، وكرمه المستديم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨] وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير الورى، والرسول المجتبى، القائل: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»[2]. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أهل البر والتقى، ومن سار على نهجهم واقتفى .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

---

(١) ألقيت بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٤١١هـ .

(٢) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن عند قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾ ، رقم (٤٦٨٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٣).

مسلمون، واشكروه سبحانه على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي عليكم تترى، وجددوا لله شكرًا على فضله وامتنانه، بنصره الحق وإزهاق الباطل، ونصر عباده المؤمنين، ورفع الظلم عن المظلومين، ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١] .

كما منَّ سبحانه بإهلاك الباغين، وقمع المعتدين، وإذلال المفسدين، فسبحان من جعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وأفسد في أرضه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس:٨١]، صب عذابه على الطاغين، وأذاقهم العذاب الأليم ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

أخبر سبحانه أن على الباغي تدور الدوائر، فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس:٢٣] وإن عاقبة الماكرين أن يمكر الله بهم ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠] ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر:٤٣]، وجعل الدائرة على الناكثين للعهود والمخالفين للوعود ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ [الفتح:١٠] .

وجعل سبحانه الدمار والعار على ذوي البغي والفساد ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٣-١٤] وهكذا تكون عاقبة المفسدين والباغين في كل مكان وحين، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:٥١] .

فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما من به من كشف الغمة، وإزالة الكربة، وجددوا لله شكرًا، كلما تجددت النعم عليكم، وأنتم تعلمون أن

نعم الله تجدد على خلقه بالرواح والبكور، وبالليل والنهار، فأكثروا من ذكره وشكره، والزموا طاعته، والقيام بأمره واجتناب نهيه، فإن الشكر ليس باللسان فقط، وإنما هو باللسان والجنان وبالجوارح، ولقد كان نبي الهدى والرحمة ﷺ يقوم من الليل حتى تفطرت قدماه، ولما قيل له: إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال ﷺ: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»[1].

وإن من أهم أنواع الشكر الإقبال على الله، والتوجه بالقلوب والأعمال إليه سبحانه، والقيام بأوامره . وإن على كل فرد منا القيام بأمر الله في نفسه، وفي من تحت يده، كل بحسبه .

فالرجل في أهله، وفي بيته، ومن له ولاية عليه، يجب عليه نحوهم القيام عليهم بالتأديب، والتعليم، والتوجيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة عليهم من الانزلاق في الذنوب والمعاصي . وكذلك الأمهات عليهن التعاون مع الآباء فيما يعود على الأسرة بالخير والاستقامة على الطاعة .

وإن على ولاة أمور المسلمين وقادتهم في كل بلد إسلامي أن يطبقوا على رعاياهم أوامر الله، وينفذوا فيهم شريعة الله، ويقيموا حدوده، ويتحاكموا إلى الله ورسوله، ويطبقوا ذلك على أنفسهم، وعلى شعوبهم.

فإن الحكم بما أنزل الله واجب على كل مسلم، ولكن على ولاة الأمور القيام بذلك وتنفيذ أحكام الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يقوموا بنصرة المظلوم، وأخذ الحق من القوي للضعيف، والعدل بين

---

(١) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم (٢٨١٩) .

الناس، والوقوف بجانب الحق أينما كان، فإن هذا من شكر النعم، والله سبحانه يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

فتحكيم شريعة الله على عباد الله في أرض الله واجب على ولاة أمور المسلمين وقادتهم أينما كانوا، فإن الله سبحانه يقول: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤] ويقول سبحانه في بيان حق رسول ﷺ على الأمة الإسلامية ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

وإن المسلم ليأسف لواقع كثير من بلاد الإسلام حيث أنهم استبدلوا بشريعة الله، قوانين وضعية من وضع البشر، بل من وضع أعداء الملة الإسلامية، والله عز وجل يقول: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وإنا نحمد الله عز وجل ونشكره، أن هيأ لهذه البلاد قادة وفقهم الله لتطبيق شريعة الله، والتحاكم إليها، واختاروا رجالًا من العلماء للحكم بين الناس، وأقاموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملًا بقوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

عباد الله: إنا لو تأملنا ما حل بالأمة الإسلامية من الكوارث الخاصة والعامة، والحروب المدمرة، والزلازل، والفيضانات، لوجدنا أن ذلك سببه

الذنوب والمعاصي، ومخالفة أمر الله، وعدم تطبيق شريعة الله، وعدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١]، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف:٩٦] وقد وعد الله جل وعلا من أطاعه، وامتثل أمره، بالتمكين في الأرض، والاستخلاف فيها، ووعدهم بالأمن والطمأنينة، كما قال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من خالف أمره وعصاه، أحمده سبحانه على فضله ونعماه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد في علاه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي اختاره الله

واصطفاه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، واقتفاه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن العاقبة للمتقين، وأن الدائرة على المعتدين، فاتقوا الله والزموا طاعته، وابتعدوا عن معصيته، وأحسنوا عملكم مع الله، ومعاملاتكم مع عباد الله، فإن الله مع المحسنين والمتقين بمعيته الخاصة، يحوطهم ويحميهم، ويدافع عنهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨] .

وخذوا من واقع أمركم في هذه الأيام عبرة، فإن ما ابتلي به المسلمون من تألب الأعداء عليهم، وتكتل المجرمين، لسفك الدماء البريئة، وغزوهم في ديارهم، وما جرى منهم من قتل وتشريد، وهتك للأعراض وسلب ونهب، هو بلا شك بلاء ومحنة، وشر مستطير، ولكن لما التجأ المسلمون إلى الله، وتضرعوا إليه، وألحوا في الدعاء، وتوجهوا إلى الله بقلوبهم في السراء والضراء، والاستعانة بالله، والتوكل عليه، عملًا بقوله سبحانه: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [الأنعام:٤٣] فلما التفتوا بقلوبهم إلى الله، مع عمل الأسباب المأمور بها، أعطاهم الله بذلك النصر المبين، واندحار قوى الشر والعدوان، وردها على أعقابها، وفشلها في سياستها الآثمة، وعدوانها الغاشم، وإحباط مخططاتها الإجرامية الآثمة . ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [غافر:٥١] .



بين القنوط والأمن من مكر الله

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، بصر من شاء من عباده بسلوك الطريق القويم، أحمده سبحانه على فضله الجسيم، وأشكره على إحسانه العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد المرسلين، وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وتدبروا كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تهتدوا، وانهجوا نهج صحابته الكرام، والأئمة الأعلام، الذين منَّ الله عليهم بفهم القرآن الكريم، ووفقهم للتمسك بهدي نبيه الأمين .

واعلموا عباد الله أن الله عز وجل أمرنا بمراقبته وتقواه، والخوف من الذنوب، وعاقبة المعاصي، والجرأة على محارم الله، وأخبر سبحانه أنه شديد العقاب، وأن أخذه أليم شديد، وقد قال ﷺ: « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته »[1]، وقال سبحانه في حق من اغتر بهذه الدنيا وفرح بها، ونسي الله ولم يعمل بطاعته: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن عند قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ ....﴾، رقم (٤٦٨٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٣).

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام:٤٤-٤٥]
ولكنه سبحانه مع هذا أخبر أنه غفور رحيم، وأنه لطيف بعباده، وأنه أرحم الراحمين، وأن رحمته وسعت كل شيء، فذكر سبحانه عقابه للظالمين المعتدين المعرضين عن الله، المتمادين في الذنوب والمعاصي والمجاهرين بهما، الذي لا يخافون من عقاب الله، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، فهم آمنون من مكر الله، غير خائفين من قبيح فعالهم، وسوء أعمالهم، فهؤلاء جمعوا بين أمرين عظيمين، الجرأة على الله، والأمن من مكر الله، وقد قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وهناك صنف آخر من الناس عملوا ما عملوا من الذنوب والمعاصي، وحالت ذنوبهم بينهم وبين الله، واستولى عليهم اليأس، ولبس عليهم الشيطان، ووسوست لهم نفوسهم أن الله لا يغفر لهم، ولا لمن عمل كعملهم، وأنهم هالكون بما فعلوا، فازدادوا بظلمهم وعملهم السيء ظلمًا وإثمًا وجرمًا بما هو أعظم إثمًا من ذنوبهم كلها، وهو يأسهم من روح الله ومن مغفرته ورحمته، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، وقال سبحانه: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].

فهذان صنفان من الناس، فريق بارزوا الله بالذنوب وأمنوا مكر الله، وفريق عملوا السيئات وظنوا أن الله لا يغفر لهم.

فاعلم أيها المسلم أن كلا الفريقين هالك منحرف عن الصراط المستقيم، والطريق القويم، لأنهم ابتعدوا بذلك عن منهج المؤمنين، فاحذروا عباد الله أن تكونوا من هؤلاء الصنفين فتهلكوا، ولكن عليكم باتباع سبيل عباد الله التائبين، الراجين لرحمة الله، والخائفين من عذابه، فإنه سبحانه وصف أنبياءه ورسله بأنهم كانوا يدعونه رغبًا ورهبًا، رغبة فيما عنده، ورهبة من عذابه، وقد قال سبحانه: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ [الحجر:٤٩-٥٠] فهو غفور لمن تاب إليه وندم على زَلَلِـه واستغفر لذنبه .

يقول عز وجل مناديًا أهل العصيان والإسراف في الذنوب: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣]، ويقول عز وجل: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢] ويقول سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥] .

ولما ذكر سبحانه أعظم الذنوب، وأكبر الكبائر، وهي الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وارتكاب فاحشة الزنا، وأخبر أن من عمل ذلك ولم يتب، أنه يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيه مهانًا، ثم قال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:٧٠] .

وفي الحديث عنه ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»(١) فتوبوا عباد الله إلى الله، ولا تستعظموا ذنوبكم مهما كانت في جنب عفو الله، فإنه سبحانه عفو يحب العفو، تواب يحب التوابين، رحيم رحمته وسعت كل شيء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥-١٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في كتاب الزهد، رقم (٤٢٥١).

حول حادثة مسجد بابري بالهند[1]

الحمد لله العزيز الوهاب، القاهر القادر الغلاب، يمهل للظالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأسأله أن يرفع عنا أسباب سخطه ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وأطيعوه، واتبعوا أمره ولا تعصوه، وتمسكوا بدينكم القويم، حققوا إسلامكم وإيمانكم بربكم، فإن تحقيق الإيمان إنما يكون بالعمل الصالح الخالص، وإن مجرد الانتساب أو التسمي بالإيمان، دون قيام والتزام بالواجبات الشرعية، وترك المحرمات الدينية لا يجدي شيئًا .

وإن من أبرز علامات الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة والمعاداة من أجل العقيدة الحقة، ودين الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا سواه، ولا يرضى من الأديان غيره، فكل دين غير دين الإسلام فهو باطل،

---

(١) ألقيت بتاريخ ١٧/ ٦/ ١٤١٣هـ .

وغير مقبول عند الله كما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥] فدين الإسلام هو الحق، وما سواه فهو باطل وضلال، يقول سبحانه: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾[يونس:٣٢] .

ومن المعلوم أن عداوة الدين هي أقسى العداوات وأشدها، وهي التي لا هوادة في عداوتها، ولا مجال للصلح فيها، فكل العداوات قد يرجى زوالها أو خفتها إلا عداوة من يعاديك من أجل عقيدتك ودينك إلا أن تتبعه، وتسير معه على دينه ومبدئه مهما كان، يقول سبحانه:﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠] .

وكل من كان أبعد عن الحق وأعمق في الباطل كانت عداوته لأهل الحق أشد وأبشع، ولهذا كانت عداوة اليهود وعداوة المشركين أشد العداوات على الإسلام وأهله وأعمقها، كما قال سبحانه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ [المائدة:٨٢].

عباد الله: إن أعداء الإسلام على اختلاف مللهم، وتعدد نحلهم من اليهود الظلمة المعتدين، والنصارى الصليبين الحاقدين، والوثنيين الملحدين لا يألون جهدًا في الوقيعة بالمسلمين والتنكيل بهم، وإلحاق أنواع الأذى بهم والتسلط عليهم في دمائهم وأعراضهم وأموالهم، والاعتداء على مقدساتهم وحرماتهم، والاستهانة بشعائرهم وعباداتهم، وكما هو واقع الآن على إخوانكم المسلمين في بلاد شتى من بلاد المسلمين، وأنحاء مختلفة من المعمورة .

وإن من أحدث ما وقع، ما جرى في هذه الأيام من جرائم بشعة واعتداءات سافرة حاقدة على إخوانكم المسلمين في الهند، واستهانة بمقدساتهم ومساجدهم، بهدمها وتلويثها والعبث فيها من قبل أولئك الوثنيين الحاقدين، وبتواطأ مع حكومتهم الكافرة الظالمة التي تزعم الصداقة للبلاد الإسلامية وهي من ألد أعداء الإسلام والمسلمين .

إن جرائم الاعتداء على المساجد في الهند وهدمها، والاستهانة بالمسلمين الوطنيين في تلك البلاد ومشاعر المسلمين عمومًا في شتى أنحاء العالم ليس هو بأولى جرائمهم، ولا بأبشع اعتداءاتهم على المسلمين، فهم منذ أزمنة طويلة وتاريخ قديم يلحقون بالمسلمين أنواعًا من العذاب والاضطهاد، وأصنافًا من البطش والاستعباد دون مراعاة لحقوقهم الوطنية، ومشاعرهم الإنسانية .

وما جرى منذ سنوات عديدة وحتى الآن على إخوانكم في كشمير من مصائب شتى، وفجائع عظمى، على أيدي أولئك الوثنيين الحاقدين، لـما تقشعر منه جلود المسلمين، وتتفطر له قلوب المؤمنين، أسىً وحزنًا، وحسرة وألمًا .

فكم في كشمير من أرواح للمسلمين قد أزهقت، وأعراض انتهكت، وأموال سلبت، وحقوق اغتصبت، ومساكن دمرت، على مرأى من العالم، دون حياء ولا خجل، ولا رأفة إنسانية، أو رحمة بشرية . فأين أنتم أيها المسلمون من هذا البغي والعدوان المستديم على إخوانكم المسلمين ومقدساتهم ؟! أين غيرتكم الدينية أيها المؤمنون ؟! وأين حميتكم الإسلامية

لإخوانكم أولئك المستضعفين ؟! أليس المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ؟! .

إن على أمة الإسلام -دول وجماعات وأفراد- مسؤولية عظمى نحو نصرة إخوانهم أولئك، والوقوف معهم، ورفع الظلم عنهم، والعمل على استرجاع حقوقهم، والمحافظة على كرامتهم، وحماية مقدساتهم وأماكن عباداتهم .

وإن الواجب الأكبر والمسؤولية العظمى تقع على الدول الإسلامية وقادتها المخلصين في اتخاذ الإجراءات العملية الصادقة ضد تلك الدولة الوثنية الظالمة بما يكفل للمسلمين فيها حقوقهم، ويحفظُ عليهم دينهم وأنفسهم ومحارمهم ومقدساتهم .

وإن الواجب الديني ليحتم على كل فرد مسلم العمل بما يستطيع من مناصرة الحق والدين، وجهاد أعداء الإسلام والمسلمين، جهاد صدق وحق، جهاد لله تعالى، لا لغرض آخر، بل لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، جهاد بالنفس والمال، والقلم واللسان، والدعوات القلبية الصادقة، ورفع أكف الاستكانة والضراعة إلى المولى سبحانه أن ينصر الإسلام والمسلمين، ويعلي كلمة الحق والدين، وأن يذل أعداء الدين ويلحق بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فإنه سبحانه يجيب دعاء الصادقين المتقين، ويكشف الضر عن المضطرين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَـادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ

ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الرؤوف الرحيم، أوجب على عباده المؤمنين التعاطف والتراحم، وعقد الأخوة بين المؤمنين مهما تباعدت أقطارهم، واختلفت لغاتهم وأجناسهم، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي وصفه الله بالرأفة والرحمة بالمؤمنين، وأمره بالغلظة على الكافرين والمنافقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق تقاته، واعملوا بطاعته ومرضاته، وتذكروا عباد الله أخوانًا لكم في بلاد متعددة وأنحاء متفرقة، قد حلت بهم نكبات، وتوالت عليهم شدائد وأزمات، من جراء تسلط أعداء الإسلام والمسلمين عليهم ممن لا يرقبون في مؤمن إلًا ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون، فقد تسلط الأعداء الكثيرون، على اختلاف نحلهم، وتباين أديانهم على إخوانكم المسلمين في بلاد شتى، وساموهم سوء العذاب، وأذاقوهم ألوانًا من البطش والظلم والاستبداد، من سفك للدماء، وإزهاق

للأرواح، وانتهاك للأعراض والحرمات، وسلب للأموال والممتلكات، وقضاء على المقدسات، وعبث بأماكن العبادات، وما ذاك إلا لتمسكهم بالإسلام، ورفعهم راية الحق والإيمان ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [البروج:٨] .

ومما يؤسف له أشد الأسف يا عباد الله أن هذه الأهوال تحدث، وهذه الفجائع والمآسي تتكرر، وتزداد يومًا بعد يوم، على مرأى ومسامع المسلمين، وموقف كثير من المسلمين فيها موقف المتفرجين، أو الاكتفاء بمجرد الشجب والتنديد، دون أن يلمس أخوانكم أولئك وقفات فعلية صارمة، ومساندات عملية جادة، توقف هذا العدوان، أو تحد من ثورته، وتضعف نفوذه واستمراره، وإنا نحمد الله تعالى ونشكره على ما قام به ولاة الأمور في هذه البلاد من إعانة لإخوانهم المسلمين في كل مكان . ونسأل الله تعالى أن يجزيهم على ذلك خير الجزاء، وأن يوفقهم للمزيد من الإعانة والتأييد لإخوانهم المسلمين في سائر بقاع الدنيا .



الخوف من الله والرجوع إليه

الحمد لله الحكيم الخبير، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المرسل رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه .

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله ربكم تفلحوا، واتبعوا أوامر نبيكم تربحوا .

واعلموا عباد الله أن الله خلق الخلق من أجل عبادته، وركب فيهم العقول، ليعرفوه وليتفكروا في مخلوقاته فيخافوه، وأنزل عليهم كتابه العظيم، فيه نبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا، وهو الفصل ليس بالهزل، شرع فيه الأحكام ووضح الحلال والحرام، وبين قصص الماضين، وماذا حصل للمؤمنين منهم من العزة والتمكين، ونصر الله لهم النصر المبين، وبين أحوال المكذبين للرسل وما حصل عليهم من النكال، والعذاب المهين وكيف عاقبة أمرهم لما عصوا رسل ربهم.

فذكر سبحانه قصة قوم نوح، وكيف كان عذابهم، وأنه أهلكهم سبحانه بالغرق الذي عم جميعهم، ولم يبق منهم سوى من آمن بنوح عليه السلام،

وذلك أنه لما اشتدت أذيتهم له وأيس من إيمانهم دعا الله عليهم، قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:١٠-١٤].

وهذه قصة قوم عاد وثمود، وفرعون ومن قبله، يوضحها لنا القرآن الكريم لنأخذ منها العظة والعبرة ونخشاه فنعبده حق عبادته يقول الله عز وجل:

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [الحاقة:٤-١٠].

ويذكرنا القرآن بقصة قوم لوط عليه السلام لما عصوا وتمردوا وارتكبوا الفواحش ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٨٢-٨٣] قال بعض العلماء: وما هي من الظالمين من هذه الأمة ببعيد، وقال قتادة: والله ما أجار الله منها ظالمًا بعد اليوم. فاتقوا الله وكونوا على حذر.

عباد الله: ارجعوا إلى ربكم، وأخلصوا له العبادة، واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ، ولا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور. واعلموا أن

التهاون في أداء الواجبات، وقلة الاهتمام بأوامر الله، وعدم التقيد بأحكام الشريعة، المطهرة، وارتكاب المحظورات، موجب لسخط الله، وحلول عذابه ونقمته . أما ترون ما حصل من نقص الثمار، وارتفاع في الأسعار، وما وجد في كثير من البلاد من الجفاف، وقلة الأمطار، ونقص في الأموال، وما حدث في بلاد أخرى من الفيضانات، والتعرض لتلف بعض الأنفس، والأمتعة، والمساكن، إن هذا في الحقيقة موعظة وذكرى لعباد الله، ليرجعوا إلى ربهم، وينيبوا إلى طاعته، فهي عقوبة لقوم، وموعظة وذكرى لآخرين، والسعيد من وعظ بغيره فاتعظ .

يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف:٩٦-٩٩] .

فاتقوا الله عباد الله، وتوبوا إلى الله واستغفروه، فإن الاستغفار والتوبة سبب لنزول الغيث، وتوفر المياه، وكثرة الأموال، والأولاد، والبركة في البساتين والثمار، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح:١٠-١٢] .

عباد الله: إن الله يحب التوابين من عباده، ويحب المتطهرين، فتوبوا إلى ربكم، وتطهروا بالتوبة النصوح من درن ذنوبكم وعيوبكم، فالله يفرح

بتوبة عبده، وهو غفور يحب المغفرة، عفو يحب العفو .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .



فضل رمضان والقيام بحقه

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أنعم على عباده بالنعم الجسام، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله العفو والغفران، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، فإن تقواه جنة من عذابه، اتقوه بامتثال أوامره والمحافظة عليها . اتقوه باجتناب نواهيه والبعد عنها . اتقوه يفرج هومكم ويدر عليكم أرزاقكم . ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]. قووا صلتكم بربكم بدوام ذكره وشكره، يقول سبحانه: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢].

قوموا بتحقيق توحيده، وعبادته، وإخلاص العمل له وحده، فهو سبحانه المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقبضته، ليس هناك أحد يستطيع أن ينفع أو يضر أحدًا من دون الله ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران:١٥٤] ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سبأ:٢٢-٢٣] ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤] .

عباد الله: إنكم في شهر كريم، وموسم عظيم، فتعرضوا لنفحات مولاكم بالتوبة الصادقة، والاستغفار، والتضرع، والافتقار، فعسى أن تفوزوا في شهركم بالعتق من النار، تصدقوا على الفقراء والمحتاجين، والمنكوبين والمعوزين، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين.

أخرجوا زكاة أموالكم التي امتن الله بها عليكم، فقد أعطاكم الكثير وأرضى، وطلب منكم اليسير قرضًا ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١٧] .

عباد الله: إن تلاوة القرآن الكريم من أجل الطاعات، وأفضل القربات خاصة في هذا الشهر الكريم، الذي أنزل فيه القرآن، فإن له ميزة على ما سواه من الأوقات والشهور، وقد كان ﷺ يكثر التلاوة في رمضان أكثر من غيره، وكان جبريل عليه السلام ينزل عليه ﷺ يدارسه القرآن كل سنة في رمضان، وفي السنة الأخيرة من عمره ﷺ عرض عليه القرآن مرتين .

وقد كان ﷺ يحث أصحابه على التلاوة، ويرغبهم فيها، ويبين لهم فضلها . فقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا

أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف »[١].

عباد الله: اغتنموا هذه الأوقات المباركات، اغتنموا أيامها بالمحافظة على الصيام، ولياليها بالمداواة على القيام . صوموا عن اللغو والرفث، وابتعدوا عن السباب والفسوق، وأكثروا من ذكر الله والتوبة والاستغفار، وعظموا شهركم، واحترموا صيامكم، فإن كثيرًا من الناس لم يحترموا هذا الشهر الكريم، ولم يقدروه حق قدره . فهل نحن آمنون من مكر الله وعقوبته ؟ هل نحن مخلدون في هذه الحياة الدنيا ؟ كم ارتحل أقوام من قصورهم الشاهقة، ثم صاروا إلى قبور موحشة ولحود مظلمة، ولم يجدوا سوى عملهم الصالح، ولم يغن عنهم ما كانوا يجمعون، كم تناولوا الحرام وأكثروا من الزلل والآثام ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣] .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .



(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن رقم (٢٩١٠) .

أداء الزكاة[1]

الحمد لله الكريم المنان، دائم الفضل والإحسان، أحمده سبحانه على نعمه الوافرة، وأشكره على آلائه المترادفة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الناصح الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، وحققوا إيمانكم باتباع أوامر ربكم، والعمل بما أمركم به، والقيام بما فرضه عليكم، والتعلق به سبحانه دون سواه، فإنه هو النافع الضار، وكل شيء بيده سبحانه، ألا له الخلق والأمر، وقد خلقكم لعبادته، ورزقكم لتقوموا بشكره، وتخلصوا له العبادة وحده، وإن عبادته هي محبته مع غاية الذل والخضوع له، وعدم الالتفات إلى غيره في طلب شيء مما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه .

إن العبادة ليست مقصورة على صلاة وزكاة، أو حج وصيام، ولكنها مع هذا شاملة وعامة لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، وإن من أهم ذلك تحقيق الإيمان بالله وحده، وأنه المستحق للعبادة، وأن غيره كائن من كان لا يستحق شيئًا منها، لأن الله قصر العبادة عليه وحده كما في

(١) ألقيت في شهر رمضان المبارك .

قوله سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة:٤٠] ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة:٤١] .

وهذا معنى كلمة التوحيد كلمة الإخلاص لا إله إلا الله، فله سبحانه جميع أنواع العبادة، فمن صرف منها شيئًا لغير الله فقد أشرك بالله، يقول عز وجل: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:١١٠] فلا رجاء ولا رغبة إلا إليه، ولا رهبة ولا خوف إلا منه، ولا اعتماد ولا توكل إلا عليه، ولا استعانة ولا استغاثة إلا به وحده، ولا تضرع، ولا دعاء إلا إليه، كما قال سبحانه: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠] وكما قال جل شأنه: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧] .

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: « الدعاء هو العبادة » [١]، فلا يجوز أن تدعو غير الله ولا تطلب المدد والعون من أحد سواه، ولا يجوز النذر أو الذبح لغير الله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣] .

وقد أوضح لنا القرآن ذلك أتم إيضاح وفصله أبين تفصيل، فقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤] .

(١) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن رقم (٢٩٦٩) .

عباد الله: إنكم في أيام شريفة، وأوقات نفيسة، شرفها الله وفضلها، وجعلها موسمًا من مواسم الخير والإحسان، فاغتنموها، ففيها تضاعف الحسنات، وتكفر السيئات، فأكثروا فيها من تلاوة القرآن، وذكر الله، والصدقة الإحسان، وكف الجوارح عن اللغو والآثام، تعرضوا لنفحات ربكم بالتيسير على المعسرين، وتفريج كرب المكروبين، أحسنوا كما أحسن الله إليكم ببذلكم الفضل من أموالكم، وأدوا الزكاة، طيبة بها نفوسكم، أعطوها مستحقيها من الفقراء والمساكين، والمدينين، والمعوزين، والأرامل، والأيتام، ففي إخراج الزكاة حفظ الأموال من التلف والهلاك، وسبب لزيادتها وبركتها، وفيه تزكية للنفوس من الشح والبخل .

عباد الله: إن من الأسباب الجالبة للوئام والمحبة بين المسلمين بين أغنيائهم وفقرائهم، هو أداء الزكاة، لأنها تزيل ما قد يقع في النفوس من الحقد والحسد، ويحصل بسببها التعاطف والتراحم، وتسود المحبة في المجتمع كله، فاتقوا الله عباد الله، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، تسلموا من سخط الله، وأليم عقابه، وتفوزوا برضوانه وثوابه .

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « من آتاه الله مالًا فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شدقيه - ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ

مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨٠] . [(١)]

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي عليكم تترى . إن شكر المنعم واجب من واجبات الدين . إنه سبب لحفظ النعم الموجودة وجلب النعم المفقودة . إن الله ينعم على عبده ليبتليه ويختبره، فإن شكر زاده الله من نعمه، وإن كفر سلب نعمته، وإن من شكر الله إخراج ما أوجب عليك في المال من الحقوق والواجبات، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج:٢٤-٢٥] كما أوجب سبحانه الزكاة وجعلها ركنًا من أركان الإسلام، لا يتم إيمان المرء إلا بها، ورتب على إخراجها

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، رقم (١٤٠٣) .

الجزاء العظيم، والفضل الجسيم، لمن أداها كاملة وصرفها على مستحقيها ولم يحاب بها، ولم يقصد بذلك رياء ولا سمعة، ولم يتبعها منًا ولا أذى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة:٢٦٢] .



خطبة عيد الفطر المبارك[1]

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر . لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

الحمد لله الذي تابع علينا الإحسان والإنعام، ووفق من شاء لمواصلة العمل على الدوام، وتفضل على التائبين بالعفو عن الزلل والآثام . شرع لنا الأعياد وأفاض السرور، ومنَّ علينا بالعطاء والحبور . أحمده سبحانه على ترادف امتنانه، وأشكره على سوابغ إحسانه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الولي الحميد، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، سيد المرسلين، وأزكى الورى أجمعين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الدهور، وتكررت الأعياد والشهور .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي تترى.

ألا وإن يومكم هذا يوم شريف، فضله الله وشرفه، وجعله عيدًا سعيدًا لأهل طاعته، يفيض عليهم من جوده وكرمه، فاشكروه على إكمال

---

(١) لعام ١٤١٥هـ.

عدة الصيام، واذكروه وكبروه على ما هداكم وحباكم من نعمة الإسلام، واعبدوه حق عبادته، واتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أفردوه بالعبادة وأخلصوا له الدين وحده ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥] .

إن من الواجب علينا غاية الذل والخضوع، وكمال المحبة لله، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والإعراض عن كل ما سواه، وإخلاص العمل لوجهه الكريم .

تدبروا عباد الله كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تهتدوا، وحافظوا على الصلاة فإنها عماد الدين، وهي الصلة بين العبد وربه، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواه أضيع .

أدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، فإنها ركن من أركان دينكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم، تدخلوا جنة خالقكم .

وعليكم ببر الوالدين فإنه أعظم الحقوق بعد حق الله وحق رسوله، وعليكم بصلة الأقارب والأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، وتدرعوا بالصبر على أقدار الله، واجتنبوا الربا، واحذروا من بخس المكاييل، والموازين، والمقاييس، والغش، والخداع في المعاملات، ووقروا اليمين بالله في الخصومات، فقد قال ﷺ: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة فقد لقي الله وهو عليه غضبان»[١] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، رقم (٧٤٤٥) .

واحذروا الإفك والبهتان وشهادة الزور، وإياكم والكبر والازدراء، والفخر والخيلاء، وعليكم بالتواضع وخفض الجناح، والتواصل والتراحم فيما بينكم .

عباد الله: اشكروا الله على نعمة الإسلام وتمسكوا به، وافرحوا بهدايتكم إليه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨]. إنه لا سعادة للبشرية إلا في ظل الإسلام، وتطبيق أحكامه، وتعاليمه . يقول سبحانه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧] إن نعمة الإسلام سعادة في الدنيا وسعادة في الأخرى . إنها نعمة محسود عليها أهل الإسلام، وإن لم يقدرها بعض الجاهلين من أهله حق قدرها . فما أكثر الجاهلين بالإسلام من أبنائه، وما أكثر الحاقدين على الإسلام من أعدائه، فمنذ ظهر الإسلام على وجه الأرض وأعداؤه يتربصون به الدوائر، ويكيدون له المكائد، ومعاركهم ضده دائرة في كل زمان ومكان، فتارة بالتنفير منه، وتارة بالتمويه عليه، وتارة بالعدوان السافر .

وعندما كان المسلمون مسلمين حقًا وصدقًا، وكانت حياتهم مرآة صادقة للإسلام الصحيح، استطاعوا بتوفيق الله أن يكسبوا النصر في المعارك، وأن يقفوا في وجوه أعداء الإسلام، وأن يسدوا عليهم جميع المسالك، إذ كان منهم على كل ثغر من الثغور حارس يحرس الإسلام بسيفه أو لسانه أو قلمه .

وكان منهم على كل ثغر مرابطون باعوا أنفسهم لله، وكرسوا جهودهم للوفاء بعهد الله، فلما خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، أصبحت النكبة على الإسلام نكبة عظمى، والكارثة كارثة كبرى، فها هي البلاد الإسلامية تهتك فيها الحرمات، وييتم فيها الأطفال، ويقتل فيها الأبرياء، وتصادر الأموال، وتهدم المنازل، وتستباح المقدسات، وتقوض المساجد، ويمنع عباد الله من أداء شعائر الله .

أيها المسلمون: هاهو مسرى نبينا ﷺ أولى القبلتين، وثالث المسجدين الشريفين، يئن تحت الاحتلال من قبل فئة آثمة طغت في الأرض .

هاهم إخواننا في فلسطين، وفي الشيشان، وفي البوسنة والهرسك، وفي كشمير، وفي غيرها من بلاد كثيرة، يقتلون، ويشردون، ويعانون من شظف العيش، والظلم، والعدوان ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [البروج:٨] .

إنه لمما يؤسف له أن يستهدف الإسلام وأهله في أماكن كثيرة، ونجد أن أكثر البلاد الإسلامية تراقب هذه الأوضاع المؤلمة، والأحوال المحزنة من بعيد، دون جهود مبذولة لوقف هذه المجازر، ووضع حد لتلك المآسي، وإنا نشكر الله جل وعلا ثم نشكر لولاة أمور هذه البلاد ما يقومون به من مساندة ومساعدة لإخوانهم المسلمين في أماكن كثيرة من العالم .

أيها المسلمون: إن مسؤولية الأفراد والجماعات والحكومات مسؤولية كبيرة، وعليهم واجب إسلامي عظيم، تجاه إخوانهم للوقوف معهم،

ومساندة قضاياهم، ودعمهم ماديًا ومعنويًا، واستخدام جميع الوسائل السياسية والاقتصادية لرفع المعاناة عنهم في بلاد كثيرة من العالم .

أيها المؤمنون: إن الله أوجب على الأمة الإسلامية التعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتناصح فيما بينها، وهذا واجب لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وإن خيرية هذه الأمة مرتبطة بقيامها بهذا الأمر ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠] إن على الأمة القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وفق منهجه ﷺ ،ووفق منهج أصحابه، والسلف الصالح من بعدهم، وذلك بالرفق واللين، دون عنف أو تجريح أو غلو ومبالغة .

ألا وإن مما يشاهد اليوم اجتهاد بعض الأفراد والجماعات في القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إلى درجة تجعلهم يغفلون عن القاعدة الشرعية العظيمة، التي حددها علماء الأمة، وهي أنه يجب أن لا تكون إزالة المنكر سببًا في حصول منكر مثله أو أعظم منه . ولذا وقعت بعض الأخطاء وحدثت بعض الحوادث التي حصل فيها ضرر على المسلمين، وقد وصل الأمر إلى إتلاف أموال، وممتلكات محترمة، بل وإزهاق نفوس مؤمنة بريئة .

إن من زعم أن هذا من تغيير المنكر فقد ضل الطريق، وحرم التوفيق . إن قتل الأبرياء، وإتلاف الممتلكات من كبائر الذنوب التي توعد القرآن عليها أشد العذاب . يقول سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٦] ويقول جل شأنه: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:٩٣] .

عباد الله: أخلصوا عملكم لله، واجتمعوا على كلمة الحق، وإياكم والتفرق والاختلاف، والتنازع والشقاق، وإن مما ابتليت به كثير من بلاد المسلمين، وجود طوائف متعددة، وأحزاب متنافرة، وجماعات مختلفة، كل يرى أنه على الصواب، وما سواه على الخطأ . كل فرد يناصر حزبه وطائفته، حتى صار الولاء والبراء لهذه الأحزاب في كثير من البلاد .

وقد يصل بالبعض منها إلى التعاون مع أعداء الإسلام ضد إخوان لهم في العقيدة والدين، وهذا مؤذن بخطر عظيم، وبلاء عريض على الإسلام وأهله، فالولاء يجب أن لا يكون إلا لله، والحب والبغض لا يكون إلا في الله .

والواجب أن يسود التكاتف والتآلف بين المسلمين في مواجهة أعدائهم، الذين يتربصون بهم الدوائر، ويكيدون لهم المكائد، فعليكم أيها المؤمنون باتباع هدي نبيكم الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والسير على نهج السلف الصالح الذين كانوا يحرصون على جمع كلمة المسلمين، وينهون عن التفرق والاختلاف، ويسمعون ويطيعون لولاة

أمورهم، عملًا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩]

إن عدم الالتزام بهذا الأمر الإلهي مؤذن بتفرق الكلمة وشتات الشمل . ولذا حذر من ذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم، وأوجب الطاعة لولي الأمر، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال ﷺ: « على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب وفيما كره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »[1].

إن على ولاة أمور المسلمين تحكيم شرع الله، على عباد الله، في أرض الله، كما يجب عليهم أن يحكموا بالعدل بين شعوبهم، وأن يقوموا بحقوق الرعية حق القيام، ويؤدوا الأمانة العظمى، وفق المنهج الإلهي، والهدي النبوي، وأن يطبقوا أحكام الإسلام كاملة غير منقوصة، وأن يبتعدوا عن كل ما يخالف أحكام الإسلام وتعاليمه ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] وإننا لنحمد الله على ما أنعم به على هذه البلاد من تطبيق شرع الله وإقامة حدوده فحصل بذلك الأمن والاستقرار، وندعو الله لولاة أمورنا بالتوفيق والسداد إنه سميع مجيب .

أيها المسلمون: لقد ابتلي العالم الإسلامي اليوم بكثير مما تبثه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، مما يتنافى مع تعاليم الإسلام وآدابه، وما فيه خطر على الدين والأخلاق، فاحرصوا رحمكم الله على مراقبة النشء

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام، رقم (٧١٤٤)، ومسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٣٩) واللفظ له .

وتربيته على منهج الإسلام، والبعد به عن كل ما يتنافى مع تعاليم الدين، تلكم مسؤولية الآباء والأمهات، فكلكم راع، وكل راع مسئول عن رعيته، وعلى رجال الإعلام في بلاد الإسلام أن يتقوا الله، وأن يتجنبوا التبعية الإعلامية لمناهج الغرب، وأعداء الإسلام، وأن لا يقدموا للأمة إلا ما يتفق مع تعاليم دينها الحنيف .

عباد الله: عليكم بالتخلق بأخلاق القرآن، والتأدب بآداب سيد الأنام، حسنوا أخلاقكم مع إخوانكم المؤمنين، ومع أقاربكم وجيرانكم، فما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، حسنوا أخلاقكم مع أهليكم، وأزواجكم، فقد قال ﷺ « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا، وخياركم خياركم لنسائهم »[(١)].

أيتها المسلمة: اتقي الله وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك، وأمانتك، وما استرعاك الله عليه . حافظي على كرامتك وعرضك، والتزمي الحشمة والوقار، والبعد عن مزاحمة الرجال، مري أبناءك بالصلاة، وعوديهم على الطاعة والصدق والأمانة ومكارم الأخلاق .

عباد الله: تذكروا باجتماعكم هذا يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد في ذلك اليوم ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس:٣٨-٤١] فرحم الله امرءًا أعد لذلك اليوم عملًا صالحًا، وتوبة صادقة، تمحو زلـله، وتقيل عثرته .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع رقم (١١٦٢) وأحمد في مسنده ٢/ ٢٠، ٤٧٢، ٥٢٧ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

الحمد لله وفق من شاء للرضا والقناعة، وهداهم لسلوك سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل الرسل، وخير الأنام، نصح الأمة، وأدى الأمانة، وقام بالرسالة خير قيام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأخلصوا له العبادة والطاعة في كل وقت وحين، وأنيبوا إلى ربكم، وأسلموا له لعلكم تفلحون .

وتذكروا عباد الله، أن الله تعالى قد أسعد البشرية ببعثة سيد المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، فقد بعثه الله تعالى على حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحي، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وفتح الله تعالى به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا .

أرسله الحق سبحانه رحمة للعالمين، وهدى للناس أجمعين، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، ولم ينتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى حتى أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة على الخلق أجمعين ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] فدين الله كامل في توحيده وعباداته وطاعته، شامل في حكمه وأحكامه، وتشريعاته وتوجيهاته، من تمسك به حقًا، والتزم به إخلاصًا وصدقًا، حصلت له السعادة في الدنيا، وفاز بالنعيم الدائم في الأخرى .

عباد الله: إن من كمال هذا الدين، وشمولية أحكامه وتشريعاته، أنه ليس دين عبادة يؤديها العبد لله سبحانه فحسب، بل هو إلى جانب ذلك دين أخلاق كريمة، ومثل عالية، ومعاملات مع الناس حسنة، فعلى المسلم أن يكون محققًا لإيمانه بربه، مخلصًا له سبحانه وتعالى في طاعته، ملتزمًا بأوامره، مجتنبًا نواهيه، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، لكنك قد تجد بعضًا من الناس يكون ملتزمًا في عبادته من صلاة وصيام وزكاة وحج، حريصًا على أدائها على الوجه الأكمل، لكنه مقصر في جانب آخر من جوانب الدين له أهميته الكبرى، وهو اجتناب ما حرم الله تعالى من الذنوب والمعاصي، وكبائر الإثم، والفواحش، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام

والوقوع في أعراض المؤمنين والمؤمنات بالغيبة والنميمة والبهتان، والاستيلاء على حقوق الآخرين، ومماطلتهم حقوقَهم، والإساءة إليهم في المعاملات، فلا يتورع عن غش ولا خداع، ولا كذب واحتيال، ولا اختلاس من الأموال العامة أو الخاصة، يخلف الوعود، ولا يفي بالمواثيق والعهود، دون أن يحسب لهذه التصرفات ونحوها من ضروب المعاملات السيئة حسابًا، أو يلقي لها بالًا، ولسان حاله أنه لن يسأل عن ذلك يوم القيامة، وأنه غير مجزي بسوء أعماله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٢٣] ويقول جل شأنه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨] .

ألا فليتق الله أولئك حق التقوى، وليحذروا من ذلك غاية الحذر وليتذكروا أنه لا يكمل إسلام المرء، ولا يتم إيمان العبد إلا حين تنعكس عباداته على سلوكه، ويظهر أثرها في خلقه ومعاملاته وجميع تصرفاته .

أما حين تؤدى العبادات، مع إغفال حقوق الناس، فإن في ذلك خطرًا عظيمًا على المرء يوم القيامة، كما جاء التحذير النبوي الكريم عن ذلك في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال عليه الصلاة والسلام: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب

هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار »[١] .

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أن تقعوا في شيء من ذلك، فإن ذلك من أسباب ذهاب الأعمال الصالحة، ووقوع العذاب يوم القيامة .

عباد الله: إن من تمام نعمة الله علينا إكمال شهر رمضان، فنسأل الله أن يمن علينا بقبول الصيام والقيام، وأن يجعلنا من عتقائه من النار .

ألا فداوموا رحمكم الله على الإقبال على طاعة الله، وأكثروا من ذكر الله وتكبيره، وتعظيمه، وشكره سبحانه، وصلوا الإحسان بالإحسان، والطاعة بالطاعة، فإن ذلك من أمارات قبولها، واستجيبوا لما ندبكم إليه نبيكم ﷺ ، من صيام ست من شوال، مبينًا عليه الصلاة والسلام فضل ذلك وثوابه بقوله: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر »[٢].

فاغتنموا رحمكم الله مواسم الخيرات، وتعرضوا لنفحات ربكم في جميع الأوقات، وتسابقوا إلى الخيرات ينزل الله عليكم الرحمات .

ألا وصلوا عباد الله، على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، نبي الهدى، والرسول المجتبى، فقد أمركم مولاكم بذلك في محكم كتابه حيث يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]. اللهم صل وسلم على سيدنا

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨١) .
(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام، رقم (١١٦٤) .

محمد وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعملون، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن العشرة المفضلين، وأهل بدر، والعقبة، وأصحاب الشجرة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين ، وانصر المجاهدين في سبيلك، الذين يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا في كل مكان يا رب العالمين .

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وفي الشيشان، وفي البوسنة والهرسك، وفي كشمير، وفي سائر الأقطار يا قوي يا عزيز . اللهم إنهم عبادك المستضعفون قد وقع عليهم البلاء فانصرهم على أعدائهم . اللهم كن معهم ولا تكن عليهم . اللهم قو عزائمهم، وسدد سهامهم وآرائهم، واجمع كلمتهم على الحق والهدى يا أكرم الأكرمين . اللهم أصلح أحوال إخواننا في أفغانستان، وفي الصومال، واجمع كلمتهم على الحق والدين .

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، ووفق ولاة أمورهم، للعمل بكتابك وسنة نبيك . اللهم احفظ إمامنا بحفظك، وأيده بتأييدك، وأعزه بطاعتك، وأيده بالإسلام، وأيد الإسلام به، وانصر به الحق وأهله، واجمع به كلمة المسلمين، يا رب العالمين .

اللهم ادفع عنا الغلا، والوبا، والربا، والزنا، والزلازل، والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا، وعن سائر بلاد المسلمين عامة، يا رب العالمين .

ربنا اغفر لنا، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار .

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠] .

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .



خطبة عيد الفطر المبارك[1]

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

الحمد لله على جزيل نواله وإحسانه، وترادف فضله وامتنانه، أعان عباده المؤمنين على الصيام والقيام، ووعدهم بجزيل العطاء الإكرام، وتفضل على التائبين بالعفو عن الزلل والآثام، شرع لهم الأعياد ليفيض عليهم السرور، وليضاعف لهم الإحسان والحبور، ويدفع عنهم المحن والشرور .

أحمده سبحانه وأشكره على الدوام، حمدًا يتجدد بتجدد الشهور والأعوام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العلام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأنام، المخصوص من ربه بأشرف مقام، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد المصطفى المختار، وعلى آله الطيبين الأطهار، وعلى صحابته الأبرار، المهاجرين منهم والأنصار، ومن تبعهم على الهدى، وسار على نهجهم واقتفى، وسلم تسليمًا كثيرًا .

---

(١) لعام ١٤١٦هـ .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته فإن من اتصف بالتقوى جعل الله له من أمره يسرا، ومن كل ضائقة مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣] ويقول عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق:٤] واشكروه سبحانه على نعمه الوافرة، وآلائه المتكاثرة.

ألا وإن يومكم هذا يوم شريف، فضله الله وشرفه، وجعله عيدًا سعيدًا لأهل طاعته، يفيض عليهم فيه من جوده وكرمه، وفضله وإحسانه، فاشكروه على إكمال شهر الصيام، واذكروه وكبروه على ما حباكم من نعمة الإسلام، وتدبروا عباد الله كتاب ربكم تفلحوا، واتبعوا هدي نبيكم تهتدوا.

أقيموا أركان دينكم بصدق وإخلاص لله تعالى ربكم، وحسن متابعة لهدي نبيكم ﷺ، حافظوا على الصلاة، فإنها عماد الدين، وهي صلة بين العبد وبين ربه، من حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .

أدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، منشرحة بها صدوركم، وصوموا شهركم، شهر الصيام والقيام، وحجوا البيت الحرام تدخلوا الجنة بسلام.

وعليكم ببر الوالدين، وصلة الأقارب والأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام،، وتدرعوا بالصبر على الأقدار، واجتنبوا الربا، والإثم، وقول الزور، واحذروا من بخس المكاييل، والموازين، والمقاييس، والغش، والخداع في المعاملات، ووقروا الأيمان بالله في خصوماتكم، ومنازعاتكم،

وعليكم بالتواضع، وخفض الجناح، والتواصل، والتراحم فيما بينكم .

عباد الله: إن دين الإسلام هو دين العبودية الحقة لله رب العالمين . إنه دين العدل والإحسان، والمحبة والوئام، إنه استسلام لله بالتوحيد، وانقياد له بالطاعة،وبعد عن الشرك،ومظاهر الوثنية، واجتناب للفساد في الأرض. إن المسلم الحقيقي هو من يحقق الاتصاف بقوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[1] أما من يتسمى بالإسلام، وعمله يخالف قوله، فتجده يهمل الواجبات، ويرتكب المنكرات، ويأكل أموال الناس بالباطل، ويحلف الأيمان الكاذبة، لا يراعي حق والديه، ولا حق القرابة والأرحام، يخلف الوعد، ولا يفي بالعهد، لا يرحم صغيرًا، ولا يوقر كبيرًا، فإنه لم يحقق الإيمان، ولم تنعكس عبادته على حياته وسلوكه . إن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال .

إنه لمن المؤسف في واقعنا اليوم ما نرى من أناس يتظاهرون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، ولكن أعمالهم تخالف أقوالهم . كيف يدعو للإسلام من يخالف تعاليم الإسلام بما يرتكبه من منكرات ؟! هل من تعاليم الدين الإسلامي ما يفعله بعض من يزعمون أنهم يريدون الإصلاح، أو يريدون تغيير المنكر في بعض البلاد الإسلامية أو غيرها، بما يقومون به من أعمال لا يقرها دين من الأديان، ولا شريعة من

(١) تقدم تخريجه .

الشرائع، بل ولا يرتضيها ذو عقل سليم ومنهج رشيد ؟! .

هل من الدعوة إلى الله القيام بقتل الأبرياء، وسفك الدماء، وهتك الأعراض ؟! هل من دين الإسلام القيام بإحراق الممتلكات، وإحداث التفجيرات في أماكن يكون فيها الرجال والنساء والأطفال، من المسلمين وغير المسلمين، ما ذنب هؤلاء وما جرمهم، حتى تفعل بهم تلك الأفعال؟! وترتكب في حقهم تلك الفجائع والأهوال ؟! هل هم مستحقون لذلك شرعًا ؟! .

أليس رسول الهدى ﷺ نهى عن قتل شيوخ المشركين وأطفالهم ونسائهم حتى في حالة الحرب . فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان» [١].

وفي حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا بسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلوا وضُمُّوا غنائمكم، وأصلحوا، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » رواه أبو داود [٢].

وفي حديث ابن عباس « لا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع » [٣] فكيف يسوغ للمسلم أن يقتل النساء والصبيان وغيرهم من المسلمين أو

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، رقم (٣٠١٥)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير أيضًا، رقم (١٧٤٤) .

(٢) في كتاب الجهاد، رق (٢٦١٤) .

(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم (٢٧٢٣) .

غير المسلمين من دون ذنب أو جريمة ؟! وإنما يفعل ذلك لأجل إغاظة قوم آخرين، أو تحقيق هدف ينشده، ألم يقرأ قوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣] ألم يسمع قول المصطفى ﷺ: «من قتل نفسًا معاهدة لم يرح رائحة الجنة » (١).

إن الذي يزعمون أنهم يريدون الإصلاح، وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بهذه الطريقة، فإن فعلهم هذا هو المنكر بعينه، إنه ليس من الإسلام في شيء ولكنه من أعمال الجاهلية، ومن الإفساد في الأرض بغير حق . ألم يسمعوا قول الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٦] .

عباد الله: إن دين الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد دينًا سواه، ولقد تكفل الباري جل شأنه لمن استمسك بالنصر والتمكين في الأرض، والسيادة على الخلق .

ولذا ساد دين الإسلام العالم قرونًا طويلة، لما كان أهله متصفون به، ظاهرًا وباطنًا، عملًا واعتقادًا، سلوكًا ومنهجًا . قاموا بحقوق الإسلام بينهم وبين خالقهم وبارئهم وإلههم ومعبودهم جل وعلا، اتصفوا

(١) رواه النسائي في كتاب القسامة، رقم (٤٧٤٨)، وأحمد في مسنده ٥/ ٣٦، ٣٨ .

بالإسلام في سلوكهم، وفي معاملاتهم مع الناس، مؤمنهم وكافرهم، أعطوا كل ذي حق حقه كما أمرهم ربهم .

وساروا على نهج نبيهم ﷺ، فسادوا العالم، مسلمهم وكافرهم، بعدلهم وبصدقهم وأمانتهم، وحسن معاملتهم، فعاش أهل الإسلام في أمن وطمأنينة، متعاونين على الخير في جميع شئونهم الدينية والدنيوية، ونعم معهم غيرهم ممن أقرهم المسلمون في بلاد الإسلام بالعهد والذمة فآتوهم حقوقهم كاملة، حفظوا نفوسهم وأعراضهم وأموالهم ووفوا لهم بالعهود والوعود وبجميع الحقوق، فعاش أولئك من غير المسلمين في ظل عدل الإسلام عيشة هنيئة .

حينما كان المسلمون بهذه الصفة من تمسكهم بكتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ حفظهم الله بحفظهم لحرمات الإسلام، وقيامهم بالعدل في حق الصغير والكبير والرجل والمرأة، والرئيس والمرؤوس، وهذا مصداق قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧] .

عباد الله: لقد كتب الله عز وجل لأمة الإسلام العزة والكرامة على غيرها من سائر الأمم بما حباها من قوة روحية ليست عند غيرها، وإن تعاليم الدين القويم، والشرع المبين، لتؤكد على الأخذ بأسباب القوة والتقدم والرقي في مدارج الحضارة، إعلاء لشأن الأمة، وإبقاء لمكانتها وهيبتها . يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا

تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:٦٠] .

ولقد كان لدولة الإسلام في قرون متطاولة خلت صولة لا تبارى، وجولة لا تجارى، وهيبة لا تقارع، وما ذاك إلا باستمساكها بدينها حقًا وصدقًا، ولما كانت عليه من قوة مادية في مختلف المجالات .

فلقد حاز المسلمون الأوائل قصب السبق في مضمار التقدم الحضاري، وسبقوا غيرهم في مجالات علمية دنيوية كثيرة . وكان همهم العلم النافع، والعمل الصالح، والكسب المشروع، والتنافس المحمود، والرقي المطرد، حتى حقق الله ما وعدهم به من التمكين في الأرض، والسيادة على الخلق ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥] فهلا أعاد المسلمون تلك الأمجاد التليدة، والمكانة المرموقة، وهم يملكون أغلى الثروات وأكبر المقدرات ؟ .

إنه لن يتحقق لهم ذلك إلا في ظل التمسك بالدين القويم، والاعتصام بحبل الله المتين، والاجتماع على كلمة سواء، والتعاون على البر والتقوى في كل ما من شأنه أن يعلي مكانة الأمة، ويرفع شأنها بين الأمم، تحقيقًا لقوله جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

إن على أمة الإسلام بما حباها الله من نعم كثيرة، وخيرات وفيرة، وعقول مفكرة، وأيد ماهرة في دولها المختلفة، أن تأخذ بأسباب القوة والمنعة في جميع المجالات، ومختلف نواحي الحياة، وأن تعمل على الاعتماد على ذاتها، وأن تحقق لنفسها الاكتفاء في جميع المجالات الاقتصادية والعسكرية وغيرها، وأن تتعاون فيما بينها حكومات وشعوبًا لتحقيق هذا الهدف، فما من أمة احتاجت إلى غيرها إلا ذلت وهانت، ولا استغنت بنفسها إلا قويت وعزت، وصار حقها بين الأمم محفوظًا، وجانبها بين الدول مرهوبًا، يخشاها العدو ويرجوها الصديق .

هذا هو المأمول من أمة الإسلام قيادة وشعوبًا، لكن المتأمل لحال الأمة الإسلامية اليوم، يشعر بعظيم الأسى لما آلت إليه هذه الحال .

عباد الله: لقد أصبح أعداء الله، وأعداء دينه، يسيطرون على مصالح المسلمين، ويسيرون كثيرًا من أمورهم السياسية والاقتصادية لما يخدم مصلحة غير المسلمين . ها هم الأعداء يتحكمون في مصير إخوان لنا في مواطن كثيرة من هذا العالم الواسع، تغتصب أراضيهم، وتسلب حقوقهم، ويُستولى على ثرواتهم وخيراتهم .

أليس المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين، ومسرى سيد الثقلين، نبينا محمد ﷺ لا يزال مغتصبًا من قبل فئة معتدية آثمة، دنست مقدسات المسلمين، واغتصبت أرضهم، وقتلت إخواننا في فلسطين، وسلبت حقوقهم ؟! وإخوان لنا في أماكن أخرى في البوسنة والشيشان، وفي كشمير، وغيرها من بلاد كثيرة يعانون أنواعًا من الاضطهاد والظلم والفاقة

والجوع .

كيف يرتاح لنا بال ويهنأ لنا عيش وهذه أحوال إخواننا في كثير من البلاد ؟! إن على المسلمين أن يقوموا بالدعم المادي والمعنوي لنصرة إخواننا المضطهدين في دينهم في كل مكان، تحقيقًا للأخوة الإيمانية التي عقدها القرآن الكريم بين المؤمنين ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] .

أما القادة والحكام المسلمون فعليهم تقع المسؤولية الكبرى، المتمثلة في الوقوف مع إخوانهم المسلمين، ومناصرتهم، وبذل جهد أكبر، واستخدام وسائل متعددة، سياسية واقتصادية وغيرها، من أجل إيجاد حلول لمشاكلهم ووضع نهاية لمآسيهم .ولنا أمل كبير في قادة هذه البلاد المباركة أن يستمروا في بذل مساعيهم الخيرة من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، وإغاثة الملهوفين، ورعاية الحرمين الشريفين، زادهما الله تشريفًا وتعظيمًا، كما نسأله سبحانه أن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرع الله، والعمل بسنة رسوله ﷺ، وأن يدلهم على ما فيه خير الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أسأل الله عز وجل أن ينفعني وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي سيد المرسلين . أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

الحمد لله وفق من شاء للرضا والقناعة وهداهم لسلوك سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، أفضل الرسل، وخير الأنام، نصح الأمة، وأدى الأمانة وقام بالرسالة خير قيام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله ربكم حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . وأخلصوا له العبادة والطاعة في كل وقت وحين، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له لعلكم تفلحون .

وتذكروا عباد الله، أن الله تعالى قد أسعد البشرية ببعثة سيد المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الحق سبحانه رحمة للعالمين، وهدى للناس أجمعين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . ولم ينقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى حتى أكمل الله به الدين، وأتم النعمة على الخلق أجمعين ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] .

فدين الله كامل في توحيده وعباداته وطاعته، شامل في حكمه وأحكامه، وتشريعاته وتوجيهاته، من تمسك به حقا، والتزم به إخلاصًا وصدقًا، حصلت له السعادة في الدنيا، وفاز بالنعيم الدائم في الأخرى .

عباد الله: إن من كمال هذا الدين، وشمولية أحكامه وتشريعاته، أنه

ليس دين عبادة يؤديها العبد لله سبحانه فحسب، بل هو إلى جانب ذلك دين أخلاق كريمة، ومثل عالية، ومعاملات مع الناس حسنة، فعلى المسلم أن يكون محققًا لإيمانه بربه، مخلصًا له سبحانه وتعالى في طاعته، ملتزمًا بأوامره مجتنبًا نواهيه، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، وتذكروا عباد الله أنه لا يكمل إسلام المرء ولا يتم إيمان العبد، إلا حين تنعكس عباداته على سلوكه، ويظهر أثرها في خلقه ومعاملاته وجميع تصرفاته .

أما حين تؤدى العبادات مع إغفال حقوق الناس فإن في ذلك خطرًا عظيمًا على المرء يوم القيامة، كما جاء التحذير النبوي الكريم عن ذلك في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال عليه الصلاة والسلام: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار »[١].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أن تقعوا في شيء من ذلك فإن ذلك من أسباب ذهاب الأعمال الصالحة ووقوع العذاب يوم القيامة .

أيها المسلمون: لقد ابتلي العالم الإسلامي اليوم بكثير مما تبثه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية مما يتنافى مع تعاليم الإسلام وآدابه، وما فيه خطر على الدين والأخلاق . فاحرصوا رحمكم الله على مراقبة النشء وتربيته على

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨١) .

منهج الإسلام، والبعد به عن كل ما يتنافى مع تعاليم الدين . تلكم مسؤولية الآباء والأمهات، فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، وعلى رجال الإعلام في بلاد الإسلام أن يتقوا الله، وأن يتجنبوا التبعية الإعلامية لمناهج الغرب، وأعداء الإسلام، وأن لا يقدموا للأمة إلا ما يتفق مع تعاليم دينها الحنيف .

عباد الله: عليكم بالتخلق بأخلاق القرآن الكريم، والتأدب بآداب سيد المرسلين، حسنوا أخلاقكم مع إخوانكم المؤمنين، ومع أقاربكم وجيرانكم، فما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق . حسنوا أخلاقكم مع أهليكم وأزواجكم، فقد قال ﷺ « أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنهم أخلاقًا، وخياركم خياركم لنسائهم » [١].

أيتها المسلمة: اتق الله وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك وأمانتك وما استرعاك الله عليه، حافظي على كرامتك وعرضك، والتزمي الحشمة والوقار والبعد عن مزاحمة الرجال، مري أبناءك بالصلاة، وعوديهم على الطاعة، والصدق، والأمانة، ومكارم الأخلاق .

عباد الله: إن من تمام نعمة الله علينا إكمال شهر رمضان فنسأل الله أن يمن علينا بقبول الصيام والقيام، وأن يجعلنا من عتقائه من النار، ألا فداوموا رحمكم الله على الإقبال على طاعة الله، وأكثروا من ذكر الله وتكبيره وتعظيمه وشكره سبحانه، وصلوا الإحسان بالإحسان، والطاعة بالطاعة، فإن ذلك من أمارات قبولها، واستجيبوا لما ندبكم إليه ﷺ من صيام ست

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع، رقم (١١٦٢)، وأحمد في مسنده ٢/ ٥٠، ٤٧٢، ٥٢٧ .

من شوال مبينًا عليه الصلاة والسلام فضل ذلك وثوابه بقوله ﷺ : « من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كصيام الدهر » (١).

فاغتنموا رحمكم الله مواسم الخيرات، وتعرضوا لنفحات ربكم في جميع الأوقات، وتسابقوا إلى الخيرات، ينزل الله عليكم الرحمات .

ألا وصلوا عباد الله على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، فقد أمركم مولاكم بذلك في محكم كتابه حيث يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعملون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن العشرة المفضلين، وأهل بدر، والعقبة، وأصحاب الشجرة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر المجاهدين في سبيلك الذين يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا في كل مكان يارب العالمين .

اللهم انصر إخواننا في فلسطين، وفي البوسنة، والشيشان، وفي كشمير، وسائر أقطار المسلمين . اللهم كن معهم ولا تكن عليهم، اللهم قو عزائمهم، وسدد سهامهم وآرائهم، واجمع كلمتهم على الحق والهدى يا أكرم الأكرمين . اللهم أصلح أحوال إخواننا في أفغانستان، وفي الصومال،

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام، رقم (١١٦٤) .

وألف بين قلوبهم، وأعذهم من نزغات الشيطان يا رب العالمين .

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، ووفق ولاة أمورهم، للعمل بكتابك، وسنة نبيك . اللهم احفظ إمامنا، وأيده بتأييدك، وأعزه بطاعتك، وأدم عليه نعمة الصحة والعافية يا رب العالمين . اللهم أيده بالإسلام، وأيد الإسلام به، وانصر به الحق وأهله، اللهم كن له على الحق مؤيدًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا، واجمع به كلمة المسلمين يا رب العالمين،

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا، ربنا إنك أنت الرؤوف الرحيم . اللهم ادفع عنا الغلا، والوبا، والربا، والزنا، والزلازل، والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار .

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل:٩٠-٩١] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .

خطبة عيد الفطر المبارك[1]

الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام، وتابع علينا الإحسان والإنعام، وتفضل على التائبين بالعفو عن الزلل والآثام، شرع لنا الأعياد وأفاض السرور، ومنَّ علينا بالعطاء والحبور. أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ فضله وآلائه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر .

لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

أما بعد : فيا أيها المسلمون اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى، واشكروه على نعمه العظمى، وآلائه التي تترى، اشكروه على إتمامكم عدة الصيام، واذكروه وكبروه على ما حباكم من نعمة الإسلام . أخلصوا العبادة لله وحده، ولا تشركوا به شيئًا، فهو وحده المستحق أن

(١) لعام ١٤٢٣هـ .

يعبد، وأن يرجى ويقصد، وأن يستغاث ويستعان به، فهو سبحانه مالك الملك وبيده النفع والضر، وغيره لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، ولا يملكون موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا.

وإن من الشرك بالله قصد المقامات، والقبور لطلب نفع أو دفع ضر . يقول جل شأنه ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

أيها المسلمون: إن واقع الأمة الإسلامية اليوم واقع مرير في كثير من أرجائها، فالأمة تعيش أوضاعًا محزنة ومآسي مؤلمة يندى لها الجبين، وتتفطر لها القلوب، في أماكن كثيرة من بلاد المسلمين، نهب للأموال وتدمير للممتلكات، وإخراج من الديار، وقصف وتهديد، وقتل وتشريد، اغتصاب للأرض، وهتك للعرض، عقود من السنين وأرض الإسراء والمعراج تئن تحت احتلال غاشم، تآمر على أرض الإسلام فاغتصبتها، وعلى مقدسات المسلمين فدنسها، وعلى أبناء الإسلام فقتلهم وشردهم، وفي مواقع أخرى جرائم مختلفة ومآس متعددة ترتكب بحق المسلمين .

كل ذلك يحدث بمرأى ومسمع من أمة الإسلام، ومن دعاة السلام، وحقوق الإنسان، دون أن يكون هناك جهود مؤثرة، تحفظ الدماء وتحمي الديار، وترفع الظلم، وتعيد الحق إلى أهله، إن ذلك دون ريب تآمر على دين الله، وعلى أمة الإسلام، من أمم انفردت بالهيمنة والسيطرة، فطغت في

الأرض، وفقدت ميزان التعقل والمنطق. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨] .

إن الأمر يتطلب من أمة الإسلام أن تنظر في واقعها، وأن تعود إلى منهج الإسلام القويم ؛ ليكون أساسًا لإقامة العدل والوئام، وعلى قادة المسلمين أن يتحدوا في مواجهة المؤامرة الكبرى، وأن يضعوا حدًا لهذه التبعية التي نجدها اليوم قد هيمنت على كثير من مناحي الحياة . حري بالقادة والعلماء أن يسعوا للعمل الجاد المثمر من منطلقات اقتصادية وسياسية لإيجاد مزيد من التكامل والتآزر بين أوطان المسلمين .

إن أمة الإسلام تملك من الثروات والمقدرات ما يمكن أن يضع لها وزنًا في عالم اليوم إلا أن ذلك يتطلب من قادة الدول الإسلامية أن لا يركزوا على أوطانهم فحسب، بل إن الأمر يقتضي إعطاء أهمية كبرى لمصلحة أمة الإسلام عامة، والحرص على الاستفادة مما منحه الباري سبحانه لكثير من الدول من إمكانات بشرية، وخبرات علمية، وثروات متنوعة، فالتعاون بين بلاد الإسلام وتحقيق التكاتف والتكامل أمر يفرضه واقع اليوم، من أجل أن تتمكن أمة الإسلام من تحقيق السيادة والريادة، لتعيد مجدها السالف في قرون خلت، وتكون قادرة على صد الظلم، ورد العدوان الواقع على أمة الإسلام اليوم في أماكن كثيرة من عالمنا الإسلامي ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠] .

أيها المسلمون: إن من أبرز ما عانت منه الأمم عبر القرون ما وجد من غلو وتنطع لدى بعض أتباع الأنبياء والمرسلين، على مدى الأزمان

والأديان، ولا يزال الغلو والتنطع موجودًا في كثير من الأمم والشعوب في عالم اليوم . وقد جاء التحذير الإلهي لأهل الكتاب من التنطع والغلو في قوله تعالى : ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧] .

وهذا أبرز أسباب الانحراف عن الطريق السليم، والمنهج القويم . وحين بعث الله سبحانه نبيه محمدًا عليه أفضل الصلاة والسلام خاتمًا به الرسالات جاء التأكيد الإلهي على منهج الوسطية في الدين، بعيدًا عن الإفراط والتفريط، يقول سبحانه : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

فحري بالأمة أن تحقق ذلك وأن تبتعد عن الغلو والتنطع، وتعمل على تحقيق الإيمان بالله، وتطبيق الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لتتحقق لها الخيرية الحقة : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠] .

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يا عباد الله من أعظم الواجبات التي أمر لها الإسلام، حماية للدين والأخلاق، ودرءًا للفساد عن العباد والبلاد . فعلى المسلم القيام به في حدود قدرته واستطاعته، وفق شرع الله، وهدي نبيه، حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» .

فالتغيير باليد لولي الأمر أو من يكلفه بذلك . والتغيير باللسان للعالم المؤهل بعلمه، وحكمته، والتغيير بالقلب لمن ليس له ذلك . فالمسلم مأمور بإنكار المنكر وتغييره في حدود قدرته واستطاعته، دون تقصير وإخلال، أو زيادة وتعد.

ومن التعدي في الإنكار للمنكر أن يصل إلى حد البحث عن العورات، وتتبع الزلات، والتجسس، فإن ذلك مما نهى عنه الإسلام، وحذر منه، فالتزموا الحكمة واللين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك أدعى للقبول . وحري بالمجتمع والأفراد أن يستجيبوا لما أمروا به أو نهوا عنه . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤] .

إن مما يؤسف له يا عباد الله أن نرى كثيرين من المنتسبين إلى الإسلام لا يعيشونه واقعًا عمليًا، يفرطون في أركان الإسلام، ويهملون شعائر الدين، يقعون في كثير من المحظورات، فيأكلون أموال الناس بالباطل، ويميلون في حياتهم إلى اللهو وارتكاب الآثام، ويستجيبون لداعي النفس الأمارة بالسوء، ألا فاتقوا الله، أيها المسلمون واحذروا الوقوع في ما يبعدكم عن حقيقة دينكم، ويوردكم في حمأة المآثم والمعاصي .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر:٥٤-٥٦] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله وفق من شاء للرضا والقناعة، وهداهم لسلوك سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أدى الأمانة، ونصح الأمة، وقام بالرسالة خير قيام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر .

لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

عباد الله: إن من كمال هذا الدين، وشمولية أحكامه وتشريعاته أنه ليس دين عبادة يؤديها العبد لله سبحانه فحسب، بل هو إلى جانب ذلك،

دين أخلاق كريمة، ومثل عالية، ومعاملات مع الناس حسنة، فعلى المسلم أن يكون محققًا لإيمانه بربه، مخلصًا له سبحانه وتعالى في طاعته ملتزمًا بأوامره مجتنبًا نواهيه .

عباد الله: حسنوا أخلاقكم مع أهليكم وإخوانكم وجيرانكم، تخلقوا بأخلاق القرآن، وتأدبوا بآداب سيد الأنام، يقول عليه أفضل الصلاة والسلام : «إن أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون » . ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما وضع في ميزان المرء يوم القيامة أثقل من حسن الخلق» .

واعلموا عباد الله، أن يومكم هذا يوم عيد وبشر وحبور، فأظهروا البهجة والسرور أمام أهليكم وإخوانكم المسلمين .

أيها المسلمون : لقد ابتلي مجتمع الإسلام اليوم بكثير مما تبثه أجهزة الإعلام عبر وسائلها المختلفة، من تزيين للباطل ومحاربة للفضيلة وبث للفرقة ونقل لكثير من الآراء المخالفة لمنهج الشرع الحنيف . وقد انشغل بها كثيرون عن ذكر الله وإقام الصلاة، وهذا مؤذن بخطر عظيم على الأفراد والمجتمعات . ألا فليتق الله مسئولوا الإعلام، وأن يتجنبوا التبعية لأعداء الإسلام، وأن لا يقدموا للأمة إلا ما يتفق مع تعاليم دينها الحنيف، فإنهم محاسبون، وغدا بين يدي الله موقوفون، واحرصوا رحمكم الله على مراقبة النشء، وتربيته على منهج الإسلام، والبعد به عن كل ما يتنافى مع تعاليم الدين . تلكم مسؤولية الآباء والأمهات، ورجال التربية والتعليم، فكلكم راع، وكل راع مسئول عن رعيته .

أيتها المرأة المسلمة: اتقي الله تعالى، وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك، وأمانتك، وما استرعاك الله عليه . احفظي كرامتك بالتزام الحشمة والوقار، والبعد عن مزاحمة الرجال، مري أبناءك بالصلاة، وعوديهم على الطاعة، ومكارم الأخلاق .

عباد الله: إن من شكر الله تعالى على إتمام شهر الصيام المداومة على الطاعة، ومواصلة الإحسان بالإحسان، وإن مما ندب إليه النبي ﷺ صيام ست من شوال حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام : « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر » فاغتنموا رحمكم الله مواسم الخيرات، وتعرضوا لنفحات ربكم في جميع الأوقات .

ألا وصلوا عباد الله على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، نبي الهدى، والرسول المجتبى كما أمركم بذلك المولى جل وعلا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] .



الحذر من مغبة الذنوب

الحمد لله اللطيف الخبير، العالم بالظاهر وما يكنه الضمير، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على فضله الكبير، وإحسانه الغزير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الهادي البشير . اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في السر والعلانية، واحذروا من سطوته وعقابه، وتعرضوا لنفحات جوده وإحسانه، فإنه سبحانه جواد كريم، وإن أخذه أليم شديد .

إن الله بعث رسله، وأنزل كتبه، وبين للناس طريق الخير ليسلكوه، وبين لهم طريق الشر ليجتنبوه، فمن أطاع الله ورسوله حصلت له سعادة الدنيا والآخرة، ومن خالف أمره وعصاه، فإن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وربما عاجله بعقوبة الدنيا قبل الآخرة، كما قص الله علينا في كتابه العزيز عن الأمم السابقة وبين لنا ماذا حل بهم لما عصوه وخالفوا أمره وعصوا رسله، فقال جل شأنه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود:١٠٢] .

وإن ما ينزل بالناس من المصائب والمحن التي هي دون العذاب الأكبر لهو إنذار وتخويف لينيبوا إلى ربهم، ويقلعوا عما هم عليه من الظلم والغفلة عن الله والتمادي في الذنوب والمعاصي .

وإن الناس عند حلول المصائب بهم ينقسمون إلى قسمين: قسم يعلم أن هذا من عند الله وبقضائه وقدره، ولكن سببه الذنوب والمعاصي والإعراض عن الله سبحانه ويتذكرون قوله سبحانه: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء:٧٩]، فيرجعون إلى ربهم ويجأرون إليه، ويتضرعون له، فتكون المصائب في حقهم خيرًا ينالون بها القرب من الله، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات، ويحصل لهم ثواب الصابرين فيزدادون من الله قربًا، ويقوى إيمانهم، ويهدي الله بسببها قلوبهم كما قال سبحانه: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١١] .

وقسم من الناس أعاذنا الله من أحوالهم يتسخطون من قضاء الله وقدره، ويغفلون عن أعمالهم السيئة، ولا يتذكرون، ولا يتعظون، فيزدادون من الله بعدًا، وتقسوا قلوبهم، ويزدادوا ضلالًا إلى ضلالهم، فيفوتهم الأجر العظيم، والثواب الجزيل، فتكون مصيبتهم بالتسخط، وعدم الرضا والصبر أعظم مما حل بهم من المصائب،ولهذا يقول سبحانه في صفة أولئك: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٦] .

عباد الله: إن ما يبتلي الله به عباده في هذه الدنيا من المصائب إنما هو تذكير وموعظة، يخوفهم بها لينيبوا إليه، ويقلعوا عما هم عليه، من

الإعراض عن الله، وعن طاعته، ومقارفة كبائر الذنوب من القتل، والظلم، والعدوان، وارتكاب الفواحش .

وإننا في زمان طغت فيه المادة، وكثر فيه الفساد، وطغى كثير من الناس وعتوا عن أمر ربهم، وبارزوا الله بالمعاصي، وأعرضوا عن تحكيم كتاب ربهم، وسنة نبيهم، ولهذا كثر الشر، وتسلط علينا الأعداء، وكثرت المحن والكوارث، فقل بلد من البلاد وإلا وفيه محن وقلاقل، ففي بعضها زلزال مدمر، وفي بعضها قتال مستمر، شمل الأطفال والشيوخ والنساء والرجال، وفي بعضها شجار ونزاع وسفك للدماء، وتسلط من كثير من الرؤساء على شعوبهم، وإذلالهم، وإقحامهم في الفتن والحروب، يثيرون الفتن، ويقتلون، ويشردون، ويضيقون عليهم معايشهم، ويعرضونهم للحروب المدمرة، وكل ذلك لا مبرر له إلا محبتهم للشر والفساد والبغي والعناد ؛ لأنهم نبذوا كتاب الله وراءهم ظهريًا، ونسوا عقاب الله وعذابه، أو أنهم لا يؤمنون بذلك، ومهما تكبر من تكبر، أو تجبر من تجبر، فإن ربك لبالمرصاد ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [إبراهيم:٤٢].

وإن كل ما يحصل من هذه الأمور مواعظ وعبر وتذكير، فيجب علينا العبرة والاتعاظ، فالسعيد من راقب ربه، واتعظ بما يجري على غيره في سائر الأيام والأمم .

واحذروا عباد الله أن يكون حظكم من ذلك الشماتة بالغير، فقد حذر ﷺ من الشماتة، وأخبر أن من تشمت بغيره يوشك أن يحصل له ما حصل

على من تشمت به، ففي حديث واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك » [١].

وعليكم بمراقبة الله عز وجل، والخوف من الذنوب، فإن عواقب الذنوب وخيمة، والزموا عباد الله طاعة ربكم، وأكثروا من شكره على نعمه الظاهرة والباطنة، ومن أهمها نعمة الإسلام والأمن، ونعمه سبحانه لا تحصى كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم:٣٤].

واعلموا عباد الله أن الشكر باللسان وحده لا يكفي، بل لا بد مع ذلك من الشكر بالقلب والعمل، فشكر القلب: الاعتراف لله سبحانه بأنه المنعم الحقيقي، والمتفضل على عباده، بجميع النعم كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣] أما الشكر بالعمل فهو امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، ولزوم طاعته، والبعد عن معصيته، كما قال عز وجل: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣].

وإن الإعراض عن طاعة الله، وعن شكره، سبب لزوال النعم، وحلول النقم، وقد بين سبحانه عاقبة كفران النعمة بقوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [النحل:١١٢].

فاتقوا الله عباد الله، وأقبلوا على الله بقلوب ملؤها الخوف والرجاء،

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٥٠٦).

والرغبة والرهبة، والمحبة والاعتراف بما له سبحانه من الفضل والإحسان، ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه الجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، وعظموا أوامر ربكم، وقوموا بأدائها على وجهها . واحذروا مخالفة أمره، وارتكاب نهيه، واشكروه سبحانه على نعمه، واصرفوها بطاعته، واحذروا صرف نعمة الله فيما يسخط الله فإنه سبب لزوالها ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧] وإن كفران النعمة من صفات المتكبرين، ومن علامات الطاغين ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق:٦-٧] .

وإن شكر النعم من سنن المرسلين، ودأب الصالحين، وصفات أهل

الإيمان والمتقين . يقول سبحانه في صفة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل:١٢١] ويقول سبحانه عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:٣] ويقول عن سليمان عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ [النمل:١٩] وقد قال نبينا ﷺ: «أفلا أكون عبدًا شكورا» [١]. فاتقوا الله عباد الله، واسألوه سبحانه أن يعينكم على ذكره، وشكره، وحسن عبادته .

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة، رقم (١١٣٠) .

مناسك الحج

الحمد لله ذي المن الجسيم، والفضل العميم، أحمده سبحانه على إحسانه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وحققوا التقوى التي أمركم بها ربكم، ووصاكم بالاتصاف بها، وأخلصوا له العبادة وحده لا شريك له، فإنه سبحانه هو الذي خلقكم ورزقكم، وأنشأكم من العدم، خلقكم لتعبدوه وحده . يقول سبحانه: ﴿فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت:٥٦] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] .

فلا يجوز لنا أن نشرك معه أحدًا في العبودية، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل. يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] فعبادته طاعته، وإفراده بالعبادة بجميع أنواعها، فلا خوف إلا من الله، ولا رجاء إلا له، ولا دعاء إلا له، ولا نذر إلا له، ولا استغاثة ولا استعانة إلا به، فاعبده وتوكل عليه.

ولا يجوز لنا طلب الحاجات، أو العون، أو المدد إلا منه وحده، فقد

أمرنا سبحانه بدعائه، وحذرنا من أن ندعو معه أحدًا، يقول سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨] وهو سبحانه له الملك كله، وله الخلق والأمر، وغيره لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، ولا يملك موتًا ولا حياة ولا نشورًا، يقول عز من قائل: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

أيها الحجاج الكرام، وفود بيت الله الحرام: احرصوا أن يكون حجكم خالصًا لوجه الله، لا يشوبه شيء من الرياء والسمعة، وأن يكون على وفق سنة نبيكم ﷺ ،امتثالًا لأمره حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «خذوا عني مناسككم» (١)، وقد نقل لنا صحابته الكرام وسلفنا الصالح بيان حجه، وكيفية أدائه لمناسكه .

واعلموا عباد الله أنكم إن شاء الله متجهون في صباح اليوم الثامن إلى منى، كما فعل نبيكم ﷺ، فإنه أمر أصحابه أن يحرموا للحج من منازلهم من مكة، ويتوجهوا صباح اليوم الثامن إلى منى، فتوجه عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه إلى منى، وصلى فيها صلاة الظهر قصرًا في وقتها، وصلى صلاة العصر قصرًا في وقتها، وصلى المغرب في وقتها، وصلى العشاء قصرًا في وقتها، وصلى الفجر في وقتها، وبعد طلوع الشمس توجه إلى نمره، وأقام فيها إلى الزوال،ثم ركب ناقته، وذهب إلى مكان المسجد الآن في بطن

(١) رواه مسلم في كتاب الحج، رقم (١٢٩٧) .

الوادي وخطب فيه خطبته الشهيرة البليغة، التي علم فيها الناس مناسكهم، وأصول دينهم، ثم أمر المؤذن فأذن للصلاة، وصلى الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، ثم توجه إلى الموقف، ووقف عند الصخرات مستقبل القبلة، وجعل يذكر الله ويهلله ويكبره ويلبي ويدعو وهو راكب على راحلته .

ولما غربت الشمس، واستحكم غروبها، توجه إلى مزدلفة، وصلى بها المغرب والعشاء جمعًا وقصر صلاة العشاء، ثم بات بها إلى الفجر، وصلى صلاة الفجر في أول وقتها، ثم ركب راحلته، ووقف عند المشعر الحرام يدعو ويهلل ويكبر .

ولما أسفر جدًا توجه إلى منى قبل طلوع الشمس، ولما وصل إلى منى قصد جمرة العقبة ورماها بسبع حصيات، ثم نحر هديه، وحلق رأسه وتطيب، وفي هذا اليوم جاءه رجل فقال:يا رسول الله حلقت قبل أن أرمي،قال: «ارم ولا حرج، وأتاه أخر فقال: إني ذبحت قبل أن أرمي، قال: ارم ولا حرج، وأتاه آخر فقال: إني ذبحت قبل أن أرمي، قال: ارم ولا حرج، وأتاه آخر فقال: إني فضت إلى البيت قبل أن أرمي، قال: ارم ولا حرج»[(١)].

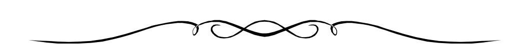
ثم ذهب إلى مكة وطاف بالبيت الحرام طواف الزيارة، ثم رجع إلى منى، وأقام بها، وكان يرمي كل يوم من أيام التشريق بعد زوال الشمس، وفي آخر أيام التشريق رمى بعد الزوال وذهب إلى مكة، ثم من الغد طاف

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، رقم (١٧٣٦) .

طواف الوداع، وتوجه إلى المدينة .

فاقتدوا بنبيكم في حجكم، وفي جميع عباداتكم، ومعاملاتكم، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .



الاستقامة على الطاعة[(١)]

الحمد لله على نعمه الباطنة والظاهرة، أحمده سبحانه على آلائه المتكاثرة، وأشكره على مننه المتوافرة،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنعم المتفضل، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم الأكمل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على آلائه، فكم أنعم عليكم وأعطى، وكم حباكم وأقنى . إن نعم الله على عباده تتوافد في البكور والرواح، وفي المساء والصباح، بل في كل لحظة من لحظاتنا، وفي كل نفس من أنفاسنا، أليس هو الله الخلاق العليم؟! أليس هو الرزاق الكريم ؟! أليس هو أرحم الراحمين ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

ألا فاشكروا الله على نعمه الظاهرة والباطنة، واعبدوه حق عبادته،

---

(١) بعد انتهاء مناسك الحج.

لأنه خلقكم من أجلها . يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

اشكروه على ما من به عليكم من نعمة الإسلام التي لا يعدلها شيء من النعم، وعلى ما من به عليكم من إتمام مناسك الحج، فاشكروه على هذه النعم العظيمة، وهذه المنن الجسيمة .

وإن الشكر يا عباد الله لا يكون باللسان فقط، بل هو شكر بالقلب وباللسان وبالأعمال .

فالشكر بالقلب: الاعتراف لله بالنعم حقيقة، وأنها محض فضله سبحانه وإحسانه، وأن العبد لا حول له ولا قوة إلا بتوفيق الله، وإعانته وهدايته .

والشكر باللسان: كثرة حمده وشكره وذكره، وطلب الإعانة منه على ذلك .

والشكر بالأعمال: امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والعمل بما يرضيه، وعدم صرف أي شيء من أنواع العبادة لغيره، فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فقد كفر بنعمة الله، وأشرك بالله في ألوهيته .

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال التي شرعها الله لنا في القرآن الكريم، أو على لسان نبيه محمد ﷺ ،كالدعاء، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، فلا يجوز أن نلتفت بقلوبنا إلى غير الله، أو نعتمد على أحد سواه في طلب شيء من الحاجات، أو طلب العون أو المدد، فإن هذا شيء لا يقدر عليه إلا الله، فلا

يجوز أن يطلب إلا منه، لأن الله يقول: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦] فسمى من دعا أحدًا مع الله ظالمًا، والشرك من أعظم أنواع الظلم، والله سبحانه أخبر أن أضل الناس من دعا أحدًا غير الله، وهو لا يستجيب له إلى يوم القيامة، يقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٥-٦].

يقول ابن جرير رحمه الله على هذه الآية:

« يتبرأ أولئك منهم لأنهم يقولون يوم القيامة: ما أمرناهم بعبادتنا، ولا شعرنا بعبادتهم إيانا، تبرأنا إليك منهم يا ربنا ».

وتأملوا قوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

فاعرفوا عباد الله حقيقة دينكم، وأخلصوا العبادة لبارئكم، واقتدوا بنبيكم، وبسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، تنالوا الأجر من الله وتأمنوا .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .



الاستعداد ليوم التلاق

الحمد لله ذي العز والسلطان، له الخلق والأمر، كل يوم هو في شأن، قدر الآجال والأرزاق، وأمر بالاستعداد ليوم التلاق، أحمده سبحانه على سوابغ الإنعام، وأشكره وشكره واجب على الأنام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه .

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى حق تقاته، واعلموا أن الدنيا حلوة خضرة، يلهو بها المرء عن مصيره وغايته، قد غره منها نضارة عيشه، وبهجة سروره، وريعان شبابه، وكثرة شهواته، لكنه في غفلة عن فجائعها، وفي سكرة عن زوالها، وفي أمن من تقلب أحوالها . وإن هذه الحال يا عباد الله ليست حال اليقظ الفطن ولا الكيس المؤمن . إن هذه حال الجاهل المغرور، والمغبون في الأمور .

أما يعلم الكل منا أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا له أنفاس معدودة، وأوقات محدودة، عند انقضائها تلف أعماله، ويطوى سجله وكتابه، ويحال بينه وبين أحبابه، مفارقًا هذه الدار، ومنقولًا إلى دار القرار، فإما إلى جنة

ذات ظلال وأنهار، و إما إلى دار عذاب وبوار . إما إلى دار أنس وبهجة، وإما إلى دار شقاء ووحشة .

أما يتذكر المرء حينما ينزع من بين أهله وأولاده، وأقربائه وأحبابه، وكنوزه وأمواله، وخدمه وحشمه، وأنسه، ونعيمه، وقصوره ومجالسه، وخله ومؤانسه .

أما يتذكر حينما يوضع في باطن الأرض وحيدًا، فردًا، غريبًا، مستوحشًا، في صحراء مقفرة، لا أنيس، ولا جليس، يضعه فيها أقرباؤه، وأبناؤه، وأحفاده، وأصهاره، وأصدقاؤه، يترك فيها وحده، فلو رأيته بعد ثلاث لرأيت هولًا ومنكرًا، وأمرًا مزعجًا، قد اختلط الديدان بلحمه، والبلى بجسمه، فهل ترى له منجيًا من بأس الله ؟! وهل هناك مؤنس له في غربته، أو منفسًا له في كربته ؟! اللهم لا شيء إلا عمل صالح قدمه، قاصدًا به مرضاة الواحد الغفار، فهو أنيسه في قبره، وجليسه فيه، وعند ذلك يحصد ما زرع في هذه الحياة ، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

فإن زرع البر والإحسان، وتجنب الآثام والعصيان، وجدهما أمامه، وفاز بدار الإقامة، وإن عمل السوء، والفحشاء، والطغيان، والاعتداء، وجدها مروعًا مستوحشًا، وإن زرع الذنوب والآثام، أثمرت الشوك، والضريع، والزقوم، والمهل ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦] .

وإن زرع عملًا صالحًا من أداء الواجبات وترك المنهيات، واستعمال الباقيات الصالحات، فله النعيم المقيم، والأنس والسرور، والكرامة والحبور .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الطور:١٧-٢٠] .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الديان، الباقي على الدوام، كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الناصح الأمين، الرؤوف بأمته الرحيم، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: فقد روي عن الإمام علي ﷺ أنه قال: خطب النبي ﷺ يومًا فقال: « يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنا مخلدون، قد نسينا كل موعظة، وأمنا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته، طوبى لمن

تواضع لله من غير منقصة، وأنفق مالًا جمعه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذلة والمسكنة، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم يعدل عنها إلى البدعة .



فقد العلماء[1]

الحمد لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، المتصرف بخلقه كيف يشاء، لا راد لما قضى، ولا معقب لحكمه، جعل لكل شيء أمدًا، ولكل مخلوق أجلًا، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، أحمده سبحانه وأشكره على حلو القضاء ومره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا عباد الله أن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده ببعض المصائب والرزايا، تارة في أنفسهم وأولادهم، وتارة في أموالهم وثمارهم ؛ ابتلاءًا منه، وامتحانًا لهم، واختبارًا لصبرهم وإيمانهم؛ ليتميز المؤمن الصادق في إيمانه، المؤمن بربه، وبقضائه وقدره ممن سواه.

(١) في وفاة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله عام ١٤٢٠هـ .

فإذا أصيب العبد المؤمن بشيء من المصائب، ورضي بقضاء الله وقدره، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطئه لم يكن ليصيبه، وسلم أمره إلى ربه وخالقه، فإن الله ﷻ يثيبه، ويضاعف له الجزاء والأجر على صبره ورضاه، وفاز بالهداية من الله التي لا يعدلها جزاء، يقول ﷻ : ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١] قال علقمة: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى، ويسلم »، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد، ومسلم عن صهيب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « عجبًا لأمر المؤمن، إنّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له».

عباد الله: إن الله خلق الثقلين لحكمة بالغة، خلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا، خلقهم ليعبدوه وحده لا شريك له؛ ليخلصوا له العبادة، خلق الليل والنهار، وجعلهما خزائن للأعمال، يُحصى على العبد ما له وما عليه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨].

خلق هذه الدنيا مزرعة للآخرة، يفوز فيها المتقون، ويخسر فيها الغافلون، إنه سبحانه وتعالى لم يجعل هذه الدار للبقاء، والاستمرار، وإنما جعلها دار ممر واعتبار، يزرع فيها العبد ما يحصده غدًا، فإن زرع فيها العمل الصالح والطاعة، فقد فاز بأربح بضاعة؛ وإن زرع فيها الشر والفساد، فيا سوء المصير ويا بئس المهاد.

وكل يعلم أنها ليست لحي سكنا، إنها سريعة الزوال وشيكة الارتحال، ولقد قال الله لنبيه الكريم، أعز الخلق عليه، وأكرمهم لديه: ﴿ وَمَا

جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٤]، فالبقاء لله الواحد القهار ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن :٢٦-٢٧]،﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

أيها المسلمون: إن من أعظم المصائب وقعًا، وأشدها خطبًا، فَقْد العلماء العاملين، وحملة الشرع البصيرين، فإن فقدهم ثلمة في الإسلام لا تسد، وقد قال بعض المفسرين على قوله ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [الرعد:٤١] : قال : نقصها من أطرافها هو بموت العلماء والصلحاء، وقد أصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة، وإمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر، علامة زمانه، وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل، الشيخ عبد العزيز بن باز، فإن فقده مصاب أليم، وحادث جليل، على أمة الإسلام، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، وبوأه منازل الأبرار، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وجزاه الله عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء، وعوض الله المسلمين بفقده خيرًا.

وإن مما يهون وقع المصاب، ومرارة الحزن، أن الله تعالى مكّن لهذا الدين، وقيض له علماء مخلصين، وفقهاء بصيرين، ولا سيما علماء هذه البلاد المباركة، يحملون رسالة الإسلام، ويدعون إلى دين الله على علم وبصيرة، فبارك الله تعالى في حياتهم، وسدد على طريق الحق خطاهم، ومنّ

على الجميع بالصبر والاحتساب في الفقيد، وإن مما يسلي المرء عند المصيبة، ما رُوي عنه ﷺ أنه قال: « إذا أصاب أحدكم مصيبة، فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب» .

عباد الله: ارجعوا إلى ربكم، وتزودوا من العمل الصالح، ما دمتم في زمن الإمهال، قبل﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦]، فانتبهوا عباد الله من رقدتكم، وأفيقوا من غفلتكم، رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: خطب النبي ﷺ فقال : « يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن الذي نُشيع من الأموات سَفْر عما قليل إلينا راجعون، نبوؤهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنّا مخلدون، قد نسينا كل واعظة، وأمنا كل جائحة» . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الدائم بلا زوال، المتصرف في عباده باختلاف الأحوال، يثيب عباده الطائعين، ويجزل العطاء للصابرين ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد :

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وأعلموا أن ما توعدون لآت، وأنكم في دار هي محل الغير والآفات، وأنتم على سفر إلى دار الآخرة، فتزودوا من دنياكم لآخرتكم، وتداركوا هفواتكم بالتوبة والاستغفار قبل فواتكم.

وإن كثرة المصائب، وتعدد الفجائع، وتنوع الكوارث، لأعظم معتبر، وأكبر مزدجر، وإن فيها تذكيرًا للمعتبرين، وإنذارًا للغافلين، والسعيد من وعظ بغيره، واتعظ، وراقب الله في سره وعلنه، وعرف أحوال الدنيا، وتقلبها بأهلها، ولم يغتر بماله، وولده، ولا بصحته، وشبابه.

فكم أتت المنون بغتة، فعلى العاقل الناصح لنفسه، أن يراقب ربه، ويستعد لما أمامه، ويقلع عن معاصي الله، ويبتعد عن ظلم عباد الله، وتوبوا إلى ربكم توبة نصوحة، قبل أن يغلق باب التوبة، قبل﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الزمر ٥٦-٥٨].

فاتقوا الله رحمكم الله، واجتنبوا السيئات، وتسابقوا إلى فعل الخيرات، وصلوا وسلموا على خير البريات، فإن الله أمركم بذلك في محكم الآيات، فقال عز من قائل :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على عبد ورسولك محمد، أزكى البرية أجمعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنّا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وارفع كلمة الحق والدين، وانصر عبادك المؤمنين، واحفظ إمام المسلمين، اللهم وفقه لهداك، واجعل عمله في رضاك، وأيده بتأيدك، وأعز به دينك يا رب العالمين، اللهم كن له على الحق مؤيدًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا، اللهم وفق ولاة أمور المسلمين لتحكيم كتابك، والعمل بسنة نبيك.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، اللهم دمر أعداء الدين، وسائر الكفرة المعاندين، الذين يصدون على سبيلك، ويعادون أهل دينك.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، وفي نصرة دينك، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم سدد سهامهم وآرائهم، اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، والبر والتقوى، اللهم منّ عليهم بالاعتصام بحبلك المتين، وبشرعك المبين، ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا

وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]،﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠-٩١] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .



التحذير من قتل النفس المعصومة والإفساد في الأرض[1]

الحمد لله الذي بصر من شاء من عباده للزوم الطريق المستقيم، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العزيز الحكيم، وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، اتقوا ربكم، اتقوا من يعلم سركم وجهركم، اتقوه بفعل الطاعات، والبعد عن المحرمات .

عباد الله: لقد عظم الله تعالى حقوق العباد، وشدد في النهي عن الاستطالة على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فقال ﷺ في خطبة الوداع محذرًا من ذلك: « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعن بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض ».

لذا كان من أعظم الأمور التي نهى الإسلام عنها، وشدد النكير على فاعلها بعد الشرك بالله، هو قتل النفس المعصومة، فإن هذا إفساد في الأرض كبير، وهو أمر جلل، وجريمة منكرة شنيعة، حذر منها ربنا تعالى،

(١) ألقيت في عام ١٤٢٥هـ .

وحذر منها نبينا ﷺ، فقد قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة:٣٢] وتوعد بعظيم الجزاء على من قتل مؤمنًا فقال عز وجل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣] .

وقال المصطفى ﷺ: « لو أن أهل السموات والأرض، اجتمعوا على قتل مسلم، لأكبهم الله جميعًا على وجوههم في النار » .

بل حذر ﷺ من مجرد الإعانة على القتل فروي عنه ﷺ أنه قال: « من أعان على قتل مسلم، ولو بشطر كلمة، جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه: آيس من رحمة الله » .

عباد الله: أين عقول من يدعون الإسلام؟!، أين دينهم؟!، أين خوفهم من الله؟!، ما هذا التساهل في أمر الدماء والقتل، أهان عليهم الأمر حتى صار بعضهم يفتي لنفسه بحل دماء الناس، ثم يستحلها، ولقد أخبرنا الصادق المصدوق خبرًا يوجب الحذر والخوف من الله فقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: « إن بين يدي الساعة الهَرْج، قالوا: وما الهرج ؟ قال: القتل، إنه ليس قتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضًا، حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ يا رسول الله؟ قال: إنه لتنـزع عقول أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس، يحسب أكثرهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء » .

كيف يقدم القاتل على الفعل وهو يعلم بشاعة جرمه، وفظاعة فعله،

فقد نصب له خصمًا يوم القيامة، ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت نبيكم ﷺ يقول: « يجيء المقتول متعلقًا بالقاتل، تشخب أوداجه دمًا، يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلني ؟ » .

أفلا يتذكر القاتل كم نفس آذى، وكم قلب أفزع، فهذان الوالدان المكلومان عصر الألم قلوبهما، وأذاقهما القاتل كؤوس العلقم والصبر، فحنى الحزن ظهورهما، وهد قوامهما، وأطفال صغار، فقدوا عائلهم ومربيهم، ينشدون الرحمة في قلوب الناس، وربما تشتت أحوالهم، وتغيرت أخلاقهم .

في أي حفرة أردى القاتل فيها نفسه، وأي ورطة تورط فيها، يقول ابن عمر رضي الله عنهما: « إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها: سفك الدم الحرام بغير حله» .

عباد الله: لقد شدد الإسلام على أمر القتل، وعظمه، ولم يعصم دم المسلم فحسب، بل عصم دم المسلم ودم الكافر، فحرم الاعتداء على من أمنه المسلمون ؛ لأن المسلمين يد واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، فمن قتل من أمنوه، فقد خانهم، واستحق عقاب الله تعالى، فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « من قتل معاهدًا، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا » قال ابن حجر رحمه الله: «والمراد به من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم ».

عباد الله: ما هذه السكرة التي يعيشها من روع المسلمين، وخالف جماعتهم، وشذ عن طريقهم، أفلا يتفكرون إلى أين يذهبون، وما هم

عاملون، إنهم يتهمون العلماء والمجتمع بالضلال، وأنهم هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر في وقت تخاذل فيه الناس، فقاموا بسفك الدماء، وترويع الناس ظنًا أنهم للإسلام ناصرون، وللحق مظهرون، وربما تمادوا حتى كفروا من كفروا، وجعلوا ذلك ذريعة للقتل والتدمير والإفساد.

وهذه الفتن يا عباد الله مما حذرنا منه نبينا ﷺ غاية التحذير، وحفظها عنه صحابته الكرام، ونقلها لنا الأئمة الأعلام وبينوها لنا أتم بيان، فقد ذكر ﷺ ما يحدث بعده من الفتن، ودلنا على ما يؤمننا منها، وما يحصل لنا به الحماية والسلامة من شرها فقال عليه الصلاة والسلام: « أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة » .

وإن أول الفتن ظهورًا كانت في عهد صحابة رسول الله ﷺ فخرج أناس كفروا أهل الإسلام من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فقاتلوهم وسفكوا دماءهم، ولقد أخبر عليه الصلاة والسلام عنهم بأنهم يخرجون ويقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان أن رجلاً غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله، اتق الله، فقال ﷺ: ويلك، أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: يا رسول الله ألا أضرب عنقه، فقال ﷺ:

لا، لعله يكون يصلي، فقال خالد: وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله ﷺ: إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم» .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العميم، والمن الجسيم، أنعم على عباده بأصناف النعم، وحذرهم أسباب النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن تقوى الله تعالى هي الحصن الحصين الواقي من غوائل الفتن والشرور، وهي التي تنير لك الطريق المستقيم الذي ينجو من سلكه، ويفوز من انتهجه .

عباد الله: إن من توجيهات المصطفى ﷺ لعباده المؤمنين السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ومعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولين، وحب صلاحهم، ورشدهم،

وعدلهم، وحب اجتماع الكلمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، فقد قال ﷺ: « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجرًا، وإن قال بغيره فإن عليه وزرًا » رواه الشيخان .

وجاء في الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: « دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان » .

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على رسوله ومصطفاه، فقد أمركم بذلك ربكم، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] .



نموذج للخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والمن الجسيم، أحمده سبحانه وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه،وأدوا ما أوجب الله عليكم من الإيمان به، والعمل الصالح، لتسعدوا في دنياكم وأخراكم .

يقول النبي الكريم ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك » [1] أي احفظ أوامره ونواهيه، وما أمرك الله بحفظه، يحفظك الله من الآفات، يحفظك الله في عقلك، يحفظك الله في بدنك، يحفظك الله في ذريتك، يحفظك الله في أهلك ومالك، وكذلك يحفظك الله فيما هو أهم من ذلك كله، وهو حفظ الله لك في دينك وإيمانك، فيحفظك في حياتك من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليك دينك عند موتك، فيتوفاك على الإيمان وشهادة أن لا إله إلا الله .

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٥١٦) .

قال بعض السلف: إذا حضر الرجل الموت يقال للملك: شم رأسه، قال: أجد في رأسه القرآن، قال: شم قلبه، قال: أجد في قلبه الصيام، قال: شم قدميه، قال: أجد في قدميه القيام، قال: حفظ نفسه فحفظه الله .

وفي سنن ابن ماجه بسند صحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله »[1]، فحافظوا رحمكم الله على طاعة ربكم، تسعدوا في دنياكم وأخراكم .

ثم صلوا على نبيكم الكريم، فإن الله أمركم بذلك فقال في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعملون، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وارفع كلمة الحق والدين، واحفظ إمامنا، وأيده بتأييدك، وأعزه بدينك، وأعز به دينك، ووفقه لهداك، واجعل عمله في رضاك.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، ووفق ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وسنة نبيك، اللهم انصر إخواننا المجاهدين الذين يجاهدون لإعلاء كلمتك، ورفع راية الإسلام، اللهم أيدهم بتأييدك،

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، رقم (٣٩٤٦) .

وأمدهم بعونك، وسدد سهامهم، وآرائهم، في جميع الأوطان يا رب العالمين.

اللهم انصر المؤمنين المجاهدين في البلاد المقدسة، والأرض المباركة، فلسطين المحتلة، اللهم كن لهم معينًا، وناصرًا ومؤيدًا ومؤازرًا، اللهم احفظ المسجد الأقصى المبارك، وأنقذه من أيدي العابثين، وكيد الظالمين المعتدين، الذين يقتلون الأبرياء، ويسفكون دماء الأطفال والنساء، ويحادون الله ورسوله، اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين يا رب العالمين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار .

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] فاذكروا الله الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .



خطبة الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ما لك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والمزيد، مجيب دعوة المضطرين، وفارج هم المهمومين، ومجزل النعم على المخلوقين، سبحان فارج الكربات، سبحان مجيب الدعوات، سبحان مغيث اللهفات، سبحان مزيل الشدائد والمكروهات، سبحان العالم بالظواهر والخفيات، سبحان من لا تشتبه عليه اللغات، وتفنن المسئولات، سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات، في البراري والبحار، والجبال والفلوات، سبحان من عم برزقه وستره حتى العصاة .

أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي لا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أهل البر والتقى، والصدق والوفا، وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأنيبوا إلى ربكم، وأخلصوا العبادة له وحده، واستغفروه، وتوبوا إليه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التحريم:٨].

عباد الله: اعلموا أن التوبة لا تتم إلا بالمحافظة على الطاعات، وكف الجوارح عن المحرمات والمكروهات ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥] ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾ [هود:٩٠] ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح:١٠-١٢] .

وقولوا كما قال الأبوان عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] وقولوا كما قال الخليل عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢] وقولوا كما قال نوح عليه السلام : ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧] وقولوا كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص:١٦] وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] .

وفي الحديث القدسي، يقول الله تعالى: « يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن ادم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة »[1].

عباد الله: اشكروا الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي تترى، وعلى ما من به عليكم من إنزال الغيث في أرضكم، وتوالي الأمطار في ربوعكم، وفي مزارعكم، و مراعي أنعامكم، فله الحمد سبحانه، وله المنة، وهو صاحب الفضل ودائم الإحسان .

ثم اعلموا أن إخوانًا لكم في نواحي بلادكم، وهم جزء منكم، قد شكوا جدب ديارهم، وتأخر المطر عن إبانه لحروثهم وأشجارهم، وهم في حاجة إلى الغيث، وقد تأخر المطر عنهم، في حاجة إلى دعائكم، وإلحاحكم في سؤال الله الغني المجيد، أن ينزل على بلادهم الغيث، ويوالي عليهم المطر، وإنهم في هذا اليوم يستسقون ربهم، ويطلبون منه أن يغيثهم، ويحيي بلادهم، بما ينزل سبحانه من الرزق والغيث المبارك، فألحوا في الدعاء لهم، لعل الله أن يرحمهم، ويغيثهم، وينزل في أرضهم زينتها، وكرروا مع ذلك شكر الله على إنعامه عليكم، بالغيث العميم، والفضل الجسيم، فاشكروه سبحانه على نعمه، وألحوا في الدعاء لإخوانكم المؤمنين، أن يغيث بلادهم، وبلاد جميع المسلمين، وأن يرفع عنهم القحط، ويوالي فضله وإحسانه على

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، رقم (٣٥٤٠) .

جميع المسلمين، فإن هذا من النصح الذي أمر به رسول الله ﷺ لعامة المسلمين، وبوصفه ﷺ للمؤمنين بقوله: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر، والحمى »[(١)].

وإن الله عز وجل يبتلي عباده بالجدب، وقلة الأمطار ليتوبوا إليه ويتقربوا بالأعمال الصالحة لديه، فتوبوا عباد الله إلى ربكم توبة نصوحًا، فقد ذم الله من لا يستكين له عند الشدائد ولا يلتجئ إليه في طلب جميل العوائد. يقول سبحانـه: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٦] .

ألا فابتهلوا إلى ربكم وتضرعوا إليه، فقد أمركم بذلك ووعدكم الإجابة بقوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف:٥٥-٥٦]، ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦] وقال سبحانه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل:٦٢] .

فتضرعوا عباد الله إلى ربكم، وألحوا في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء، اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء،

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٦) .

أنزل علينا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين . اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين . اللهم أغثنا وأغث إخواننا في جميع نواحي البلاد وجميع بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم أغثهم . اللهم أغثهم . اللهم اسقنا وأسقهم غيثًا هنيئًا مريئًا طبقًا مجللًا سحًا عامًا نافعًا غير ضار عاجلًا غير آجل . اللهم تحيي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغًا للحاضر والباد . اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق . اللهم اسق عبادك وبلادك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت . اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا ومتاعًا إلى حين . اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك .

﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:٨٥] ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦] . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى جميع النبيين والمرسلين والمقربين من أهل السموات والأرضين .



فهرس موضوعات

المجموعة الثالثة والرابعة

فهرس موضوعات المجموعة الثالثة



فهرس موضوعات المجموعة الرابعة

